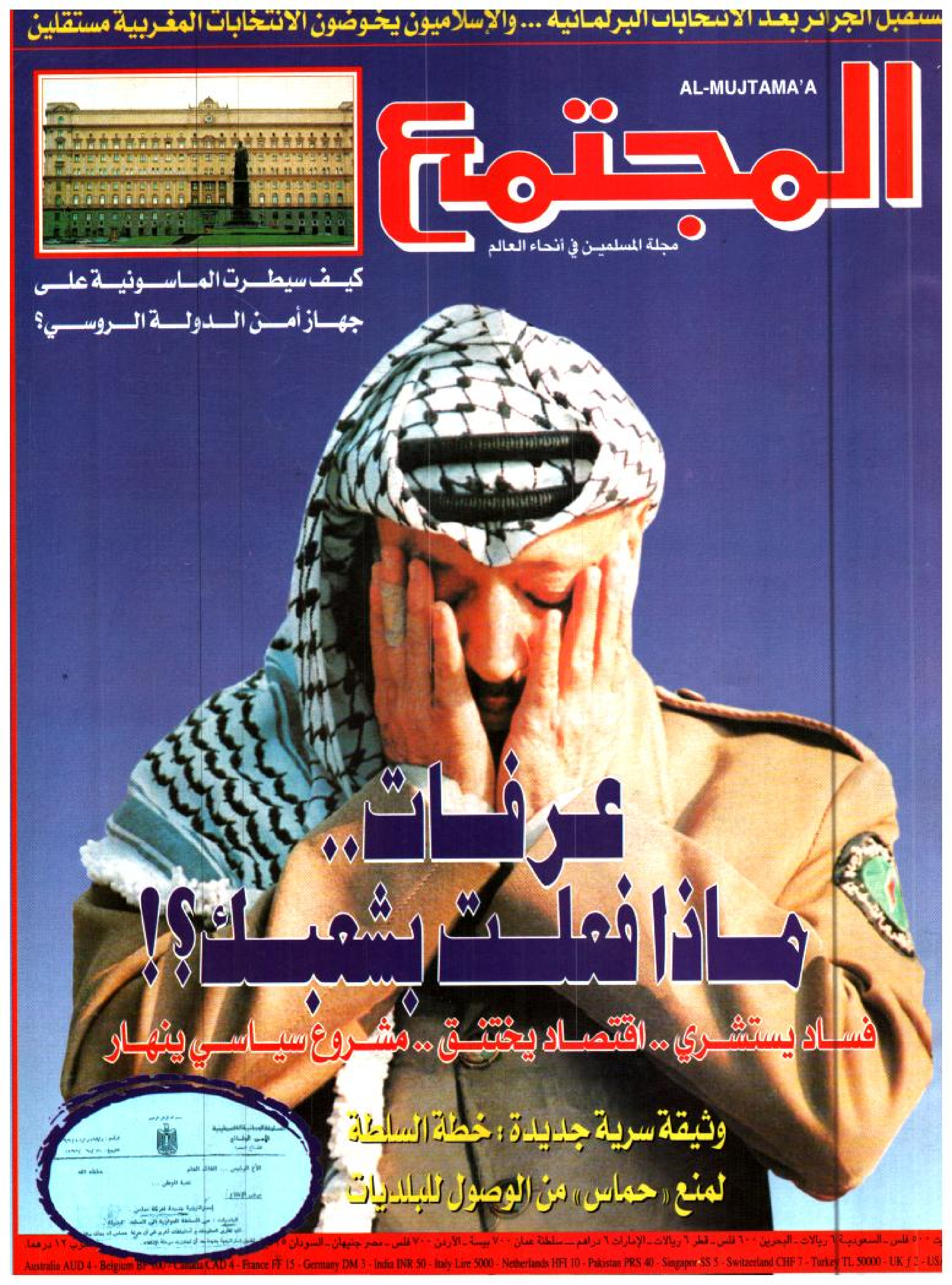
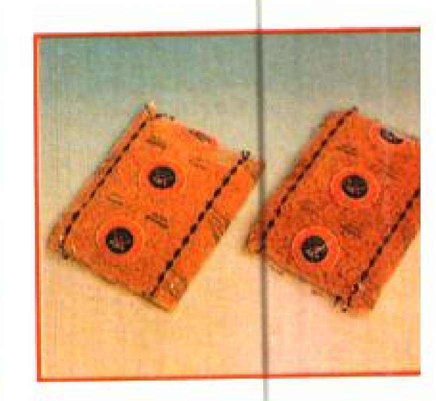

مستقبل الجزائر بعد الانتخابات البرلمانية ... والإسلاميون يخوضون الانتخابات المغربية مستقلين
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
كيف سيطرت الماسونية على جهاز أمن الدولة الروسي؟
عرفات.. ماذا فعلت بشعبك؟!
فساد يستشري.. اقتصاد يختنق.. مشروع سياسي ينهار
وثيقة سرية جديدة: خطة السلطة لمنع «حماس» من الوصول للبلديات
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان
المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor SS 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA



General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦
الوكيل العام في الكويت: مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت: ٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور . مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١







المعكرونة الشهية من المطاحن الكويتية

KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.
P.O.BOX 681 SAFAT, 13007 KUWAIT - TELEX 22209
FAX 4841590 - TEL 4841866



ة مَطاحن الدقيق والمخابز الكوَيتية (ش.م.ك)
ب ٦٨١ الصفاة 13007 الكويت. تلكس ٢٢٢٠٩
ن ٤٨٤١٥٩٠ . تلفون ٤٨٤١٨٦٦

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن أحمد المغذوي ـ ينبع الصناعية ـ السعودية:** شكراً لاهتمامك ومتابعتك، ويسرنا أن نقدم لك وللقراء الأعزاء عنوان د.أحمد القاضي الذي سبق نشره في العدد «١١٩٠»، وهو كالتالي:

PANAMA CITY CLINIC FOREST PARKPROFESSIONAL CENTER
340 WEST 23 rd street, suite E
Panamacity, FL32405
Fax: 001 - 904 - 763 - 5396
Tel: 001 - 904 - 763 - 7689

● **الأخ: ازدهار حلواني ـ مكة المكرمة:** نشكرك على اهتمامك وتعاطفك مع معاناة المسلمات في أوروبا، والفتاة التي ذكرتها في رسالتك ليست سويسرية أو مقيمة في سويسرا، وإنما هي من أبوين عربيين وتعيش في إسبانيا ولا تحتاج منا إلا الدعاء، والوقوف بجانبها، وجانب أخواتها المسلمات عندما يتعرضن للظلم والمضايقة.

● **الأخ: عمر البشير الصديقي ـ بريدة ـ السعودية:** علة الإنسان أنه خطاء، وخير الخطائين التوابون، نشكر لك حرصك ومتابعتك وندعو دائماً إلى تصويب ما تراه خطأ لأننا ننظر إلى قرائنا الأعزاء كجزء متمم لعمل المجلة.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

هل سيأتي يوم نقول فيه: «أُكِلتُ يوم أُكِلَ السودان»؟


■ كلينتون


■ البشير

قرأتُ أن مسؤولاً أمريكيا كبيراً يحذر الحكومة السودانية من أن علاقاتها الثنائية مع واشنطن ستزداد سوءاً، كما أن الضغط الدولي عليها سيزداد إذا لم تقلع الخرطوم عن سياساتها الحالية التي هي موضع اعتراض وقلق المجتمع الدولي والولايات المتحدة.

أما ما يتعلق بالولايات المتحدة فهذا أمر لا يؤسف عليه، وأما ما يتعلق بالمجتمع الدولي، فمن الذي خوَّل سيادته بأن يتحدث نيابة عن المجتمع الدولي؟ ومن الذي قال له إن المجتمع الدولي قلق كما ذكر، والوقائع والأحداث تشير إلى عكس ذلك؟

وذكر سيادته أيضاً أنه ما دام السودان يساند الحركات الإرهابية فإن حكومة كلينتون ستواصل عزل السودان «دبلوماسياً وبطرق أخرى»، ألا يعتبر ذلك تهديداً مبطناً لدولة ذات سيادة؟، ألا يعتبر ذلك من الإرهاب الدولي الذي طالما تذكره أمريكا؟! أم أن أمريكا تبيح لنفسها ما تحرمه على غيرها؟

ثم عدد هذا المسؤول دواعي القلق الأمريكي تجاه السودان وهي: الإرهاب، وإشاعة عدم الاستقرار على الصعيد الإقليمي، وانتهاك حقوق الإنسان، ومواصلة الحرب الأهلية.

سبحان الله.. تقوم أمريكا بدعم حركة التمرد عن طريق دول الجوار، ثم تدين السودان بأنه يواصل الحرب الأهلية، فأي منطق هذا؟، ثم هل حقوق الإنسان في الدول المجاورة بالذات للسودان حقوق مصونة، أم أن الحكومات تسير في هذه البلاد في فلك أمريكا؟ الأمر الذي يجعل الحكومة الأمريكية لا ترى حقوق الإنسان هناك، والتي تداس وتنتهك إلى أبعد الحدود؟

كما اتهم سيادته السودان أيضاً بأنه يعمل على زعزعة استقرار الدول المجاورة له، لاسيما إريتريا، وإثيوبيا، وأوغندا.

عجيب.. ألم يصرح أسياس أفورقي أن من أولوياته إسقاط نظام الحكم في السودان؟ وقد شاركت قواته بالفعل في الاعتداءات الأخيرة على الأراضي السودانية، ألم يثبت لدى المراقبين الدوليين بأن الأسرى الموجودين لدى الجيش السوداني من الجيش الأوغندي يدل على تورط هذه الأخيرة في الحرب ضد السودان؟، ألم تستخدم القوات التي استولت على الكرمك، وقيسان في السودان «هذا إذا سلمنا جدلاً بأن هذه القوات غير إثيوبية» ألم تستخدم هذه القوات الأراضي الإثيوبية، وقد كان بحوزتها ٢٠ دبابة وعدد من المدفعية؟ ألا تُعتبر كل تلك التسهيلات التي تقدمها إثيوبيا للمتمردين اعتداءً على دولة مجاورة؟، ألا يعتبر ذلك كله دليلاً قاطعاً أن هناك تآمراً من قِبَل هذه الدول على السودان؟! ■

محمد مهدي أحمد ـ السالمية ـ الكويت

سلاح المقاطعة الاقتصادية

الجهود التي قامت بها منظمة «كير» جهود مشكورة وينبغي الثناء عليها وتشجيعها، ولكن هل تكفي هذه الجهود لمقاومة الظلم الحاصل على المسلمين والدفاع عن سمعتهم؟

في رأيي الشخصي أنه يجب على المسلمين وخاصة الجهات الدعوية أن تقوم بإنشاء هيئة شعبية أهلية غير حكومية تكون مهمتها مراقبة الشركات التي يكون وراء نشاطها ضرر على المسلمين بأي صورة، سواء كان دعاية أو إعلان أو مساعدة لدولة تناصب المسلمين العداء، بل يكون من مهماتها أيضاً مراقبة الدول وتصنيفها على أساس مراعاتها للدين الإسلامي والمسلمين المقيمين فيها، وفي أنحاء المعمورة.

وعلى أساس هذه المراقبة والدراسات تطلب هذه الهيئة من المسلمين مقاطعة هذه الشركات أو هذه الدولة، ومحاولة محاصرتها وتنبيه المسلمين إلى خطرها، ومحاولة الاستغناء عن جميع منتجاتها حتى تغير سلوكها وتصرفها، وتعتذر عما قامت به.

وسلاح المقاطعة الاقتصادية من اهم وسائل التحرك السلمي، بل واخطر انواع الحرب كما حصل في الهند مع غاندي ضد المنتجات البريطانية.

وفي هذه الفترة يلاحظ ما تقوم به الحكومة الأمريكية وبعض الشركات الأمريكية ضد المسلمين وقضاياهم، فينبغي أن تكون هذه الشركات هي الأولى بالمقاطعة على جميع الصُعد من العملة والمنتجات حتى السياحة، وسوف اطبق شخصياً هذه الطلبات، فقد كنتُ افكر بشراء بعض المنتجات الأمريكية والقيام ببعض الصفقات مع شركات أمريكية بما يوازي خمسمائة الف ريال، ولكني قررت إلغاءها بعد هذه الإهانات من شركة (NIKE) والسوق فيها عوض عن التجارة مع امريكا وشركاتها، بل وافضل سعراً وجودة ■

خالد الحارثي ـ الطائف ـ السعودية

حتى يرتد كيدهم إلى نحورهم

سألني صديقي: إلى متى ستظل تكتب عن العلمانية والعلمانيين؟! قلت له: إن واجب النصح للأمة يستوجب فضح أفكار العلمانيين وكشف مخططاتهم، فهم مازالوا يسيطرون على وسائل التأثير ويضغطون على أصحاب القرار، وخطورتهم أنهم عندما يُضبطون في «حالة تلبس» يرتدون مسوح الرهبان ويزعمون الانتماء للإسلام! إنني أكتب في الصحافة الإسلامية منذ أكثر من عشر سنوات وبحكم خبرتي تأكدت من أن الصحف والمجلات الإسلامية التي تعيش حاضر المسلمين وتحمل همومهم وتكشف المؤامرات التي تحاك ضدهم دائماً تمثل شوكة في حلوق العلمانيين، لذلك فهم دائماً يحرضون السلطات ضد صوت الحق والحرية حتى تخلو الساحة لهم لينفثوا سمومهم الناقعات! إننا لانهاجم العلمانيين من موقف الضعف، بالعكس نحن نرد عليهم بقوة الحجة والمنطق حتى يفكروا ألف مرة قبل أن يوجهوا سهماً يعلمون تماماً أنه سيُرد إلى نحرهم، إنهم يحاولون هذه الأيام «تجميل» بعض الرموز العلمانية التي لفظها المجتمع المسلم وأهال عليها التراب ويعتمدون في سبيل تحقيق ذلك على ضعف ذاكرة الأمة ولكنهم نسوا أن هناك من يقف لتلك المحاولات الخبيثة بالمرصاد! لقد كتب غالي شكري سلسلة مقالات في مجلة الوطن العربي التي تصدر في باريس هدفها - كما زعم - إعادة الاعتبار لأحد الرموز وهو «سلامة موسى» ولكن محاولاته باءت بالفشل لأن تاريخ سلامة موسى الأسود معروف للعرب والمسلمين ولايحتاج إلى إعادة تنظير! إن الفشل الذي يلاحق العلمانيين يؤكد أن حركة الوعي الإسلامي قد خرّجت أجيالاً من العلماء والمفكرين استطاعوا أن يكشفوا الزيف ويزيحوا الوهم أمام جيل النصر المنشود، وفي النهاية أقول لصديقي: سأظل أهاجم شذاذ الآفاق حتى يعتدل الميزان وترتفع رايات الحق من جديد.■

عبدالعزيز محمد النجار - الرياض - السعودية

ستسقط المؤامرة ولو بعد حين

بدا العالم الإسلامي قبل سبعة عشر عاماً مذعوراً بسبب زيارة السادات لإسرائيل وتوقيعه لمعاهدة كامب ديفيد المهينة، وكانت تلك الزيارة في وقتها جريمة لا تُغتفر، واعتقد الجميع بأن الغلطة لن تتكرر خصوصاً مع الاستنكار الشديد الذي سمعناه، والمقاطعة التامة لمصر، ولم يخطر ببال أحد بأن ذلك الشجب والاستنكار لما فعله السادات لم يكن إلا بالونات فارغة، واليوم وقد بدت المؤامرة على فلسطين جليّة واضحة يشترك فيها الجميع، تأتي الأحداث متتابعة كأنها سلسلة أحكمت حلقاتها، ويشهد عصرنا أكبر مؤامرة في التاريخ لبيع أرض فلسطين بسبب قيادات باعت نفسها للشيطان وفي غفلة من المسلمين، إن العرب لم يواجهوا إسرائيل يوماً ما في حرب عادلة، بل كانوا يعاقبون كل من يتصدّى لليهود، ثم هم اليوم ينادون بقبول الأمر الواقع، لأن إسرائيل لا يمكن التصدي لها لأن وراءها كل دول العالم، ما أعظمها من مهازل تُرتكب باسم العرب والمسلمين، لكننا نقول لهؤلاء المفروضين على الشعوب بأن ما تتآمرون به سيفشل لاريب لأن الله تعالى هو الذي يعلي كلمته وينصر دينه، وإن كانت الشعوب المسلمة سكتت اليوم فلأنها مكبلة بالأغلال، لكن ذلك لن يستمر، وسيأتي بإذن الله اليوم الذي يستيقظ فيه المسلمون من غفلتهم ويرفعون راية الجهاد ضد اليهود، وضد كل من باع فلسطين لليهود، وإن كان المتخاذلون لا يستطيعون مجابهة اليهود فليتنحوا وليفتحوا المجال لغيرهم من الأجيال القادمة لتحرر فلسطين بإذن الله تعالى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

محمد مال اللّه - الكويت

القمر العربي والدور المطلوب

بدأ العصر الفضائي وبدأ معه البث التليفزيوني الفضائي، وهو من أكبر تحديات هذا الزمن، وسمعنا وقرأنا أن العرب لابد أن يتصدوا لهذا الغزو الفكري والأخلاقي الذي يستهدف منطقتنا خصوصاً، فاتفقوا على أن يكون التصدي لهذا الغزو بنفس السلاح، فتم إطلاق قمر عربي يبث قنوات تليفزيونية على أن يذاع فيها ما هو مفيد من عاداتنا وتقاليدنا، وكذلك نستغل هذه القنوات في تعريف الغرب والشرق بالإسلام والترغيب فيه، وأنه شريعة سماوية، وبالفعل تم إطلاق القمر العربي وجاءت صيحات التكبير ليلة الإطلاق، وبدأ البث العربي، وهنا كانت الفاجعة الكبرى حيث التصدي أصبح هجوماً على ثوابت الأمة ومقدساتها دون هوادة أو حياء أو رقيب، وأخص من هذه القنوات قناتي: «لبنان وتليفزيون العرب»، و«القناة العربية الفرنسية»، وهذه القنوات التي تظهر المذيعات فيها شبه عاريات وتذيع الأغاني الخليعة، وتعرض الأفلام الجنسية القذرة، وكذلك لقد كشفت هذه القنوات خلاعة ومجون الممثلات للمشاهد العربي والغربي والشرقي وكل أرجاء الكرة الأرضية، وهنا لابد من الإشادة ببعض القنوات التي وقفت تحارب هذا الهجوم الشرس ومنها: «قناة الشارقة»، و«السعودية»، و«السودان».

وفي الأخير لا أستطيع إلا أن أقول: إن بعض القنوات العربية هي أشد خطورة من قنوات الغرب وعاش القمر العربي في خدمة الحملة الفكرية والأخلاقية الموجهة ضد العرب والمسلمين.■

حمد السعيد - صيبا - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٥ صفر ١٤١٨هـ - ١٠ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● مجلس الأمة يناقش تطبيق قوانين الإسكان........ ١٠
● المجتمع الإسلامي........ ١٤
● عرفات : ماذا فعلت بشعبك؟...... ١٨
● خطة سرية لجهاز الأمن الوقائي لمنع انتقال حماس إلى موقع السلطة البديلة........ ٢٣
● طالبان ومصيدة الشمال........ ٢٥
● حوار عبد المجيد مناصرة الناطق الرسمي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية........ ٢٨
● أريكان يتحدى المعارضة بخيار الانتخابات المبكرة........ ٣٠
● مابين مصر وإسرائيل حرب باردة........ ٣١
● «باأمريكانا» الهيمنة المطلقة في عالم مختل التوازن........ ٣٤
● حديث آخر عن الكفروالظلم والفتنة ٣٦
● الفرنسيون يرجحون كفة التوازن السياسي والعدالة الاجتماعية........ ٣٧
● حلف الناتو منظمة تبحث عن دور ٤٠
● إسبانيا تنقرض وشعبها يعاني الشيخوخة........ ٤٤
● جوانب خفية من سيرة الشيخ عبد الفتاح ابو غدة........ ٤٦
● فقه التنمية في الإسلام بقلم الدكتور فتحي يكن........ ٤٨

● ● ●

باختصار

الفساد وضرب المقاومة وجهان لعملة واحدة

يوماً بعد يوم ينزلق ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية ـ ومن رضى أن يسير معه على طريق التسوية ـ في هاوية سحيقة لا قرار لها، وليس ذلك بغريب بل هو الأمر الطبيعي لمن فرّط في ثوابت الأمة ومصير الشعب الفلسطيني، ومن اعتراف للعدو باحتلال الأرض الفلسطينية إلى التفاوض معه سراً والقبول باتفاقات ورقية لا تعطي الشعب الفلسطيني سوى السراب وتكرّس احتلال ما تبقى من فلسطين، إلى التعاون الأمني مع العدو ضد الشعب الفلسطيني وضد ابنائه الوطنيين الرافضين لمنهج عرفات الاستسلامي حتى اصبح عرفات ورجاله اداة لقمع الشعب وملاحقة المجاهدين.

ومن الطبيعي الا يسلك هذا الطريق مع عرفات سوى من فسدت نفوسهم وخربت ذممهم وماتت ضمائرهم، فلا عجب إذن أن تتحول سلطة عرفات في سنوات قليلة إلى واحدة من اسوا نظم الحكم المستبدة الفاسدة التي عرفتها المنطقة، فقد استشرى الفساد واهدر المال العام بايدي وبرعاية اركان السلطة حتى ابتلع الهدر اكثر من نصف ميزانية السلطة، فيما يعاني الشعب من التدني المستمر في مستويات المعيشة بعد ان تبخرت اوهام الرخاء المزعوم على يديْ عرفات.

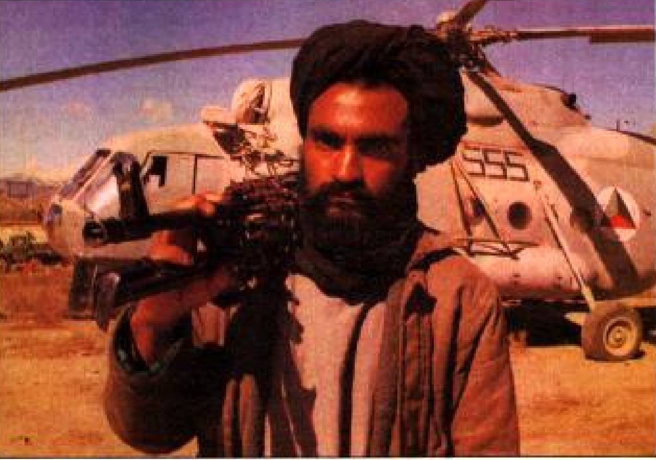
أما من يعترض على السير على طريق الهاوية التي يقود إليها عرفات شعبه، فيكون مصيره القتل او السجن، وحين ادركت السلطة ان شعبيتها قد انهارت وان مشروعها السياسي إلى زوال لم تحاول ـ كاي عاقل ـ ان تصلح مافسد وتستدرك ما فات وتصل ما انقطع بينها وبين الناس، ولكن بدات تضع الخطط والمؤامرات لتصفية المقاومة الوطنية الإسلامية والحيلولة بينها وبين الناس على نحو ما تكشف المجتمع في هذا العدد، وهي امور لن تزيد موقفها إلا ضعفاً، ولن تزيد موقف المقاومة ومن ورائها الشعب إلا قوة بإذن الله، وإن الواجب يملي على جميع من يحب الخير لفلسطين ان تتكاتف جهودهم لإنقاذ القضية الفلسطينية من ايدي المتلاعبين بها. ■



الأفاعيل التي صنعها عرفات بشعبه تكشفها التقارير الرسمية عن فساد السلطة المستشري والاقتصاد المختنق .. التفاصيل ص (١٨).



الناطق الرسمي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار مع المجتمع ص (٢٨)



المصيدة التي سقطت فيها «طالبان» في شمال أفغانستان .. حدثت نتيجة مغامرة أم لحسابات خاطئة؟ .. التفاصيل ص (٢٥).

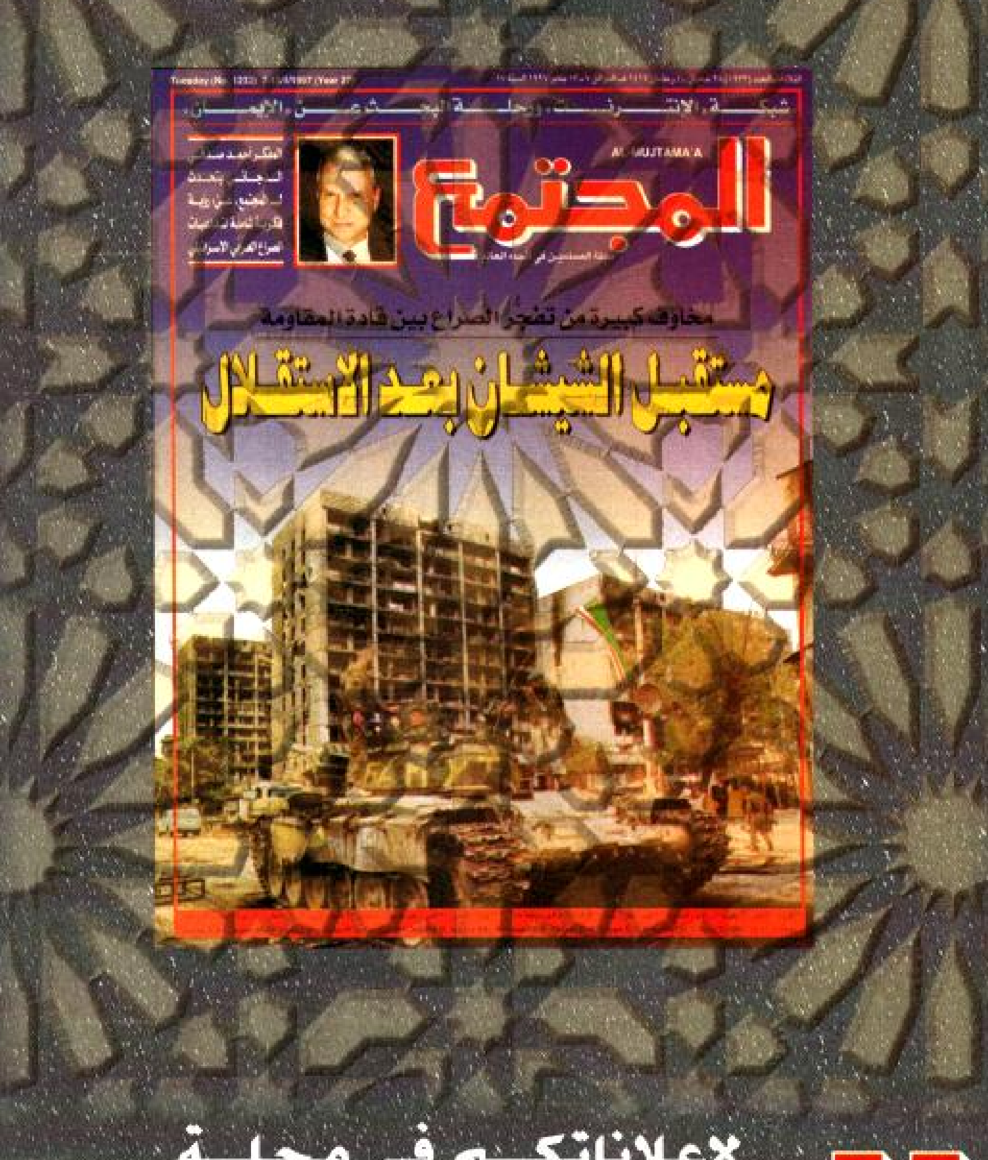


الدكتور فتحي يكن يكتب عن فقه التنمية في الإسلام ص (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



مصنع الخريجي
للعطورات ومستحضرات التجميل
جديد
جديد
جديد
جديد
DEW
Queen
Queen
SUMMER
SUMMER
SECRETS
EAU DE TOILETTE
الرياض - مصنع هاتف : ٤٩٨٣٠٣٠ - فاكس ٤٩٨١٩٩٠ الرياض - مكتب هاتف : ٤١١٢٧٩٢ - فاكس : ٤١١٥١٤٢
فرع الديرة : ٤١١٨١١١ - فرع المعيقلية : ٤١١٥٢٠٧
المعارض : أسواق المجد - أسواق رمان - القرية الشعبية - أسواق العودة - مركز المنتجات الوطنية
فرع جدة : هاتف ٦٤٤٤٧٠٤ - فرع الهفوف : هاتف ٥٨٢٣٩٢٢ - فرع الدمام : هاتف ٨٣٢٧٨٩٢


شبكة الانترنت رحلة البحث عن الإيمان
المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال

ليرفع المتعالمون ألسنتهم عن علماء الأمة

المعروف أن كل نهضة لابد لها من رواد، وكل فكرة لابد لها من دعاة، وكل صحوة لابد لها من مجاهدين وقادة، ودائماً ما تنظر الشعوب في حال ضعفها إلى هؤلاء الرواد والدعاة، وتتطلع في سنيها العجاف إلى هؤلاء المجاهدين والقادة، تطلع الغريق إلى الإنقاذ، والمريض إلى الدواء والبرء، وامتنا في عصرنا الحاضر لا يخفى على المتأمل ما وصلت إليه من وهن، وما آلت إليه من ضياع تطلب علاجاً ناجعاً وبعثاً جديداً على صراط الله المستقيم، واضواء الكتاب الكريم، فقيض الله لها رجال صدق، ودعاة حق، وعلماء بررة، أحسوا ازمتها، وشعروا بعلتها، وسمعوا أنتها، فهبوا لنجدتها، وجفت جنوبهم المضاجع وحركت هممهم الفواجع، فشمروا عن ساعد الجد، وضحوا في سبيل امتهم بكل غال وثمين.

وبجهود هؤلاء المخلصين قامت النهضة الإسلامية التي طوفت المشارق والمغارب، وطاردت المستعمر واخرجته يحمل عصاه على كاهله بعد جهاد شاق، وتضحيات جسام، وهي الآن تواصل المسيرة المباركة لتخليص الأمة من براثن الفساد وفلول المستعمرين واعوانهم، وتتحمل في سبيل ذلك من العنت والتضحيات ما تئن منه الرواسي، وتقشعر منه الأبدان، وهي لأجل مواقفها الإسلامية العظيمة هذه تُتهم بأقذع التهم، ويتنادى على حربها الأعداء في مشارق الأرض ومغاربها، ويطارد رجالها، ويحاول أن يلوث سمعتهم الظالمون والباغون، لتعويق المسيرة وصرف الجماهير المؤمنة عنهم، وابتغاء الفتنة، وابتغاء الوقيعة، وهذا شيء معروف ومقدور في صراع الحق والباطل: «وكذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جُفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

ولكن الشيء المحير والأمر الذي يدير الرؤوس ان ينبري بعض الأغرار، ويتنطع بعض الجاهلين، ويتعالم بعض من لا علم له، ويتجرا على هؤلاء المجاهدين وأولئك العلماء والرواد ليحاول ان ينتقص من قدرهم، وينال من جهادهم، ويلمز علمهم، ويخطئ اجتهادهم، بغير حق او بينة أو اثارة من علم، وما يقترف اليوم في حق علماء الأمة ومفكري نهضتها، وحارسي بيضتها ليدعو إلى العجب والاشمئزاز، وهو في الوقت نفسه يدعو إلى التأمل والالتفات واليقظة، خاصة وقد انتشر في الأونة الأخيرة طعن بعض الجهلة لرموز اكبر الحركات الإسلامية للتشكيك في الحركة ورجالها، وهي التي اخذت على عاتقها التصدي للهيمنة الخارجية وعدم التمكين لأعداء الأمة من اجتياح البلاد الإسلامية، وما يحدث على الساحة الفلسطينية شاهد من الشواهد، كما تتزامن الحملة مع بعض ما تحاوله بعض الأنظمة الفاسدة والقوى العالمية الباغية من جهود على هذا الدرب، وما تنفقه من أموال وأوقات ودعايات بوسائل مختلفة في سبيل إلصاق تهمة ظالمة أو اختراع فرية كذوب بهؤلاء العلماء الأفذاذ، والمجاهدين الكبار، ولكن المراقب المتأمل لهذه الظاهرة المؤتفكة للخائضين في التجريح يلاحظ اموراً معينة منها:

١ - انها لا تتعرض بالتجريح إلا للرجال الكبار الذين لهم اثر محمود وملحوظ في العمل الإسلامي ولهم رصيد جهادي وشعبي وعلمي فاعل، استطاع أن يكون له زخم متنامي على صعيد الأمة الإسلامية اليوم.

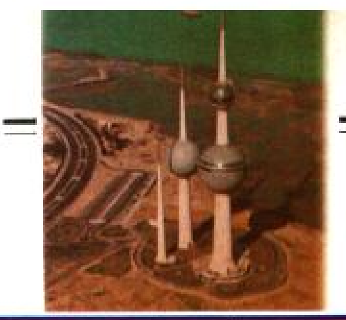
٢ - يقوم بهذا العمل نكرات علمية، او مجاريح صغار، غرهم مرور الكرام الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، واطمعهم التفات العاملين إلى اوجاع المسلمين قائلين: «لنا اعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين».

٣ - يلاحظ ان حجم الإنفاق على هذا الهدم الشخصي كبير، حيث يصدر في مطبوعات مكلفة توزع احياناً مجاناً أو تعرض بكساد منقطع النظير باسعار بخس، أو تسجل في اشرطة باصوات من يبغون الشهرة ولو بمحالفة الشيطان، او باعراض الناس ودمائهم.

٤ - المراقب لهؤلاء الذين يدّعون العلم يعرف انهم لم يسمعوا عن شيء اسمه أدب الخلاف بين العلماء، ولا يدرون شيئاً عن تعدد الآراء في المسائل الاجتهادية، ولا يعرفون حتى عن شيء اسمه اجتهاد، فضلاً عن معرفة الأدلة وتوجيهها وفهمها او فقه آراء الفقهاء في الفروع التي يختلف حولها علماء الأمة وفقهاؤها سلفا وخلفا.

٥ - لا يخفى على المتأمل سكوت هؤلاء عن الزنادقة والظلمة وحتى المستعمرين وانهم يصمتون صمت القبور عن أحوال الأمة وقضاياها المصيرية، وانهم ينضوون دائما تحت العباءات الدسمة التي تنثر الدر والمسك والكافور، ويدعون الهموم الإسلامية لغيرهم.

وبعد.. فإننا ندعو اصحاب هذا التفكير المعْوَج، وهذا الرخص العلمي والوهن الفكري أن يرعووا ويستقيموا وأن يتقوا الله في شعور الأمة وشرفها وأعراض العلماء وسمعتهم، وليعلم هؤلاء المفتونون أن الشعوب لن تتركهم، وأن الله لن يفلتهم إن ظلوا على هذا السلوك المشين، واولى لهم ثم اولى أن يراجعوا انفسهم ويستغفروا الله والله غفور رحيم.■



مجلس الأمة يناقش تعثر تطبيق قوانين الإسكان



■ أحمد باقر ■ غنام الجمهور

كتب: خالد بورسلي - يواصل مجلس الأمة مناقشة ميزانية مؤسسة الرعاية السكنية والتي اعترف «مسؤولوها» بأن هناك عجزاً في تنفيذ كل ماهو متوقع إنجازه من المؤسسة نتيجة قصور الميزانية وعدم توفر الأراضي اللازمة لإقامة المساكن، وقد شدد النواب في مداخلاتهم على أن الموضوع الإسكاني هو الهاجس الأول للمواطنين، وتساءلوا عن سبب عدم تنفيذ الحكومة للقانون رقم ٢٧ الذي ينص على توفير ٣٠ الف وحدة سكنية خلال ٦ أشهر من إصدار القانون الذي مضى عليه أكثر من سنتين.

وقد تحدث النائب أحمد باقر، فأشار إلى أن هناك استبياناً تؤكد نتائجه أن قضية الإسكان هي القضية الأولى بالنسبة للمواطن، وأن هناك قوانين أقرها المجلس السابق ولكن لم يتم تنفيذها فعلى مسؤولي الإسكان توضيح العوائق التي حالت دون تنفيذ قوانين الإسكان؟

وقال النائب غنام الجمهور - رئيس لجنة الإسكان في مجلس الأمة - إن القضية الإسكانية تبحث عن طبيب لمعالجتها وأتمنى أن يكون هذا الطبيب د. عبدالله الهاجري، إلا أن هناك ما يجعلنا نتوجس خيفة عندما ننظر إلى برنامج الحكومة، الذي تعلن فيه الحكومة عجزها عن تنفيذ الخطة الإسكانية، وهذه الحكومة التي تشكو هي نفسها التي وافقت على قانون ٢٧!!، فلماذا لايتم تنفيذ هذا القانون الذي صدر بمشاركة المجلس والحكومة، ولا أعتقد أن هناك أي جديد، فالدراسات تمت وكذلك المناقشات مع المسؤولين، وتم إصدار القوانين، ويبقى السؤال: لماذا لايتم التنفيذ؟ وإلى متى يظل المواطن يعاني من مشكلة السكن، والانتظار يصل إلى ١٠ سنوات حتى يحصل المواطن على السكن، وتسديد قيمة هذا السكن تصل حتى للأجيال القادمة، التي تولد وهي مدينة بأموال ضخمة، فلابد من حل لمشكلة السكن حتى يشعر المواطن بالأمان، ونستطيع بعد ذلك أن نطالبه بالعمل والعطاء لهذا الوطن العزيز الذي لم ولن يبخل عن أبنائه الأوفياء.■

صيد وتعليق

كمال الإيمان قبل كمال الأجسام

الصيد

أوردت صحيفة السياسة في العدد رقم (١٠٢٣٥) لسنة (٢٩) الصادر في ١٩٩٧/٥/٢٥م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «بطولة الكويت الثامنة لكمال الأجسام: عروض مثيرة ومتقدمة للأبطال فليكس وشون وعصمت» الآتي:

[أمام أكثر من ١٠ آلاف متفرج ازدحمت بهم صالة رقم ٥ بأرض المعارض حققت بطولة الكويت الثامنة لكمال الأجسام نجاحاً رائعاً قدم الأبطال عروضاً أكثر من ممتازة ولأول مرة تحتار لجنة الحكام في تحديد هوية الأبطال... لابد من الإشارة إلى العروض الرائعة التي قدمها أبطال العالم، الأمريكي فيلكس ويلر، الانكليزي شون ديف، المصري عصمت صادق والتي تفاعل معها الجمهور وطالب بالمزيد والإعادة، وقد قدم كل من الأبطال عرضاً منفرداً أثار الإعجاب ... وكان مسك الختام في مشاركة أبطال العالم ضيوف الكويت في عرض جماعي مع أبطال البطولة الثامنة للكويت والتي نالت استحسان الجميع، استعدادات مكثفة من الأندية، شارك في هذه البطولة أكثر من (٢٠) نادياً صحياً] انتهى.

التعليق

١ - الإسلام هو دين الوسطية حيث يحترم المادة والروح ويوحد بينهما وهما مرتبطان بالإنسان، قال تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص:٧١، ٧٢)، وعلينا ألا نهتم بجانب على حساب الجانب الآخر.

لماذا نهتم بتربية كمال الأجسام والمناكب والعضلات كاملة المواصفات فقط ونهمل الرقي بالعقول، وتنمية الفكر، والإيمان بالله وتطبيق شرعه، وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف حفظاً وتدبراً وعملاً؟

لماذا نحرص ونفرح بإحضار كاملي الأجسام «أمثال فيلكس ويلر الأمريكي، وشون ديف الإنجليزي...» إلى بلادنا ونجزل لهم العطاء؟... إذا رأيتهم تتذكر قول الله تعالى: «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة» (المنافقون: ٤).

أما علماء الأمة فلا يذكرون، وإذا برز عالم أو مجاهد أو شاعر أو حافظ للقرآن الكريم أو داعية لله تعالى أو كاتب أو محام أو طبيب إسلامي منهم، كيلت لهم التهم جزافاً، تارة بالتعصب والتزمت، وتارة بالإرهاب والتطرف وغير ذلك من سجل الاتهامات الجاهز، حتى تقبر موهبته!!.

٢ - ساءنا جداً أن نرى مع هذا الصيد - وفي مصدره: صحيفة السياسة - صورتين للمشاركين في مسابقة كمال الأجسام وهم شبه عراة بكامل أجسامهم إلا من قطعة صغيرة جداً تستر العورة، ونتساءل: هل نحن في بلد مسلم يرعى الله تعالى في شؤون حياته؟ وإلا كيف يرضى مقيمو الحفل بكشف العورات أمام ١٠ آلاف متفرج، ونحن نعلم أن عورة الرجل من فوق سرته إلى أسفل ركبته.

٣ - يقول المثل: «إذا خرج الشيء عن حده انقلب إلى ضده»، وممارسة الرياضة بأنواعها والتدريب عليها هو لنيل الصحة والاستعداد للجهاد، لا للترف، والمباهاة، وتربية العضلات لكمال الأجسام، ولا لإلهاء الناس والشعوب عن عبادة ربهم وإشغالهم عن مشاكل أمتهم، وجعلهم يغضون الطرف عن مخططات أعدائهم اليهود والنصارى وعبدة الأصنام.

٤ - من المسؤول عن مراعاة الشرع الإسلامي وقواعده أثناء المسابقات والمباريات الرياضية؟ لماذا لا تقوم الهيئة العامة للشباب والرياضة بإصدار كتاب يحتوي على الشروط والمحاذير الشرعية وتعميمه على الأندية والاتحادات الرياضية، وتعاقب من يخالفه، وهي قادرة على هذا.

٥ - أمرنا الإسلام بتعليم أولادنا رياضة الرماية والسباحة وركوب الخيل، وحين يريد المسلم تدريب أولاده على ذلك، لا يجد نادياً أو مؤسسة أو مدرسة تهتم بتحقيق هذا الهدف ببرامج معدة يتخرج منها الأبناء وقد أتقنوا ذلك، ونحن ننادي بقيام مثل هذا البرنامج وأن يقنن ويبرمج لحصص التربية البدنية في مدارسنا لتعليم ذلك.

٦ - كما أن للجسم المادي زاداً يربيه هو الطعام والرياضة، فللنفس والروح زاد ينميهما قال تعالى: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى» (البقرة: ١٩٧) فالتقوى عماد الأمر كله، ولا تنمو الروح وتشرق بالإيمان إلا بالالتزام بالعبادات والمعاملات الإسلامية كما أمر بها الله عز وجل ورسوله ﷺ: من إخلاص النية لله تعالى والتزام بالجماعة وتلاوة للقرآن والصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة والصدقات وغير ذلك، وهنا يتوازن بناء الجسم المادي وبناء الروح المعنوي.

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنت بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

وقد وصف الله تعالى الإنسان الذي لا يستفيد من حواسه وسمعه وبصره وعقله في زيادة إيمانه بأنه أضل من بهيمة الأنعام، قال تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل» (الأعراف: ١٧٩).

أعاذنا الله وإياكم من تربية كمال أجسامنا لمحرقة جهنم، وجعلنا نستكمل بناءها بالإيمان العميق والخلق القويم لنفوز بجنة الخلد ودار السعادة.■

عبدالله سليمان العتيقي

العلمانية ثوب مستعار.. لا فكر أصيل

بقلم: علي تني العجمي

يخلط البعض من بني قومنا بين العلمانية والحضارة، أو بين الليبرالية والتحرر، وهذا ناتج عن سوء في الفهم وعدم قراءة الخلفيات التاريخية لهذا المصطلح الدخيل الذي لم يظهر فجأة إلا بسبب الضعف الذي دبّ في أوصال الأمة وجعلها تستورد بعض القيم غير الأصيلة من هنا وهناك، فضاعت هويتها الإسلامية، وأخذت تترنح يميناً وشمالاً ظناً منها أن الحل يكمن في الخارج وحلوله المستوردة بينما الحل في الحقيقة موجود في الداخل متى كان في الأمة استعداد لقبوله والنهوض به، غير أن بعض المفاهيم الخاطئة التي رانت على عقول بعض مفكري أمتنا جعلتهم يلهثون وراء كل ما هو جديد بغض النظر عن طبيعته ومدى ملاءمته لظروفنا وديننا، وهذا لعمري ناتج عن التخبط في متاهات الظلام التي صنعها الاستعمار وجعل البعض منا يقتات على هذا الفتات فضاع الكثيرون، واختلط الحابل بالنابل وتسلل شيء من الغبار على بعض المعاني والمفاهيم التي كانت واضحة بالفعل في إطار هامش الحرية الواسعة الذي أتاحه ديننا، إذن فما السر في لهف البعض لتبني هذا المفهوم «العلمانية»؟

العلمانية - وإن شئتم فقولوا الليبرالية - يا بني قومنا هي في الواقع ردة فعل عكسية نشأت في العصور الوسطى نتيجة طغيان الكنيسة وظلمها في وقت كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام الجهل ومستنقع الظلم الذي أوقعه البابوات بإجبارهم الناس على اعتناق أفكارهم التي لم يكن يقبلها عقل ولا يقرها نقل، فتكونت لدى البعض ردة فعل قاسية تمثلت في الخروج المطلق من سلطان الدين - حقاً كان هذا الدين أم باطلاً - وذلك لما كان يعتري الكنيسة ورجالها في ذلك الوقت من قصور في النظر وضحالة في التفكير، فبدأت معالم الدين تنحصر لديهم في طقوس جوفاء محصورة في جوانب معينة دون ارتقاء بالنفس الإنسانية ولا موازنة بين متطلباتها الروحية وحاجاتها المادية فنشأ نفور عام من الناس تجاه ذلك، وبدأ التململ حتى أصبح العلمانيون لا يطيقون أي سلطان للدين عليهم، فالحق ما أقره العقل، والباطل ما رده - مع أن العقل الصحيح لا يتعارض مع الدين الصريح - ومع ظهور الحقبة الاستعمارية خلال العقود القليلة الماضية بدأت النزعة الغربية تغزو مجتمعاتنا تحت مسميات مختلفة كالشيوعية والقومية والليبرالية، وبدأ ما يسمى بفكر التنوير الذي حمل رايته بعض العرب كطه حسين، وسلامة موسى، وحسن حنفي وغيرهم (انظر كتاب «الإسلام بين التنوير والتزوير» للدكتور محمد عمارة)، ويركز هذا الفكر على اطراح المبادئ الحضارية التي حملها الإسلام وأخذ كل ما لدى الغرب - شراً كان أم خيراً - حتى وصل الحال ببعضهم مثل سلامة موسى إلى الدعوة إلى أن يكون التعليم تعليماً أوروبياً لا سلطان للدين عليه، ولا دخل له فيه (انظر المرجع السابق ص ١١٤ وما بعدها).

ولأن القوم ماهرون جداً في التقليد والمحاكاة فقد صموا آذانهم والغوا عقولهم وانطلقوا يتتبعون كل ناعق وزاعق بغية التحرر والانفلات من قيمنا الحضارية تحت مسمى الليبرالية، والشواهد كثيرة على فشل مثل هذا التوجه، وإذا كانوا ينعون علينا تجربة بعض الإسلاميين في بعض الدول فإننا نقول: إن الإسلام كدين ذي مبادئ خالدة وضعها الله عز وجل لا علاقة له ببعض الممارسات التي قد يكون منشؤها الخطأ في الاجتهاد، فإذا كان الأصل صحيحاً فلا يضر التطبيق الخاطئ لبعض جزئياته، أما أن يكون الأصل خطأ من الأساس فإن الممارسة تكون غير صحيحة جملة وتفصيلاً، وهذا ما حدا بالفكر العلماني أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في بعض الأقطار، والبقية تأتي كما حدث في روسيا معقل الشيوعية، وكذلك المد القومي الذي انحسر كثيراً بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، وباتت الشعوب تبحث عن أداة الحل حتى بدأ المارد الإسلامي يتململ من جديد إيذاناً ببدء انطلاقة جديدة تحمل معها الأمل في التغيير.

إننا لا نريد إلغاء العقل ولكننا ندعو إلى انطلاق العقل وحرية التفكير وفق الضوابط الملتزمة بأصول الدين، ولو كانت الأفكار المستوردة ذات جدوى لنفعت بلادها، فكيف وقد ثبت فشلها في معقلها؟ وما النموذج الروسي ومن بعده القومي عنا ببعيد، فهل يعي بعض بني جلدتنا هذا الأمر أم مازالت العصبية مستبدة بالبعض إلى حد إلغاء العقل؟ ■

محطات محلية

● **المرور نقلة نوعية:** في العام الماضي مررت على إدارة الفحص الفني في «الجابرية»، وشاهدت «الطوابير» الطويلة والناس الذين ينتظرون في الشمس المحرقة وقد يحتاج الواحد وقتها إلى ٣ ساعات لتخليص وتجديد بطاقة السيارة!!


■ عبد الحميد الحجي

وفي هذا العام وجدت نقلة نوعية وسرعة في إنجاز العاملة لم تخطر على بالي... حيث ذهبت في الأسبوع الماضي لتجديد بطاقة «دفتر» السيارة ولم تستغرق عملية الفحص الفني واستلام «الدفتر» أكثر من ١٠ دقائق.... وقد تم ترتيب الإدارة بشكل جيد ومنظم وتم تهيئة إعداد صالة كبيرة ومكيفة للمراجعين... ونقول شكراً للإدارة العامة للمرور... وإلى المزيد من التطوير والخدمة السهلة والسريعة للمواطن.

● **مكتبة مغلقة منذ ٤ سنوات:** المكتبة منبع الفكر والثقافة والاستزادة... ومكتبة الكويت الوطنية لا زالت مغلقة منذ عام ١٩٩٣م وذلك تحت شعار «مغلق للجرد»!!

اي مكتبة في العالم تغلق ٤ سنوات متواصلة؟ هل يعقل ذلك؟ من المسؤول عن ذلك هل هو وزير الدولة؟ أم الإعلام؟ أم الشخص المباشر «سليمان العسكري»؟، أم لا حياة لمن تنادي؟!

● **مستشفيات ومستشفيات!!:** من يقم بزيارة مستشفى الأميري مثلاً يجد أن الأمور تسير بشكل جيد من النظافة في الغرف والممرات ولا ترى الازدحام على الغرف الخصوصية أو حتى العمومية.

بالمقابل في مستشفى مبارك أو الصباح، حيث في مثل هذه الظروف مهما عمل الطبيب تقل العناية بالمرضى والمراجعين... فأعدادهم قد تفوق طاقة الطبيب المعالج... السؤال الأهم... لماذا تصرف الملايين في عملية الصيانة على مستشفى قديم مثل الصباح، وكان بالإمكان هدم المستشفى من الأساس حيث مضى عليه أكثر من ٣٥ سنة؟!! وبالمبالغ التي صرفت على عمليات الصيانة والترميم كان بالإمكان بناء أكثر من مستشفى وبصورة أجمل وأفضل...

الوضع الصحي يتطلب العناية اليوم أكثر مما مضى..

● **جمعية الأندلس:** مجموعة من سكان الأندلس يشتكون من رفض مجلس الوزراء لتخصيص ارض كموقع بناء جديد للجمعية حيث إن المبنى الحالي مؤقت وعبارة عن شبرات «فيبر جلاس»!!

وحسب معلوماتنا فإن هناك جهوداً يقوم بها عضو المجلس البلدي حسين المطيري وحسب المادة ٢٢ من قانون المجلس البلدي فإن المجلس لديه الحق في الاعتراض على قرار مجلس الوزراء والبت في الإجراءات التي يراها مناسبة إذا وافق اغلب أعضاء المجلس على القرار.

من جانب آخر أشار النائب مبارك الدويلة إلى أنه في حالة الإصرار على رفض طلب بناء الموقع فإنه سوف تتم مساءلة وزير الدولة وهو الشخص المعني بذلك... ونقول: نأمل ان يستجيب لكم مجلس الوزراء دون أي مساءلة سياسية أو لجوء إلى قوة القانون لدى أعضاء المجلس البلدي.

● **ضوابط «للحفلات»:** أكد مجلس الوزراء على ضرورة مراقبة الحفلات وسائر الأنشطة الترفيهية بحيث لا تشوبها أي مظاهر سلبية.. وذلك وفق ضوابط في نطاق ما جبل عليه المجتمع الكويتي من تمسك بأهداب دينه الحنيف وبعاداته وتقاليده وتراثه الثقافي الأصيل.

جاء تأكيد مجلس الوزراء بعد أن نادى نواب مجلس الأمة كثيراً بضرورة الالتفات إلى مثل تلك الحفلات التي حدثت فيها سلبيات كثيرة ذكرت ونشر بعض منها في الصحافة المحلية، ولكي نفرق بين التسلية والمباح وما هو عرضة للانفلات والتفسّخ بحجة الحرية الغير منضبطة لدى البعض!!!

● **اصبوحة شعرية:** طالبات في كلية التربية الأساسية - بنات في الشامية - اعترضن على استضافة أحد الشباب بحجة إلقاء أبيات شعرية غزلية أمام الطالبات تحت عنوان «أصبوحة شعرية لشعر الغزل».

ونحن نشارك الطالبات في مدى جديّة واستفادتهن من هذه الأبيات الغزلية!! فما الفائدة المرجوة من شخص يتغزل بأبيات شعرية أمام البنات الطالبات؟!

وبدورنا نوجه اعتراضهن إلى معالي وزير التربية والتعليم العالي ولعميد كلية التربية بمحاسبة من يقوم بالإساءة إلى الصرح العلمي والتربوي بمثل هذه الأمور.

● **كاميرات للنساء:** أشارت صحيفة الرأي العام إلى قيام أحد الفنادق بوضع كاميرات خفية في إحدى الصالات المخصصة لحفلات النساء في الأعراس!!

وحيث تقوم النساء بأخذ حريتهن وباعتبار انهن في مأمن من الرجال ويضعن حجابهن ويرقصن!! ويقوم أحد الخبثاء بتصويرهن خلسة وخفاء!!

وأكدت الرأي العام بأنها على استعداد لذكر اسم الفندق ومكان الكاميرا والصالة التي تم تركيب تلك الكاميرا فيها، ومنا لوزارة الداخلية لاتخاذ العقوبة الصارمة مع الشخص المتسبب في هذه الجريمة القذرة... وليكن عبرة لغيره ممن يبيح أعراض البنات والعائلات بثمن بخس...■

اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة تقيم ندوة عن:

صناعة الخدمات المالية الإسلامية

في الفترة من السابع حتى التاسع من يونيو الجاري أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ندوة بعنوان: «صناعة الخدمات المالية الإسلامية».

وتناقش الندوة في جلساتها عدداً من الموضوعات المالية الهامة من بينها محددات الطلب على صناعة الخدمات المالية الإسلامية في منطقة الخليج، ومستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية في ظل العولمة وقابلية التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية وثراء الفقه الإسلامي ومنتجات حديثة في صناعة الخدمات المالية والإسلامية.

ويشارك في الندوة عدد من الشخصيات الاقتصادية من بينهم الدكتور عبد العزيز محمد المطلق مدير منطقة الخليج - مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين -، ود. صالح ملائكة الرئيس التنفيذي لشركة الأمين للأوراق المالية والصناديق الاستثمارية ود. أنور أحمد الفزيع عضو اللجنة الاستشارية العليا وعضو اللجنة الاقتصادية ود. محمد عبد الغفار شريف عميد كلية الشريعة.■

في الصميم

محاذير التخصيص

في ٢٠/١١/١٩٩١م صدر قرار من مجلس الوزراء بتكليف وزارة المالية بإعداد دراسة شاملة لتحويل معظم الخدمات العامة من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص ليقوم بإدارتها على نحو يحقق الارتقاء بهذه الخدمات وتطويرها.

ولعل من أهم الأمور التي دفعت الحكومة بالاتجاه لعملية «الخصخصة» أو التخصيص مشكلة العجز في موازنة الدولة في كل عام .. حيث تراجع الاحتياطي للاستثمارات الخارجية للدولة من ١٠٠ مليار دولار إلى ٣٥ مليار دولار، وذلك بعد الغزو العراقي للكويت وما أنفق في عملية تحرير وإعمار الكويت وما حدث من تلاعب في الاستثمارات الخارجية في فترة معينة من الزمن.

ولأول مرة تصبح الكويت في تاريخها دولة مدينة عندما اقترضت عدة مليارات من البنوك العالمية الخارجية واستطاعت قبل فترة وجيزة مضت من تسديد آخر قسط لها في الدين العام للدولة.

وفي مقابل تنامي معدل الصرف في ميزانية الدولة السنوية التي تصل إلى أكثر من ١٢ مليار دولار (٤ مليارات دينار) يذهب معظمها للرواتب والأجور فإن المردود النفطي وهو الدخل الوحيد للدولة يصل إلى ٩ مليارات دولار (٣ مليارات دينار) لذا أصبح هاجس العجز السنوي في ميزانية الدولة يمثل قلقاً متنامياً خاصة أن له أبعاده الأمنية والاجتماعية والسياسية.

وأول مخاطر ومحاذير التخصيص هو ارتفاع أسعار الخدمات التي تقدمها الدولة الآن في الاتصالات والماء والكهرباء، ولابد أن تضع الحكومة ضوابط يتم بها تحديد أسعار تلك الخدمات بقانون يصادق عليه مجلس الأمة، وذلك عند البدء في عملية الخصخصة كما تم تحديد قيمة الاشتراكات والاتصالات في شركة الهواتف المتنقلة حيث أصدر المجلس قانوناً يمنع تلك الشركات من تعدي السعر الذي يؤثر على المستهلك ويحميه.

الخطر الثاني يتمثل في كمّ العمالة الوطنية في وزارات ومؤسسات الدولة التي لم تخضع لخطة جيدة في تقدير وتنظيم وحاجة كل وزارة من الموظفين المطلوبين لديها، فأصبحنا نعاني من بطالة «مقنّعة» في كثير من مؤسسات ووزارات الدولة!!، وطبيعي أنه سيتم الاستغناء عن كثير من الذين لاتحتاجهم تلك الوزارات والمؤسسات.

والسؤال: ماهو مصير هذه العمالة الوطنية؟ وهل سنصل إلى مرحلة قطع الأرزاق «لا سمح الله»؟

قد نستبعد ذلك الآن ولكن من الأفضل والأسلم أن نكون حذرين قبل الشروع في ذلك .. إلا إذا كانت هناك شروط صارمة وكافية للقطاع الخاص بالتعهد بأن يحتوي العمالة الوطنية لديه.

أما عملية الرسوم فقد تكون رمزية وفق نظرة ترشيد الإنفاق والهدر في صرف الخدمات «الماء والكهرباء والاتصالات والعلاج الصحي».

ولو بدأنا برسوم ولو كانت قليلة للأدوية مثلاً فإننا حتماً سنوفر ملايين الدنانير التي تذهب هباءً منثوراً في أكياس القمامة في كل يوم!!.

مرة أخرى نتمنى ونرجو أن توضع ضوابط جيدة من مجلس الأمة لحماية الخدمة والمواطن معاً في الاستمرارية والجودة، والله الموفق.■

عبد الرزاق شمس الدين

الحكومة تتخذ خطوات إيجابية لمعالجة أوضاع «البدون»

كتب: هشام الكندري - خطت الحكومة خطوات إيجابية نحو معالجة أوضاع غير محددي الجنسية بعدما وافقت على تعديل المادة السابعة من قانون الجنسية، وجاء ذلك في الاجتماع الأسبوعي الذي عقده مجلس الوزراء برئاسة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، حيث استمع المجلس إلى عرض التقرير الذي قدمه وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد بشأن الخطوات التي تقوم بها اللجنة التنفيذية لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية، ومن جانب آخر وافق المجلس على مشروع قانون بإضافة فقرتين جديدتين إلى المادة السابعة من المرسوم الأميري رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩م بقانون الجنسية الكويتية، يسمح بموجب هاتين الفقرتين بمنح الجنسية الكويتية بمرسوم - بناء على عرض وزير الداخلية - لأولاد المتجنس الراشدين وقت كسب المتجنس الجنسية الكويتية، وللأولاد الراشدين لأبناء المتجنس أيضا إذا توافرت فيهم الشروط المنصوص عليها في البنود (٢، ٣، ٥) من المادة الرابعة من هذا القانون، وحافظوا على إقامتهم العادية في الكويت منذ تجنس والدهم، وتقدموا برغباتهم في اكتساب الجنسية الكويتية خلال سنة من تاريخ العمل بهذا التعديل، أو خلال السنة التالية لتاريخ تجنس والدهم، كما يجيز التعديل المشار إليه منح أحفاد المتجنس القصر الجنسية الكويتية بالتبعية إذا كان والدهم متوفى قبل منحه الجنسية، وذلك على أن يقرروا اختيار جنسيتهم الأصلية في ظلال السنة التالية لبلوغهم سن الرشد، وبعد هذه الموافقة من الحكومة سيكون من المجتمع إقرار القانون من مجلس الأمة بصورة سريعة ودون أي مماطلة وبإقرار هذا القانون تكون الحكومة والمجلس قد بدأت في وضع الحلول المناسبة لبعض الشرائح التي عانت خلال السنوات الماضية الطويلة من حرمان الانتماء الوطني.■



وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ ارجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إلى اللاهثين وراء التسوية

نتنياهو: القدس لليهود إلى الأبد!

في الذكرى الثلاثين لهزيمة يونيو ١٩٦٧م أعلن رئيس الوزراء الصهيوني خطة تسوية مقترحة تعهد فيها بأن تظل القدس تحت سيطرة اليهود «للأبد»!.

ووقف نتنياهو أمام الكنيست متباهياً يقول: «إن المعنى الرئيسي لهذا النصر هو أن القدس ستظل واحدة وموحدة في ظل سيادة إسرائيلية للأبد».

المجتمع: ها هو نتنياهو يوجه إهانة لمن ضحوا بأوطانهم وركضوا وراء الاستسلام، وهو موقف للعدو ينم عما بعده، ويكشف السياسة التوسعية التي ينتهجها العدو، وما تصريحات نتنياهو الأخيرة إلا حلقة في سلسلة تاريخ اليهود الطويل الذي لا يعرف التزاماً بمواثيق، أو وفاء بوعود.■

الدكتور الرنتيسي يؤكد على وحدة «حماس» ويحذر من التقارير المعارضة لسياسات الحركة

أكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أن سياسات حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» تصدر عن مؤسساتها الحركية على قاعدة الشورى الملزمة.


■ د. عبدالعزيز الرنتيسي

وقال الرنتيسي في بيان صحفي توضيحي للتصريحات التي نشرتها على لسانه وكالة «رويتر» للأنباء إن أقواله قد حُرفت، موضحاً تأكيده وحدة حركة «حماس» في الداخل والخارج.

واختتم الرنتيسي بيانه بالمطالبة بتوخي الدقة في تناول التقارير التي تتعارض مع سياسات الحركة العامة، وكانت وكالة «رويتر» للأنباء قد أشارت في تقرير لها من غزة إلى وجود صراعات على السلطة داخل حركة حماس، ونسبت الوكالة إلى الرنتيسي قوله إنه عندما غُيبت القيادة وضربت الحركة في قطاع غزة لم تكن هناك قيادة للحركة، وقال التقرير إن تصريحات الرنتيسي أغضبت قيادة حماس التي تصر على أن الشورى في الحركة مُلزمة.■

سورية تسعى إلى سوق عربية مشتركة

القاهرة: تبذل الحكومة السورية جهوداً دبلوماسية للحيلولة دون عقد المؤتمر الرابع حول التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والمقرر عقده في شهر نوفمبر في الدوحة عاصمة قطر وسط تكهنات بمشاركة إسرائيل، في إطار تلك الجهود اقترح نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام عقد اجتماع اقتصادي عربي بدلاً من المؤتمر.


■ عبد الحليم خدام

وقال خدام في تصريحات في القاهرة: إن مثل هذه المؤتمرات في ظل سياسة إسرائيل الراهنة التي تعرقل السلام لا تكون مفيدة.

ودعا نائب الرئيس السوري إلى إقامة «سوق عربية مشتركة»، مشيراً إلى أن المؤتمر الاقتصادي أنشئ من أجل تثبيت إسرائيل كعضو وشريك في المنطقة، وجدير بالذكر أن سورية قاطعت المؤتمرات الاقتصادية السابقة التي عقدت في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة.■

الإفراج عن ٦ بينهم صحفيان.. واستمرار حبس ١٢ من شباب الإخوان

القاهرة: المجتمع: أفرجت نيابة أمن الدولة عن ستة أشخاص كانوا ضمن مجموعة القي القبض عليها في الجيزة في الرابع من أبريل الماضي بتهمة الانتماء للإخوان، ومن بين المفرج عنهم: صحفيان هما: خالد محسن (جريدة المساء)، وخالد يونس (جريدة الشعب)، بينما قررت النيابة استمرار حبس ١٢ آخرين لمدة خمسة عشر يوماً تنتهي يوم الأحد القادم (١٥/ ٦)، ومن المقرر أن تنظر غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة في الإفراج عن بقية المحبوسين على ذمة قضية (مجموعة حلوان) في الأسبوع القادم ومن بينهم الدكتور أحمد عمر عبدالحليم - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء، والدكتور محمد العقباوي - مدير الجمعية الطبية الإسلامية بحلوان.■

٦١,٥ مليون نسمة عدد سكان مصر

القاهرة: بدر محمد بدر:

أظهر التعداد العام لسكان جمهورية مصر العربية الذي أجري في نوفمبر ١٩٩٦م وأعلنت نتائجه في الأسبوع الماضي أن تعداد سكان مصر بلغ ٦١,٥ مليون نسمة بزيادة قدرها حوالي ١١ مليون نسمة في العشر سنوات الأخيرة، وكشف التعداد أن ٢,١٨ مليون مصري يعملون في بالخارج بصفة مؤقتة، و٧٢٠ ألفاً مهاجرون بصفة دائمة، وأظهر التعداد انخفاض معدل زيادة النمو السنوي بنسبة ٠,٧٪، وبذلك احتلت مصر المركز السابع عشر بين دول العالم من حيث عدد السكان طبقاً لنشرة الأمم المتحدة، كما كشف التعداد انخفاض الأمية بنسبة ١١٪، وأشار التعداد إلى أن عدد الأميين في مصر بلغ ١٧,٣٤٧ مليون نسمة بسنبة ٣٨,٦٪ من جملة السكان بعد أن كان ٤٩,٦٪ عام ١٩٨٦م.■

قمة الوحدة الإفريقية في هراري لم تبحث النزاع السوداني ولا قضية الصحراء الغربية

هراري: عقدت في هراري عاصمة زيمبابوي الأسبوع الماضي أعمال قمة منظمة الوحدة الإفريقية التي استمرت ثلاثة أيام وهيمنت أزمة سيراليون على أعمال القمة التي حضرها ٣٠ رئيس دولة إفريقية ليس من بينهم الرئيس الحالي للمنظمة الإفريقية رئيس دولة الكاميرون بول بيا، وأكدت مصادر القمة أن النزاع السوداني وقضية الصحراء الغربية لم تدرجا في جدول أعمال القمة الذي استحوذت النزاعات الإقليمية على قسم كبير منه.■

حرب الخُضار بين فرنسا وإسبانيا

مدريد : المجتمع: على الرغم من النجاح الذي أحرزته إسبانيا في بروكسل، فإن الأوضاع الداخلية على المستوى الشعبي تنذر بخطر قد يتهدد دخول إسبانيا في الإطار الأوروبي، ذلك أن قطاعات واسعة من الشعب الإسباني بدات تعاني من نتائج السياسات الأوروبية الاقتصادية التي تريد أن تحدد لكل بلد هوية خاصة به ضمن الإطار الأوروبي، ونشاطات سياسية واقتصادية معينة ترتبط بموقعه الجغرافي والتاريخي وثقله السياسي والحضاري.

فقطاع صناعات الزيتون والحمضيات والحليب مهدد بالكساد التام وكذلك صناعة السفن التي يريد الاتحاد الأوروبي أن يحد من حجم إنتاجها، أما قطاع الصيد والثروة السمكية فمازال مثار حرب دائرة منذ سنوات بين إسبانيا والاتحاد الأوروبي في ناحية وبين الاتحاد الأوروبي والمغرب في ناحية ثانية، وقد تجددت هذا العام وفي حدة بالغة لم يسبق لها مثيل الحرب الاقتصادية على الحدود الفرنسية، حيث يقوم المزارعون الفرنسيون بحرق وقلب مئات الشاحنات المحملة بآلاف الأطنان من الفواكه والخضراوات بدعوى أنها تنافس منتجاتهم من حيث الجودة والأسعار.

ولم تقبل الحكومة الإسبانية رد الحكومة الفرنسية الذي وصفته بالبارد وغير المسؤول، كما أن الاتحاد الأوروبي لا ينوي توقيع أي عقوبات اقتصادية على فرنسا.

المزارعون الإسبان الذين يشعرون بالغبن قاموا بضرب السفارة الفرنسية بأطنان من الخضار، وأحرقوا الأعلام الفرنسية، كما قامت مظاهرات ضخمة، دعت إلى المقاطعة الاقتصادية الكاملة مع فرنسا، ووزعت قوائم بأسماء المنتجات الفرنسية لمقاطعتها.

وقد أدت حوادث الحدود هذه إلى جرح العديد من سائقي الشاحنات الفرنسية وإصابة قطاع الزراعة بآلاف الملايين من الخسائر.

لكن إسبانيا لا تستطيع على الرغم من الغليان الداخلي، رفع صوتها كما ينبغي ضد فرنسا، والسبب هو أن فرنسا تساعدها في مواجهة منظمة إيتا الانفصالية والتي توجت بالقبض على أعلى مسؤول في إيتا عشية الدورة الأولى من الانتخابات الفرنسية، كما تجري حاليا محاكمة ٣٦ شخصا ينتمون إلى إيتا في باريس.

وقد هددت إسبانيا بصوت خفيض بعرقلة العمل في اتفاق ماستريخ الخاص بالاتحاد الأوروبي، ولكن هذا كله لا يعدو كونه زوبعة في فنجان تعبر عن العجز الإسباني، وعن الوزن السياسي الضعيف لإسبانيا في الاتحاد الأوروبي.

ولحين استقرار الأوضاع بعد الانتخابات الفرنسية مازالت عشرات الآلاف من الأطنان من الطماطم والبطيخ، والبطاطا، تداس وتحرق وتلقى في الطرقات، بينما شعوب أخرى في مناطق غير بعيدة تموت جوعاً وفاقة.■

الجيش السوداني يحرر مناطق جديدة في جبال النوبة

الخرطوم: أكد الجيش السوداني استعادته لمناطق واسعة من جبال النوبة غرب السودان، وأعلن حاكم ولاية كردفان السيد حسن عثمان رزق في بيان أصدره في الخرطوم في الأول من شهر يونيو الجاري أن الجيش السوداني استعاد جبال تلوشي وأنه قد حقق نصراً واسعاً في كردفان الغربية.

وذكر البيان أن العملية العسكرية بدات في الـ٢٥ من شهر مايو الماضي، وانتهت في الـ٣١ من الشهر ذاته، واعتبر المسؤول السوداني في البيان أن جبال تلوشي كانت تمثل موقعاً استراتيجياً مهما للمتمردين ومركزاً للإمداد والتموين والارتكاز لمعظم هجماتهم في غرب كردفان وجنوبها.■

القدس المحتلة : اتهم تقرير صادر عن إدارة التموين في السلطة الفلسطينية إسرائيل بالقيام عن عمد بتهريب أغذية فاسدة وأنواع من اللبان المثير للجنس، وقال التقرير إن بعض المواد المهربة تؤدي إلى الموت فيما يؤدي اللبان إلى تسريع البلوغ عند الصغيرات والعقم عند المتزوجات.

القدسة المحتلة : ذكر تقرير للاستخبارات الإسرائيلية أن مصر يمكن أن تصبح من جديد من أعداء إسرائيل، وزعم التقرير الذي نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت أن تعزيز قدرات الجيش المصري عبر الحصول على أسلحة أمريكية يزيد من ثقة مصر ويمكن أن يشكل في بعض الظروف تهديداً لإسرائيل.

رام الله : وقع حادث قتل هو الثالث من نوعه بحق سماسرة الأراضي الفلسطينيين الذين يبيعون أراضي لليهود، وكان القتيل علي عارف جمهور قد باع منزلاً في القدس الشرقية لشركة العال اليهودية التي نشطت في شراء العقارات الفلسطينية لإسكان اليهود فيها، يذكر أن علماء المسلمين أفتوا بكفر من يبيع الأراضي لليهود وحرموا دفن جثته في مقابر المسلمين.

الدوحة : أكدت قطر عزمها على عقد مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط في شهر نوفمبر المقبل، وقال وزير الخارجية القطري إن دولة واحدة يجب الا تكون حجر عثرة في طريق المؤتمر، ولكن الوزير لم يفصح عما إذا كانت إسرائيل ستدعى إلى المؤتمر أم لا، وجدير بالذكر أن عدداً من الدول العربية وعلى رأسها سورية ترى ضرورة تأجيل عقد هذا المؤتمر.

المنامة : أصبح بإمكان المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي إقامة مشروعة من غير ابناء دول المجلس دخول البحرين دون حاجة إلى تأشيرة مسبقة، إذ سيحصل زائر البحرين على التأشيرة عند وصوله للمطار، وجدير بالذكر أن الحكومة القطرية قد اتخذت قرارا مماثلاً في نهاية مايو المنصرم.

واشنطن : اعتبر صندوق النقد الدولي أن الموازنة المصرية التي أقرها مجلس الشعب مؤخرا «طيبة» حسب تعبيره، وستساهم في تحقيق أهداف برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر، وقال رئيس بعثة الصندوق لمصر هاوارد هاندي أن نسبة النمو الاقتصادي في مصر هذا العام ستقترب من ٥٪ وأن التضخم سيواصل الانخفاض وأن نصيب خدمة الديْن الأجنبي لايتجاوز ١٠٪ من إجمالي الناتج المحلي وهي نسبة منخفضة.

الخرطوم : أصدر بنك السودان ورقة نقدية جديدة من فئة عشرة آلاف دينار أو مائة الف جنيه سوداني.

طرابلس : أعلنت ليبيا عن سعيها إلى عقد قمة عربية للإعداد لمشروع عربي مشترك للقرن الحادي والعشرين، وقال عضو مجلس قيادة الثورة العقيد مصطفى الخروبي الذي يقوم بجولة في الدول العربية الخليجية لتقديم دعوات لقادتها: إن بلاده تقترح عقد القمة في ١٨ من شهر يوليو القادم، مشيراً إلى أن هذا الموعد يصادف ذكرى المولد النبوي الشريف.

جاكرتا : قالت الشرطة الإندونيسية إن ١٧ من رجالها قتلوا في كمين مسلح نصبته عناصر من المعارضة المسلحة في تيمور الشرقية وتمكن المهاجمون من الفرار بعد تنفيذ العملية.■

في بيان غاضب بمناسبة ٣٠ سنة على النكسة

حماس تتعهد بمواصلة الجهاد



■ إبراهيم غوشة

أعلن الناطق الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» المهندس إبراهيم غوشة في بيان صدر عشية الذكرى الثلاثين لكارثة «حزيران» أن الجهاد مستمر ومتواصل حتى يكمل تحرير الأراضي المحتلة، مؤكداً انه الطريق الوحيد لانتزاع الحقوق غير المنقوصة وغير القابلة للتنازل أو التصرف.

وأضاف البيان: «إن حركتنا المجاهدة وهي طليعة شعبنا الفلسطيني العربي الإسلامي لن تألو جهداً في مواصلة مقاومتها وجهادها ضد الاحتلال الصهيوني سواء في شرقي القدس أو غربها، وسواء في أرض ٦٧ أو أرض ٤٨ فكلها أرض مقدسة».

وذكر البيان أن حركة «حماس» قدمت أكثر من ثمانمائة شهيد منذ عام ١٩٨٧م وأكثر من ثلاثة آلاف معتقل يقبعون أسرى في زنازين الاحتلال وفي زنازين السلطة.

وأكد البيان أن إرادة الله التي لا ترد قد أنقذت الحركة من محاولات تصنيفها، وها هي تعود إلى استكمال قوتها في الداخل والخارج لاستئناف طريقها في مقاومة الاحتلال كحق شرعي لكل الشعوب المضطهدة والمحتلة أرضها.

واختتم الناطق الرسمي بيانه بدعوة الأمة العربية والإسلامية إلى وحدة الصف بعد انكشاف المؤامرة الصهيونية الأمريكية فيما يسمى بمشروع السلام.■

ترحيب شعبي ورسمي واسع باتفاقية المصالحة بين الفصائل الصومالية

مقديشيو: عبده يوسف فارح:

لقيت الاتفاقات الثنائية التي وقعها حسين عيديد وعثمان عاتو من جهة، وعلي مهدي محمد وحسين عيديد من جهة أخرى في كل من صنعاء والقاهرة، لقيت ترحيباً واسعاً من الأوساط الشعبية والسياسية في الصومال، ومن المتوقع أن تنتقل المباحثات التي يجريها الزعماء الثلاثة إلى العاصمة مقديشو لعقد مزيد من المباحثات حول البنود الأكثر أهمية في الاتفاقات المبرمة وهي:

- إعادة فتح الميناء والمطار الدوليين اللذين ظلا مغلقين منذ انسحاب القوات الدولية عام ١٩٩٥م.
- إزالة الحواجز المصطنعة أو مايسمى بالخط الأخضر التي يفصل بين شطري العاصمة.
- التمهيد لعقد مؤتمر وطني يشارك فيه جميع فئات الشعب الصومالي المختلفة.

وتتميز الاتفاقات الأخيرة بمواصفات لم تعهد في المفاوضات السابقة، ومنها:

- أمكن لأول مرة منذ نشوب الخلاف بين الجنرال عيديد الراحل وعثمان عاتو إقناع كل من حسين عيديد وعثمان عاتو بتقديم تنازلات لبعضهم البعض، حيث تنازل عثمان عاتو عن موقفه الرافض بالاجتماع مع حسين عيديد طالما يدعي رئاسة حكومة من جانب واحد، وبالمقابل قبل حسين عيديد اللقاء مع عثمان عاتو الذي كان يعتبره عدوه اللدود حيث يتهم الميليشيات التابعة لعثمان عاتو انها كانت وراء مقتل أبيه في أغسطس الماضي.
- أصبح حسين عيديد طرفا في هذه الاتفاقيات لأول مرة أيضا حيث كان يرفض بشدة عقد مؤتمرات تحمل أفكاراً مثل مؤتمر وطني أو تشكيل حكومة جديدة، لأنه كان يجادل على أنه ممثل الشرعي للصومال كرئيس للحكومة خلفا لأبيه الراحل.

ويبدو أن الجامعة العربية بعد أن دخلت إلى ملف المصالحات الصومالية منذ مارس الماضي يبدو أنها أحرزت نجاحات لا بأس به ويعزى إلى هذه الثقة التي يعوّل عليها الصوماليون على جامعة الدول العربية بالمقارنة مع كينيا وإثيوبيا التي تعطيها الولايات المتحدة وأوروبا زخماً كبيراً وعلى الأخص بعد تنامي الصراع الأوروبي الأمريكي تحت عباءة هاتين الدولتين مما أدى إلى انعكاس هذا الصراع سلباً على القضية الصومالية عموماً، ورغم أن هناك انتقادا من بعض المراقبين للمبادرات العربية لاحتياجها إلى تنسيق أكبر فعالية.




■ علي مهدي محمد ■ حسين عيديد

الجدير بالذكر أن أعضاء المجلس الوطني لإنقاذ الصومال كانوا قد اتفقوا في مؤتمر سوداري في إثيوبيا في يناير الماضي على عقد مؤتمر وطني موسع للمصالحة الصومالية يشارك فيه أكثر من ألف وفد يمثلون الشرائح الصومالية المختلفة في مدينة بوصاصو عاصمة المحافظات الشمالية للبلاد في العاشر من الشهر الجاري، وقد تأكد تأخير موعد انعقاد هذا المؤتمر إلى أجل غير مسمى وصرح بذلك بعض أعضاء المجلس الوطني لإنقاذ الصومال في مقديشيو.

ويعزى سبب تأجيل المؤتمر إلى انضمام حسين عيديد إلى التحركات الجارية وقد كان غائبا عن مؤتمر سوداري ورافضاً لمؤتمر بوصاصو لأنه - في نظره - يرى أنه محاولة للقضاء على حكومته في جنوب مقديشيو، ولكن الجنرال محمد ابشر موسى حاكم بوصاصو صرح بعد لقاء مع حسين عيديد في اليمن في مايو المنصرم انه أبدى تجاوباً وحسن نية تجاه تحركات المصالحة الجديدة التي تقودها الجامعة العربية.

لايزال محمد إبراهيم عقال رئيس مايسمي بجمهورية أرض الصومال والتي أعلنت انفصالها عن بقية الصومال الأم لايزال يصر على موقفه الرافض في المشاركة في مؤتمرات المصالحات الصومالية، وتفيد آخر الأنباء الواردة من المنطقة بأن عقال رفض دعوة من الجامعة العربية بانضمامه إلى المصالحات الجارية، ويجادل عقال بأن هذه المصالحات تخص الصوماليين وأنه لا شأن له بما يجري في بقية الصومال لأنه - على حد قوله - رئيس لجمهورية مستقلة ذات سيادة .

من هذه المؤشرات يمكن أن نستنتج بأن المبادرة العربية التي جاءت متأخرة والتي تلقى تجاوبا شعبياً كبيراً تواجه في نفس الوقت عقبات كثيرة لتقريب الوجهات بين الفصائل الصومالية مما يجعلها تحتاج إلى مثابرة أكبر وجهود منسقة لتثمر الفعاليات السياسية الحالية.■

القوى الإسلامية تمثل المعارضة البرلمانية في إندونيسيا

أكدت مؤشرات الفرز في الانتخابات الإندونيسية فوزاً كاسحاً لحزب جولكار الذي يتزعمه الرئيس سوهارتو رغم تحفظات الأحزاب الأخرى وعلى رأسها حزب التنمية الموحد على التجاوزات الواضحة التي تضمنت التزوير والعنف، واقتضت قبول الحكومة إعادة الانتخابات في نحو مائة لجنة في مادورا إحدى جزر جاوا.

وسيؤدي عدم حصول الحزب الديمقراطي الإندونيسي وهو حزب مسيحي قومي على الحد الأدنى من المقاعد لدخول البرلمان إلى تفرد حزب التنمية الموحد ذو التوجه الإسلامي للقيام بدور المعارضة البرلمانية الإندونيسية، مما حدا بالمراقبين إلى ترقب وضع سياسي ساخن في إندونيسيا خلال الفترة القادمة.■

الإنقاذ تطالب بتحقيق دولي في مذابح الجزائر



■ صلاة الجنازة على مجموعة من ضحايا المذابح

طالبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية بفتح تحقيق دولي مستقل حول المجازر التي فجرها إلغاء المسار الانتخابي في الجزائر والانقلاب على الديمقراطية في يناير ١٩٩٢م، وقالت الجبهة في بيان لها أصدرته الهيئة التنفيذية بالخارج يوم ٣ يونيو الجاري إن الشعب الجزائري في أزمة حقيقية تزداد تعقيداً يوماً بعد آخر، خاصة بعد سلسلة أعمال العنف الإجرامي التي استهدفت المدنيين الأبرياء والتي أدانتها وتدينها الجبهة بشدة.

وتساءل البيان عن هوية مرتكبي تلك الأعمال والجهات التي تؤمن لهم الدعم، وأكد البيان أن حل الأزمة وفك خيوطها إنما يتم عن طريق الحل السياسي الشامل والعادل، مشيراً إلى ضرورة ابتعاد النظام الجزائري عن سياسة خلط الأوراق.

ورأى البيان أن الانتخابات التشريعية (التي جرت في الخامس من يونيو الجاري) لن تحل الأزمة بل ستزيدها تعقيداً.■

السلطات البورمية تتمادى في قتل وإجلاء المسلمين

بورما: مازالت سلطات الحدود في شمال أراكان تمارس أبشع الجرائم بحق سكان منطقة روهينجيا من المسلمين، وفي جريمة وقعت مؤخراً سطا خمسة جنود من بورما على منزل أحد السكان في قرية بوثندونج، واقتادوه إلى ساحة مجاورة وذبحوه، وقد تكررت حادثة مماثلة في مارس الماضي، حيث اعتقل أفراد تابعون لقوات الأمن البورمية شاباً مسلماً لأسباب غير معروفة وعذبوه حتى فارق الحياة.

كما تعمد السلطات المحلية في هذه الأيام إلى مصادرة أراضي السكان المسلمين وطردهم من منازلهم التي ورثوها من أجدادهم.■

حكومة «طالبان» الأفغانية تغلق السفارة الإيرانية في بلادها

كابول: أغلقت حركة طالبان السفارة الإيرانية في أفغانستان بحجة تورط السفارة في أعمال تجسسية، وأعلن المتحدث باسم حركة «طالبان» وكيل أحمد أن السفارة لم تكن محايدة في الصراع الأفغاني، وذكر بيان رسمي لطالبان أن هناك أدلة قاطعة تثبت أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدخلت بواسطة سفارتها في كابول في الشؤون الأفغانية وحاولت زعزعة الجو السلمي والأخوي بين المواطنين.

ويذكر أن السفارة الإيرانية في كابول من بين البعثات القليلة التي ظلت تعمل في كابول أثناء القتال الذي مازال يعصف بالبلاد.■

في مجرى الأحداث

انتفاضة اليهود دفاعاً عن حقوق الإنسان!

بلا حياء..

نتنياهو.. يعلن عن لجوء إسرائيل للأمم المتحدة بشكوى ضد انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني، وأنها ستجعل القضية دولية وسوف تصعدها إلى أبعد حد حتى لو أدى إلى مواجهة.

وبلا خجل ..

وزارة خارجية الكيان الصهيوني بدأت حملة دعائية عالمية لتأليب العالم ضد انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني، والعنصرية ضد اليهود.

الكنيست.. خصص جلسة الإثنين ٢/ ٦ لمناقشة القضية.. واللجنة الوزارية لشؤون القدس قررت إضافة ٤٠٠ رجل شرطة إلى القوة العاملة في القدس، وأضاف لميزانيتها ٢٢ مليون دولار.

الكيان الصهيوني كله ينتفض لا لصالح الإنسان الفلسطيني المعذب في سجونهم أو حتى في سجون السلطة، ولا لصالح الإنسان الفلسطيني المعذب بين أنياب الفقر ومخالب «قطط» عصر السلام السمان في السلطة، وإنما من أجل ثلاثة من الخونة سقطوا قتلى بعد أن دفنوا ضمائرهم وباعوا ذممهم، وأسقطوا «الوطن» الجريح من سجل حساباتهم، وقاموا بالسمسرة لبيع ما تبقى من أرض فلسطين لليهود، وهو ما دعا السلطة الفلسطينية لاعتقال تسعة آخرين، والتهديد بمحاكمتهم طبقاً لقانون يقضي بإعدام من يرتكب هذه الفعلة، والسلطة تحركت متأخرة بعد أن فوجئت بأن هناك شبكة تضم ٣١٠ من هؤلاء السماسرة يعملون لحساب العدو، لكن الكيان الصهيوني كله انتفض وفرض «كردوناً» من الحماية الأمنية والسياسية والدعائية على الخونة، وزرع أجهزة إنذار ضد الخطر على بيوتهم، ووزع الصهاينة على الخونة رقماً سرياً للاتصال عند الخطر، وترد عليهم على الفور آلة تسجيل بالقول: «تلقينا اتصالك إلى الخلية الصهيونية الخاصة بأعضاء جبهة إسرائيل في الكنيست.. نحن مستعدون لتقديم المساعدة المطلوبة لأي إنسان مهدد بموضوع بيع الأراضي، عند الحاجة يرجى الاتصال بالخلية الصوتية وتسجيل رقم الهاتف الذي يمكننا الاتصال بك من خلاله في أقرب وقت ممكن».

وقد تزامنت هذه الانتفاضة الصهيونية لحماية الخونة مع تسريب وثيقة مزورة تعود إلى عهد الانتداب البريطاني على فلسطين تدعي على عائلات فلسطينية عريقة وصاحبة سجل مشرف في الجهاد ضد الاحتلال أنها باعت أراضي قديماً لليهود، والهدف واضح وهو إسقاط رموز الجهاد والإيهام بأن عملية بيع الأراضي هي مسألة طبيعية يمارسها المحدثون كما مارسها الأقدمون.

فهل تفيق السلطة الفلسطينية ؟.. إن الحرب التي يديرها الكيان الصهيوني لسرقة ما بقي من فلسطين.. بالبيع عن طريق العملاء.. أو بالمفاوضات.. أو بالتهويد وبناء المستوطنات لا ينهض بالتصدي لها المخدوعون بأوهام السلام، وإنما القادرون على ذلك هم المجاهدون الذين باعوا أرواحهم ودنياهم، وتلك عقدة السلطة.. وعقدة اليهود على السواء!.■

شعبان عبد الرحمن



عرفات ... ماذا فعلت بشعبك؟

الفساد يستشري.. الاقتصاد يختنق.. المشروع السياسي يتراجع

عمان: أسامة عبد الرحمن

- هيئة رقابة تتبع مكتب «الرئيس» مباشرة تنشر تقريراً عن فساد السلطة... كيف؟
- ٧٦٠٠ دولار قيمة الفاتورة الشهرية للمحادثات الشخصية لأحد المسؤولين دفعت من ميزانية السلطة

الحديث عن الفساد المالي في أجهزة السلطة الفلسطينية بات هو القضية الرئيسية التي تشغل اهتمام الأوساط الشعبية والسياسية على الساحة الفلسطينية بعد نشر مقاطع من تقرير «هيئة الرقابة الفلسطينية» لعام ١٩٩٦م، وهي مؤسسة تابعة لمكتب «الرئيس» ياسر عرفات ويرأسها جرار القدوة أحد أفراد عائلة عرفات «الاسم الحقيقي لياسر عرفات هو عبدالرؤوف القدوة»، التقرير يتحدث عن هدر في المال العام بلغ ٣٢٦ مليون دولار تشكل نحو نصف ميزانية السلطة الفلسطينية لعام ١٩٩٦م، وحسب التقرير الذي يقع في نحو ٦٠٠ صفحة فإن الهدر جاء على أشكال مختلفة: تم دفع فواتير هواتف دولية وحراسات وسيارات لكبار موظفي الدولة، فيما استغل آخرون مناصبهم لأغراض شخصية مثل فتح حسابات بنكية خاصة في بنوك إسرائيل لتحويل العمولات، وتلقي هبات ومساعدات خارجية دون إدراجها في موازنة الوزارة، وتعيين المقربين في وظائف لا يستحقونها وصرف مبالغ طائلة دون مبرر، والتلاعب بالعطاءات وترسيتها على شركات معينة لبعض المسؤولين في السلطة.

ومن أمثلة الهدر صرف فاتورة هاتف لمسؤول كبير في سلطة الحكم الذاتي تجاوزت ٢٣٠ ألف شيكل (٧٦٠٠ دولار) في شهر واحد، وكانت غالبية هذه المكالمات شخصية لا علاقة لها بعمل المؤسسة، بل إن جزءاً كبيراً منها وصفت بأنها اتصالات غير أخلاقية مع أرقام هواتف في دول أوروبية تنشرها الصحف الإسرائيلية على شكل إعلان لراغبي المتعة الحرام عبر الهاتف.

وزير التخطيط المليارديـر نبيل شعث، خصصت له أربع سيارات للاستخدام الخاص، أما جميل الطريفي فقد خصصت له أربع سيارات أيضاً وتسعة خطوط هاتف.

وأشار التقرير الرسمي إلى تجاوزات خمسة من أبرز مسؤولي السلطة، هم نبيل شعث مسؤول التخطيط والتعاون الدولي، وأحد كبار مساهمي مجموعة «تيم» التجارية إحدى الشركات الاحتكارية في مناطق الحكم الذاتي، وجميل الطريفي وزير الشؤون المدنية، وأحد أكبر تجار العقارات والأراضي في الضفة الغربية، وعلي القواسمي وزير المواصلات، وأبو علي شاهين وزير التموين وأحد أبرز قادة حركة «فتح» في قطاع غزة، ومحمد زهدي النشاشيبي وزير المالية، والوزراء الخمسة إما كوادر في حركة فتح أو مستقلون مقربون منها مثل محمد زهدي النشاشيبي.

أحد أعضاء المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية علق على التقرير بقوله: إنه لم يفاجأ بالتجاوزات التي تضمنها، وقال إن ما ورد في التقرير ليس كل شيء، وأن هناك أسراراً مخفية لم تعرف بعد، وتساءل: ماذا نتوقع من سلطة فيها تسيب إداري ومالي وأمني؟ فهذا النوع لا يفرز إلا فساداً وأنواعاً مختلفة من التسيب على حد قوله.

أما نبيل شعث الذي كان أحد أبرز المتهمين، فقد نفى ما ورد في التقرير وقال إنه «عار من الصحة تماماً»، واتهم أعضاء المجلس التشريعي الذين ناقشوا التقرير بأنهم ركزوا على وزارات معينة وأغفلوا محاسبة وزارات أخرى، وأعلن شعث أنه قرر إعادة السيارات الأربع التي بحوزته.

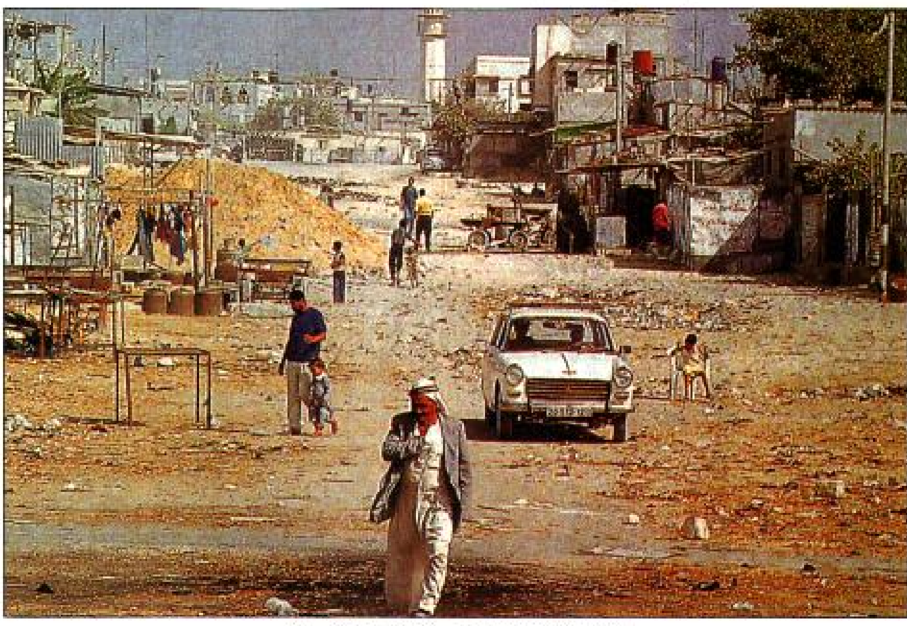
وعقب نشر التقرير صدرت مطالبات من عدة جهات بمحاكمة المسؤولين عن الفساد في أجهزة السلطة وإقالتهم من مناصبهم، خاصة بعد أن قرر رئيس السلطة ياسر عرفات تشكيل لجنة خاصة مكلفة بالبحث في قضايا التجاوزات المالية في أجهزة السلطة وخاصة ما ورد في تقرير هيئة الرقابة، ورفع توصيات واقتراحات محددة لرئيس السلطة لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

وقد طالبت الجبهة الديمقراطية في قطاع غزة باستقالة ومحاكمة من قالت إنهم نهبوا مال الشعب، ومصادرة الأرصدة والشركات الخاصة بهم، وبإحالة المتلاعبين بأموال وقوت الشعب إلى المحاكم بصورة فورية.

ولكن عدة مصادر استبعدت أن يتم محاكمة أو إقالة أي من المتهمين الرئيسيين بالفساد، أحد أعضاء المجلس التشريعي قال إنه لن تكون هناك محاكمات، لأنه لو وجدت محاكمات نزيهة فإنها ستطال كبار المسؤولين، ورجح أن يتم التضحية بالصغار لجعلهم قرباناً لمن هم أكبر منهم، وأكد مستشار عرفات الإعلامي مروان كنفاني أنه لن يتم إقالة أي وزير في قضايا الفساد ما لم تثبت التهم الموجهة إليه، معرباً عن اعتقاده بوجود مبالغات في الحديث عن إهدار المال العام، بل إنه حاول تبرير بعض أشكال التجاوزات.

وكان المجلس التشريعي قد شهد جدلاً حاداً لدى مناقشته لقضايا الفساد، وتبادل أعضاء المجلس والوزراء الاتهامات القاسية، ولكن المجلس أقرّ في نهاية المطاف أول ميزانية للسلطة الفلسطينية منذ قيامها على أراضي الحكم الذاتي، وقد بلغت ميزانية السلطة للعام الماضي نحو ٨٥٠ مليون دولار، وذهب منها نحو ٢٥٠ مليون دولار للأجهزة الأمنية المتعددة، وهو ما يعادل نحو ٣٠٪ من الميزانية، في حين بلغت مخصصات مكتب «الرئيس» عرفات ١٠٠ مليون دولار فقط، أي ما يعادل ١٢٪ من ميزانية السلطة، وقد فشلت المحاولات التي بذلت داخل المجلس لتقليص مخصصات مكتب رئيس السلطة، حيث دافع رئيس المجلس أحمد قريع دفاعاً مستميتاً لإبقاء المخصصات كما هي، وقالت مصادر في المجلس التشريعي إن قريع احتد غاضباً ووجه ألفاظ سباب يعاقب عليها الشرع والقانون.

وتوقع المراقبون أن يؤدي الفساد المالي والإداري المتزايد في أجهزة السلطة وما نشر حوله من تقارير إلى التأثير على المساعدات الدولية التي تتلقاها السلطة من الدول المانحة للمساعدات، لكن السلطة الفلسطينية وعلى لسان وزير التربية والتعليم ياسر عمرو استبعدت هذا الأمر، حيث عبر الأخير عن اعتقاده بأن الدول المانحة لن تتأثر بمثل هذه التقارير، ولكن النرويج التي ترأس لجنة الاتصال الخاصة بالدول المانحة أكدت أنها طلبت من السلطة تفسيراً للاتهامات التي وجهت لبعض أعضائها بإساءة استخدام المال العام، وقال نائب وزير خارجية النرويج جان إيجيلاند إنه من المهم أن تتعامل الإدارة الفلسطينية مع الموقف بجدية لأنها مسألة تتعلق بكسب السلطة لثقة الدول المانحة، مشيراً إلى أن عليها أن تجيب عن عدد من



■ مناطق الحكم الذاتي.. تدهور معيشي عام

التساؤلات قبل الاجتماع القادم للجنة الاتصال في واشنطن، ولكن أوساطاً سياسية رجحت أن تستمر المساعدات الدولية للسلطة كما هي رغم الفساد الحالي المستشري في أجهزتها لأن الدول المانحة معنية بالدرجة الأولى بموقف السلطة السياسي في المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، مع إمكانية أن تشدد هذه الدول رقابتها على صرف أموال المساعدات والقيام بالإشراف على صرفها مباشرة على المشاريع.

وكان فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير وزع تقريرا في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٥م أشار فيه إلى «انتشار الفساد والرشوة» في أجهزة سلطة الحكم الذاتي، وقال قدومي في مذكراته التي وزعت على وسائل الإعلام آنذاك إن «أداء السلطة الفلسطينية في الداخل سيء للغاية، فقد عجزت السلطة عن إقامة المؤسسات المركزية وإدارة المؤسسات القائمة مسبقا إدارة حسنة، فاستخدام الموظفين وتعيينهم يتم بشكل مزاجي وبدون الأخذ في الاعتبار مؤهلاتهم وكفاءاتهم بالنسبة للوظائف التي يشغلونها».

ويضيف القدومي: وتلعب المحسوبية والأغراض الشخصية دورها في التعيين وتعمل السلطة الفلسطينية في تجارة توزيع البترول والسجائر والأسمنت وتبيعها للمستهلكين بأسعار مرتفعة، وإذا أراد مستثمر أن يقيم مشروعاً في الداخل أخذت منه السلطة ١٠٪ (من قيمة كلفة المشروع) نظير موافقتها».

ويشير القدومي المعروف بمعارضته لاتفاقات أوسلو إلى أن كبار المسؤولين والموظفين في السلطة درجوا على الاتجار واحتكار السلع الأساسية «فانتشرت الرشوة والفساد، وهذا ما ينذر بعواقب وخيمة (..) كما أن الأموال توضع تحت توقيع منفرد»، مؤكدا أن «الأموال (كانت) ولازالت كما هي الحال في السلطة الفلسطينية تصرف دون تحديد وفي اتجاهات لاتخدم إلا من يصرفها، كما أنها تصرف لجهات وأشخاص كثير منهم لا يستحقها».

من هو صاحب التوقيع المنفرد الذي ينفق وحده كما يشاء؟ تشير مذكرة القدومي التي حصلت «المجتمع» على نصها إلى أن التوقيع المنفرد هو توقيع رئيس سلطة الحكم الذاتي الذي أمر في أعقاب الكشف عن تقرير الهيئة حول هدر نصف ميزانية السلطة بتشكيل لجنة تحقيق لتقصي الحقائق.

غير أن عرفات نفسه كان عرضة في الآونة الأخيرة لاتهامات بالفساد المالي، فشركة البحر التي يملكها وزوجته سها الطويل تعد مجموعة احتكارية ضخمة تسيطر على سوق الدواء والمناقصات الحكومية والكثير من السلع مثل المحروقات والأسمنت، وكانت تقارير صحفية نشرت مؤخراً أشارت إلى المكانة الخاصة التي تحظى بها الشركة في المناقصات الحكومية وعمليات الاستيراد والتسويق («المجتمع» عدد ١٢٤٨)

كما أشارت تقارير صحفية جرى تأكيدها رسميا من قبل خالد سلام أحد مستشاري عرفات الاقتصاديين إلى أن اتفاقا سريا جرى التوصل إليه بين عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين يقضي بفتح حساب سري لـ عرفات

إهدار المال العام ابتلع نصف ميزانية السلطة في عام ١٩٩٦م

في بنك هبوعليم الإسرائيلي في تل أبيب، على أن يتم تحويل أموال تقتطع من ضرائب العمل والضريبة المضافة للسلع الواردة إلى مناطق الحكم الذاتي ومن أسعار المحروقات التي تبيعها إسرائيل لمناطق الحكم الذاتي للحساب من أجل مساعدة عرفات على تمويل أنشطة خاصة ومواجهة حالات الطوارئ.

وقد نفت السلطة وجود الحساب في البداية، ثم عادت لتؤكد وجوده وتبرر الحاجة له من أجل تحويل الأموال الواردة من الخارج كمساعدات إلى حساب السلطة في البنوك العربية، وكانت الفترة الماضية قد شهدت نشر عدة تقارير عن الفساد في أجهزة السلطة في الصحف الإسرائيلية الغربية.

ورجحت مصادر سياسية أن تكون هذه التقارير التي أثارت شبهات طالت في بعض الأحيان عرفات والمقربين منه، هي الدافع وراء نشر تقرير هيئة الرقابة الفلسطينية حول وجود تجاوزات مالية، وشككت هذه المصادر في حقيقة أهداف رئيس السلطة ونشر هذا التقرير الرسمي الذي تحدث عن تجاوزات تعد مخففة جداً قياساً بما هو موجود على أرض الواقع، وقالت إن ما يثير الشكوك أن هيئة الرقابة التي أصدرت التقرير تتبع لمكتب «الرئيس» ياسر عرفات وهو ما يطرح العديد من التساؤلات، وتوقعت هذه المصادر أن يكون هناك دافعان إضافيان وراء نشر تقرير هيئة الرقابة الذي تحدث عن تجاوزات محدودة:

الأول: حالة التذمر الشديد التي سادت الأوساط الشعبية بعد شيوع مظاهر الفساد وانتشارها بصورة واضحة في أجهزة السلطة، وخاصة بعد قيام الصحفي داود كتّاب بنقل وقائع جلسة للمجلس التشريعي تناولت موضوع الفساد على الهواء مباشرة على إحدى المحطات التلفزيونية، وقد تم اعتقال كتّاب عدة أيام فيما بعد على هذه الخلفية، وقد جاء تقرير هيئة الرقابة كمحاولة لإقناع المواطنين بأن رئيس السلطة عازم على معالجة مظاهر الفساد بصورة جدية.

الثاني: محاولة صرف اهتمام الشعب الفلسطيني عن فشل السلطة في تحقيق إنجازات سياسية في مفاوضاتها مع الجانب الإسرائيلي بسبب المأزق الذي تعانيه المفاوضات والذي فشلت كل الجهود التي بذلت للخروج منه في تحقيق نتائج إيجابية.

ولم تستبعد بعض المصادر وجود دافع آخر وراء نشر تقرير هيئة الرقابة، وهو محاولة إظهار جدية السلطة في معالجة الفساد والتجاوزات لإقناع الدول المانحة بأن السلطة جديرة بثقتها ودعمها.

وأياً ما كان الدافع وراء ذلك، فإن ما هو مؤكد أن السلطة الفلسطينية تفقد بصورة متزايدة ثقة الشارع الفلسطيني، فلا هي نجحت في تنفيذ برنامجها السياسي المستند إلى اتفاقية أوسلو، ولا هي نجحت في تقديم صورة إيجابية في إدارتها للشؤون الداخلية في مناطق الحكم الذاتي.■

اقتصاد يختنق .. وآمال أطاح بها الفساد والمحسوبية



■ بموجب اتفاق باريس يحصل الإسرائيليون على ٨٥٪ من المساعدات الدولية المقدمة للفلسطينيين!

القدس المحتلة: محمد صالح وعطاف البرغوثي

طالما بشر موقعو اتفاقات أوسلو بقرب بزوغ «سنغافورة جديدة» من بين أكوام الصفيح وزحام البشر في قطاع غزة، لم تكن قيم التحرر والاستقلال والكرامة الوطنية حاضرة في الاتفاقات مع الإسرائيليين بقدر ما كانت الوعود المنثورة برخاء اقتصادي ينهي أزمة حادة تفاقمت في بداية هذا العقد الأخير من القرن العشرين دافعة نحو مليوني فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت حزام الفقر الناري.

اليوم وعلى بعد ثلاثة أعوام أو يزيد من تلك التعهدات يقبع الفلسطينيون داخل قفص الحكم الذاتي محاصرين بالفقر والقمع وحراب المحتل واتفاقات أتت أو كادت على كل هوامش حركتهم.

وتشير الإحصاءات إلى نسب بطالة عالية في صفوف المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتراوح هذه النسب بين ٣٧٫٥٪ في مدن تتميز برخائها الاقتصادي مثل الخليل ورام الله، و٦٠٪ في قطاع غزة ومخيمات اللاجئين، فيما ينضم نحو ٣٠٠ الف عامل جديد إلى سوق العمل الفلسطيني سنويا حسب ما كان أعلن وزير العمل الفلسطيني السابق سمير غوشة ١٩٩٦م، مما سيؤدي إلى تفاقم الأوضاع عاما بعد عام في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧م.

ولم تفلح سياسات سلطة الحكم الذاتي في علاج مشكلتي البطالة والفقر،فإلى جانب ارتفاع نسب البطالة منذ وصول السلطة إلى قطاع غزة والضفة الغربية، فإن الإحصاءات الدولية تشير إلى انخفاض الناتج القومي الفلسطيني بنسبة ١٨٫٤٪ خلال الفترة من ١٩٩٢م - ١٩٩٦م.

وحسب ذات التقرير الذي أعده تيري لارسن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى مناطق الحكم الذاتي فإن دخل الفرد في هذه المناطق انخفض من ١٢٠٠ دولار سنويا بلغه عام ١٩٩٣م ليصل إلى ٦٠٠ دولار فقط عام ١٩٩٦م.

وتتكدس البضائع والمزروعات والبشر في القطاع المكتظ وفي مناطق الضفة الغربية دون أن تتمكن من الانتقال بين الضفة وغزة أو بينها وبين المحيط العربي، ولم تفلح المساعدات الدولية في تقديم علاج أو تخفيف وطأة الأزمة، فالمساعدات التي كانت تشكل نحو ٥٠٪ من الميزانية العامة للسلطة عام ١٩٩٥م انخفضت إلى ١٠٪ فقط من حجم موازنة العام ١٩٩٧م، وفي محاولة للتغلب على تأخر المساعدات وشروط الدول المانحة عمدت السلطة إلى تحويل معظم المساعدات الخارجية المنتظرة إلى الميزانية التطويرية في العام ١٩٩٧م.

فالمساعدات الدولية لم تقدم لوجه الله ولا لتحسين مستوى الشعب المطحون، ولكنها ارتبطت بعاملين أساسيين: الأول إقدام السلطة على مصادمة فصائل المقاومة، والثاني تقدم عملية التسوية، وقد شكل الشرط الثاني غير المعلن عامل ضغط إضافي على السلطة لدفعها باتجاه اتخاذ مواقف تساعد على إنجاز التسوية.

ففي شهر أبريل ١٩٩٦م كانت السلطة الفلسطينية قد تسلمت ٣٥ مليون دولار فقط من أموال المساعدات، غير أن هذه الأرقام ارتفعت لتصل إلى ٤٨٠ مليون دولار في نهاية العام الذي شهد انخراط السلطة في مارس في حملة قمع ضخمة ضد فصائل المقاومة.

وفي ظل تعثر عملية التشويه اليوم لم تتلق السلطة سوى ٧٠ مليون دولار من أصل ٨٩٦٫٩ مليون دولار وعدت الدول المانحة بتقديمها للسلطة خلال العام الجاري.

وفيما يدفع الفلسطيني ضرائب باهظة تصل إلى نحو ٥٠٪ من دخله، تحصل إسرائيل على ٨٥ سنتا من كل دولار مساعدات يصل إلى السلطة الفلسطينية، حيث تعهدت السلطة في اتفاق باريس الاقتصادي بتنفيذ التزامات من قبيل استقبال أموال المعونات من خلال المصارف الإسرائيلية.

إنجازات السلطة	
معدل البطالة	الناتج القومي
الضرائب	دخل الفرد
الفساد	مستوى المعيشة
المحسوبية	المساعدات الدولية

إيرادات موازنة السلطة للسنة المالية ١٩٩٧م	
إيرادات ضرائب دخل وارباح	٦٠ر٦ مليون دولار
إيرادات جمارك ومكوس	٣٠٣ر٦ مليون دولار
إيرادات ضريبة القيمة المضافة	٣٣٨ر٤ مليون دولار
إيرادات ضريبة املاك	٠٠٠ر١ مليون دولار
إيرادات غير ضريبية	١١٠ر٦ مليون دولار
مساعدات ومنح لتغطية عجز الموازنة	٥١ر٨ مليون دولار
مساعدات خارجية (نفقات تطويرية)	٨٤٥ر١٥ مليون دولار
المجموع	٧١١ر١ر١٥ مليار دولار

نفقات موازنة السلطة للسنة المالية ١٩٩٧م	
رواتب واجور	٤٨١ر٢٤ مليون دولار
نفقات تشغيلية	٢٠٤ر٦ مليون دولار
نفقات تحويلية	١٣٢ر٤٦ مليون دولار
نفقات راسمالية عادية	٤٧ر٧٠ مليون دولار
المجموع	٨٦٦ مليون دولار
نفقات تطويرية	٨٤٥ر١٥ مليون دولار
المجموع	٧١١ر١ر١٥ مليار دولار

واستيراد المواد الأساسية لإقامة مشاريع التطوير من السوق الإسرائيلي، وهكذا يحصل الإسرائيليون على ٨٥٪ من أموال المساعدات الدولية المقدمة للسلطة على شكل خدمات مصرفية وبدل شراء أسمنت وحديد وآلات.

ثلاثة مداخل يمكن القول إنها تشكل الأسباب المباشرة للأزمة الاقتصادية التي يعيشها الاقتصاد الفلسطيني: الفساد المستشري في أجهزة السلطة، وتضخم الجهاز البيروقراطي للسلطة، وخاصة أجهزة الأمن التي باتت تستنزف معظم أموال المساعدات وتستهلك معظم مخصصات الموازنة السنوية، والحصار الإسرائيلي الذي تفرضه سلطات الاحتلال لفترات مختلفة على الضفة والقطاع تحت ذرائع شتى.

وقد تعرض التحقيق السابق لموضوع الفساد وبقي أن نعرض هنا للمدخلين الآخرين للأزمة الاقتصادية في فلسطين المحتلة.

تضخم الجهاز البيروقراطي

تشير مذكرة لجنة الموازنة والشؤون المالية في المجلس التشريعي حول مشروع قانون الموازنة العامة للسلطة للسنة المالية ١٩٩٧م إلى أن الرواتب والأجور والعلاوات تشكل ٥٩٪ من النفقات، مقابل ٢٥٪ من الإيرادات مخصصة للنفقات التشغيلية.

وحسب الإحصاءات الفلسطينية فإن السلطة الفلسطينية عمدت إلى توظيف أكثر من ٥٠ الف موظف في أجهزتها المختلفة، ومن بين هؤلاء أكثر من ٤٠ الفاً يعملون في أجهزة الأمن التابعة للسلطة، والتي يبلغ عددها ١٢ جهازا هي الاستخبارات العسكرية - المخابرات العامة - الأمن الوقائي - القوة ١٧ (أمن الرئاسة) - الأمن الوطني - الشرطة المدنية - الشرطة النسائية - شرطة الآداب (وردت انباء عن حله وتسريح كوادره ومعظمهم مقاتلون سابقون في فصائل إسلامية) - جهاز أمن البحرية - المخابرات الخارجية - أمن الارتباط - أمن الجامعات.

وقد أدى هذا التضخم إلى ابتلاع كميات كبيرة من الأموال المخصصة للسلطة بدلا من تحويلها إلى مشاريع إنتاجية، مما ساهم في تفاقم الأزمة المالية في المجتمع الفلسطيني داخل مناطق الحكم الذاتي.

في العام ١٩٩٦م فرضت قوات الاحتلال الإسرائيلي إغلاقاً شاملا أو جزئيا على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م نحو ١٨ مرة، وقد بلغ مجموع أيام الإغلاق ١٧٠ يوما (أكثر من خمسة أشهر ونصف، منها ٩١ يوما نحو ٣ أشهر كاملة) شهدت إغلاقاً شاملا حظر بموجبه على الفلسطينيين التنقل من وإلى المناطق الواقعة داخل الخط الأخضر.

وخلال الـ ٣٩ يوما من أيام الإغلاق الشامل جرى عزل التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن بعضها البعض مما حال دون انتقال الأهالي بين التجمعات المتجاورة التي يفصل بينها مناطق مصنفة ضمن تصنيف ب وج حسب اتفاقات أوسلو.

ويلاحظ أن عمليات الإغلاق تمت لأسباب مختلفة وذلك على النحو التالي:

أ - عمليات عسكرية للمقاومة (مرة واحدة منها ٢١ يوما إغلاق شامل و٩٥ جزئيا).

ب - إجراءات أمن احترازية (٥ مرات بلغ مجموعها ٥٥ يوما كإغلاق شامل).

ج - أعياد يهودية (مرتان منها ٥ أيام إغلاق شامل، و٣ جزئيا).

د - مواجهات جماهيرية (مرة واحدة ١٨ يوما من الإغلاق الشامل).

هـ - أسباب أخرى (بلغ مجموعها ٩ أيام إغلاق جزئي).

وحسب الإحصائية السابقة تبدو سياسة الإغلاق إجراءً عقابيا غير مرتبط بأحداث فلسطينية غالبا.

وقد أدت هذه السياسة إلى خسائر جرى تقديرها بنحو ٦ مليارات دولار حسب إحصاءات المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، وذلك خلال الفترة مابين ١٩٩٢م وحتى ١٩٩٦م.

ويقول نبيل شعث مسؤول التخطيط الدولي في السلطة إن الحصار الإسرائيلي يتسبب في خسائر مالية تصل إلى ٥ ملايين دولار يوميا منها على الأقل ٢ر٦ مليون دولار أجور نحو ٣٠ الف عامل تحول إسرائيل بينهم وبين الوصول إلى مواقع عملهم داخل الخط الأخضر، ومابين ٥٠٠ الف دولار ومليون دولار خسائر قطاع الزراعة، حيث تمنع السلطات الإسرائيلية خلال ايام الإغلاق وصول منتوجات الفلسطينيين الزراعية إلى أسواقها، وبقية المبلغ توزع على خسائر المصانع التي تتوقف بسبب منع تصدير منتجاتها أو منع استيراد مواد خام لازمة لعملها من الأسواق الإسرائيلية، إلى جانب خسائر قطاع النقل وبقية القطاعات المرتبطة بعجلة الاقتصاد.

ومقابل الخسائر المشار إليها لم يحصل الفلسطينيون خلال نفس الفترة إلا على ٢ر١٨ مليار دولار كمساعدات دولية، وهي لا تشكل سوى ٣٦٪ فقط من خسائرهم المالية جراء الحصار.

ورغم سماح السلطات الإسرائيلية في شهر مايو الماضي لنحو ٤٥ الف عامل فلسطيني بالعودة للعمل في سوق العمل الإسرائيلي، إلا أن مناطق الضفة والقطاع تعاني عجزا اقتصادياً تراكميا بسبب سياسة الإغلاق الإسرائيلية.

ولم تفلح سلطة الحكم الذاتي في تحقيق أي قدر من الاستقلال للاقتصاد الفلسطيني عن الاقتصاد الإسرائيلي، مثلما فشلت في إقامة مشاريع إنتاج داخل مناطقها لتقليص حجم اعتماد العمالة الفلسطينية على سوق العمل الإسرائيلي، ولازال اتفاق باريس الاقتصادي يشكل حجر عثرة أمام تطوير علاقات السلطة اقتصادياً مع المحيط العربي.

خاتمة

لايمكن إغفال عوامل أخرى ساهمت في الأزمة الاقتصادية التي يحياها الفلسطينيون في مناطق الحكم الذاتي مثل حرب الخليج التي أدت إلى تقلص أموال المساعدات الواردة إلى الضفة والقطاع من دول الخليج العربي، وتفتت الجاليات الفلسطينية الكبيرة نسبيا في هذه الدول، مما أثر على حجم التحويلات المالية التي كانت تصل إلى المواطنين من اقاربهم العاملين في الخليج، غير أن هذا التقرير يرصد تجربة الحكم الذاتي وطريقة إدارة الأزمة المالية خلال ثلاثة أعوام هي عمر السلطة حتى اليوم ■

الهروب إلى الموت

افاد تقرير امني أن عدد حالات الانتحار بين الفلسطينيين في ارتفاع مستمر، فقد بلغ عدد الذين حاولوا الانتحار منذ بداية العام الجاري - الذي لم ينتصف بعد - ٩٢ شخصاً، وهو رقم يقترب من حالات الانتحار خلال العام الماضي كله التي بلغت ٩٩ حالة.

حتى لا تكتسح «حماس» البلديات كما حدث مع جبهة الإنقاذ في الجزائر

خطة سرية لجهاز الأمن الوقائي لمنع انتقال حماس إلى موقع السلطة البديلة

هذه الوثيقة الفضيحة تطرح مخططاً تفصيليا للقضاء سياسيا على حركة المقاومة «حماس» أو على الأقل شل حركتها على الساحة حتى لا تتمكن من تكوين سلطة بديلة عن سلطة منظمة التحرير في الأراضي المحتلة، وهو الهاجس الذي تعيش السلطة الفلسطينية منه في هلع منذ سنوات خوفاً على سلطانها وسلطاتها.

الوثيقة ـ وكما هو واضح ـ أعدها جهاز الأمن الوقائي للسلطة الفلسطينية في قطاع غزة ورفعها إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية في ١٦/ ٤/ ١٩٩٧م تحت رقم صادر ١٠١/٩٧، وهي تكشف كيف تُكرس السلطة الفلسطينية أجهزتها وخططها وإمكاناتها لا لكي تستخلص الأرض المسلوبة من العدو وإنما لتمهيد المسرح الفلسطيني الداخلي لمسلسل من الاحتراب الداخلي سيؤدي في النهاية إلى حالة من الضعف الفلسطيني العام، وهو ما ينتظره الكيان الصهيوني بفارغ الصبر، وإلى النص الحرفي للوثيقة...

الأخ الرئيس.... القائد العام حفظه الله

تحية الوطن.....

يرجى الاطلاع:

استراتيجية جديدة لحركة حماس

البلديات: من السلطة الموازية إلى السلطة البلدية:

تفيد تقارير المعلومات واستنباطات أخرى إلى أن حركة حماس قد بدأت بالفعل في تطبيق استراتيجية جديدة بعد أن تجاوزت مرحلة الانكفاء.

استهدافات الاستراتيجية الجديدة:

تفيد تقديرات حماس بأن السلطة الوطنية مُقْدِمة على أزمة عميقة مع إسرائيل تتفاقم باطراد كلما جرى التقدم والاقتراب زمنياً من مرحلة الحل النهائي، وهي انطلاقاً من هذه التقديرات تتأهب:

أولاً: للتعامل مع معطيات هذه الأزمة السياسية.

ثانياً: تتأهب لاحتمالات أي فراغ قيادي.

ثالثاً: تسعى مرحلياً للسيطرة على بعض المؤسسات وخاصة البلديات لبناء سلطة موازية للسلطة الفلسطينية «نموذج الجزائر» تمهيداً لإحلال سلطة بديلة.

تكتيكات الاستراتيجية الجديدة لحماس:

١ ـ ترميم وإعادة بناء الجسم التنظيمي والسياسي والعسكري للحركة.

٢ ـ تغذية الحركة بروحية الهجوم المعاكس.

٣ ـ تحاشي وتجنب أي صدام واسع مع السلطة الوطنية قد يؤدي إلى إجهاض مبكر لهذه الاستراتيجية.

٤ ـ السيطرة الحثيثة على مجالس اتحادات الطلاب وعلى الجمعيات والنقابات... إلخ.

٥ ـ استخدام أطر تحالفية مرنة للتواجد والتعبير المباشر «القوى الإسلامية والوطنية.... وغيره».

٦ ـ اختراق واستقطاب عناصر قيادية في حركة فتح والسلطة التشريعية.

٧ ـ فتح قنوات اتصال مباشرة مع إسرائيل أو غير مباشرة عن طريق طرف ثالث «الأردن».

٨ ـ اعتماد تكتيك الظهور بوجهين للحركة للتمويه بوجود موقفين داخليين.

٩ ـ السعي للسيطرة على البلديات لبناء السلطة الموازية تمهيداً لفرض السلطة البديلة.

مخاطر ومحاذير السيطرة على البلديات

١ ـ للبلديات دور ثانوي في إطار نظم الحكم المركزية المسيرة، بينما تتمتع البلديات بوضع خاص وأهمية كبرى في ظل وضعنا الفلسطيني.

٢ ـ الأوضاع السابقة والراهنة للبلديات تؤهل حماس في حال استيلائها عليها من إبراز دورها وإنجازاتها لتحسين الوضع الخدماتي للمواطنين وبالتالي عقد المقارنات مع الوضع السابق ومع أداء السلطة.

٣ ـ نموذج حماس في البلديات يمكِّن قيادتها وتنظيمها من التحصن خلف الشرعية بما يشكل كابحاً للتعامل الأمني معها.

٤ ـ تجربة البلديات في الجزائر «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» تؤكد على أهمية البعد السياسي للبلديات باعتبارها ركيزة التحول للاستيلاء على السلطة وفق قواعد اللعبة البرلمانية.

٥ ـ يتوافر لحماس القدرة على تعبئة الكادر المتخصص والعمل التطوعي الشعبي لإنجاح تجربتها في تحسين الأوضاع الحياتية المباشرة للمواطنين.

٦ ـ من المتوقع تدفق وضخ موارد مالية ضخمة ومنتظمة للبلديات في ظل سيطرة حماس عليها من الأنظمة والهيئات والأفراد وخاصة في



الأمن الوقائي

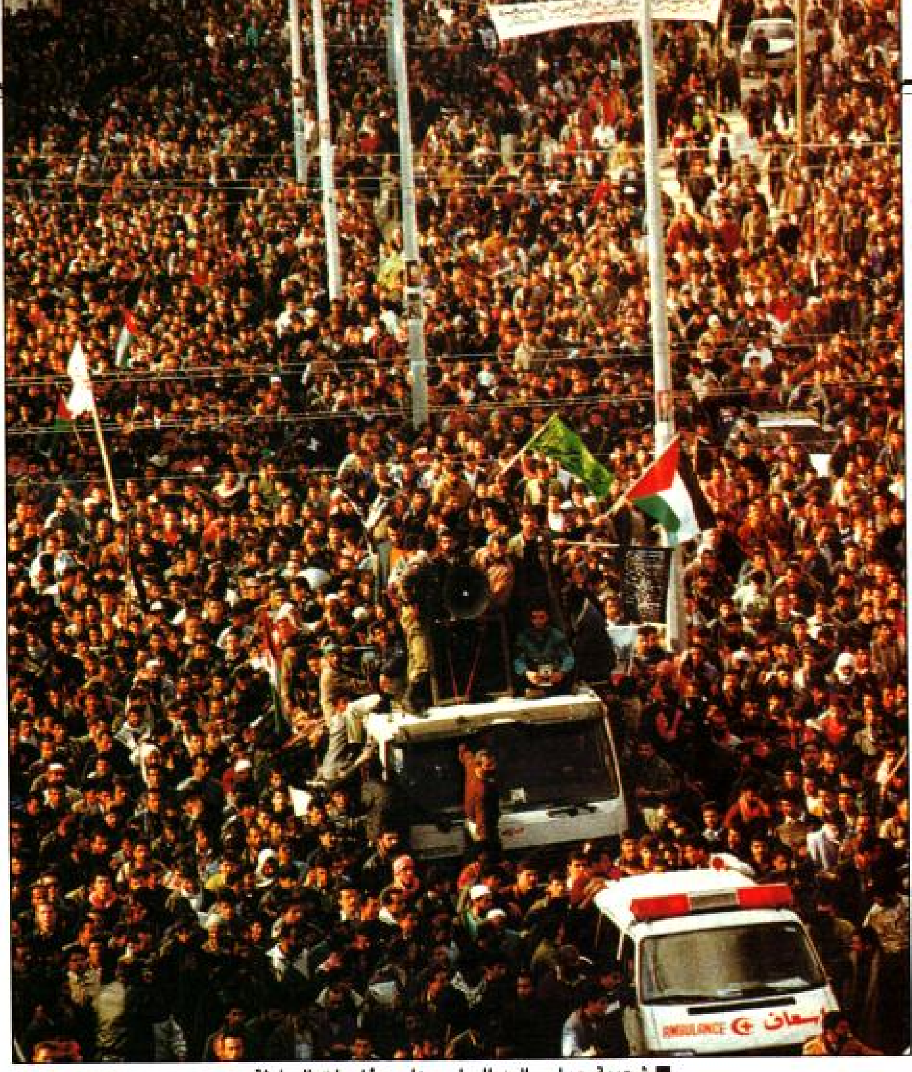
الأخ الرئيس ... القائد العام حفظه الله

تحية الوطن ...

يرجى الاطلاع

استراتيجية جديدة لحركة حماس .

■ صورة من الوثيقة



■ شعبية حماس الرد الحاسم على مؤامرات السلطة

دول الخليج وغيرها.

٧ - تمتلك حماس استناداً إلى مؤسسة القيادة العالمية لحركة الإخوان المسلمين ضمانة بأوسع دعم دعائي وإعلامي يؤثر في الرأي العام العالمي والعربي بما يشكل كابحاً إضافياً للتعامل معها ومواجهتها.

٨ - يتوقع أن تتعامل الدوائر السياسية والأمنية والإسرائيلية بشكل إيجابي مع إمكانية نجاح حماس في إدارة حكم البلديات.

أولاً: باعتبارها تطبيقاً لنموذج الإدارة الذاتية في الحكم الذاتي «أشبه بنظام الكنتونات أو البانتوسنات».

وثانياً: لأنه سيسهم في تخفيف احتقان وتوتر الأوضاع المعيشية للمواطنين.

وثالثاً: لأنه يدفع بحركة حماس باتجاه المؤسسة أي تحويلها من حركة شعبية إلى مؤسسة.

٩ - إن تطور التنافس والتناقض والصراع المحتمل بين السلطة الوطنية وحكم البلديات في ظل حماس من شأنه أن يستهلك الوقت والجهد والطاقة، ويحرف التوجه والاتجاه بعيداً عن مصالح القضية الوطنية.

١٠ - إن عامل الوقت والزمن يمكن أن يتحول لصالح تجربة إدارة البلديات التي قد ترسخ وجودها ومشروعيتها، ويكون من الصعب لاحقاً مواجهتها وتصفيتها دون التعرض لمخاطر جسيمة على المستوى الداخلي والخارجي.

١١ - لا يجب استبعاد احتمال تفاعل السياسة الأمريكية والأوروبية مع تطور حالة البلديات في ظل حماس وتعاطفها معها، وللتذكير في هذا المجال - مع الاحتفاظ بالفوارق - يرجى مراجعة الموقف الأمريكي الرسمي من تجربة الجزائر، واحتضان العاصمة الإيطالية روما للقاءات الشخصيات الإسلامية والسياسية الجزائرية مرة أولى في نوفمبر ١٩٩٤م وثانية في يناير ١٩٩٥م، ثم تبنى حلف شمال الأطلنطي رسمياً للدعوة للحوار بين الإسلاميين والعلمانيين والسلطة التي تم التعامل معها كطرف في الأزمة.

مقترحات عملية بشأن الاستجابة ومواجهة التحديات الداخلية الراهنة «حكم البلديات»

أولاً: على المستوى الأمني:

أ - تشكيل غرفة عمليات مشتركة دائمة لإدارة الجانب الأمني في موضوع حكم البلديات.

ب - تنظيم التعاون والتنسيق الكامل بين غرفة العمليات الأمنية المشتركة وبين أطر وقيادة تنظيم حركة فتح التي تكلف بمهام خاصة بالعملية الانتخابية «أطر التنظيم / الشبيبة».

ج - وضع خطة إجراءات استباقية بشأن المرشحين المحتملين لحركة حماس مع بحث كل حالة على حدة.

ثانياً: على المستوى السياسي:

١ - ضبط حدود العلاقة مع حركة حماس في إطار إجراء الحوار الوطني والوحدة الوطنية بما لا يسمح لحماس بالتعاظم والتمدد.

٢ - ضبط العناصر القيادية في فتح وسلطة والتشريعي من التهافت على الاتصال بحماس وعقد تحالفات معها بشأن الانتخابات البلدية والتلويح بإجراءات ردعية وصارمة.

٣ - التنبيه سياسياً من محاذير وخطورة التسيب والتهاون في التعامل مع تجربة الانتخابات البلدية (الاستفادة من تجربة انتخابات التشريعي).

٤ - تكليف لجنة سياسية ببحث موضوع التنسيب للترشيح للانتخابات البلدية والاسترشاد برأي الأجهزة الأمنية المعنية والتنظيم في وضع معايير الترشيح.

٥ - تكليف لجنة سياسية وتنظيمية وإعلامية برسم سياسة خوض تجربة الانتخابات البلدية «تحديد الشعارات، وإدارة المعركة، وضمان نسب النجاح.... إلخ».

٦ - شن حملات إعلامية وسياسية متدرجة لتحذير الجمهور من مغبة إعادة إنتاج التجربة الجزائرية «التركيز على التلفزيون - الصحافة» التفويض السياسي... إلخ، وإبراز الطابع الدموي الذي يمكن أن يغرق فيه كل المجتمع الفلسطيني إذا استلمت حماس البلديات.

٧ - تقديم دعم فوري لرؤساء ومجالس البلديات الحالية والتي تقرر القيادة السياسية اعتماد ترشيحهم في الانتخابات المقبلة لزيادة فرص نجاحهم.

٨ - تكليف قيادة وكوادر التنظيم بإعداد خطة تحرك تنظيمي وشعبي لمواجهة انتخابات البلديات حتى لا تتكرر الإخفاقات في الانتخابات الأخيرة.

٩ - بحث الوضع العائلي والعشائري في كل الدوائر ودراسة إمكانية اعتماد خيار توجيه الانتخابات على أسسه (التجربة الأردنية في انتخابات البلديات ١١/٧/١٩٩٥م التي قلصت من النفوذ الإسلامي لصالح مرشحي العشائر والعائلات).

١٠ - صياغة بدائل وخيارات عملية ممكنة «تأجيل، تعديل في القانون.... إلخ».

على ضوء التقارير النهائية الأمنية والسياسية حول احتمالات وتوقعات نتائج الانتخابات البلدية.■

الدعوة لحالة استنفار عام بين أجهزة السلطة لشل حركة «حماس» داخل الشارع الفلسطيني

قبل أن يأخذ العدد الماضي من مجلة المجتمع طريقه إلى القارئ تبدلت التحالفات في أفغانستان وتحول نصر طالبان الذي كتبت عنه المجتمع إلى هزيمة صعبة، ولا ندري ماذا يمكن أن يحدث قبل أن يصل هذا العدد إلى القارئ، هذا قدرنا مع الجماعات الأفغانية المسلحة التي تبدّل تحالفاتها أكثر مما يبدّل المرء ملابسه.

مغامرة أم حسابات خاطئة؟

طالبان ومصيدة الشمال



مجموعة من مقاتلي احمد شاه مسعود

المناطق الواقعة تحت سيطرة الطالبان — منطقة النزاع الأخير

إسلام أباد: مطيع الله تائب

في خطوة مفاجئة في ١٩/٥/١٩٩٧م تمرد الجنرال عبد الملك على قائده الجنرال عبدالرشيد دوستم في الشمال الأفغاني وأعلن تحالفه مع حركة طالبان، وفي ٢٤/٥/٩٧ دخلت قوات هذا التحالف الجديد مدينة مزار شريف معقل دوستم، ولكن حدثت في ٢٦/٥/٩٧ المفاجأة الثانية، حينما انقلب عبد الملك على طالبان ونشبت معارك شديدة بين الطرفين أدت إلى قتل مئات من قوات طالبان وأسر آلاف آخرين بينهم قيادات بارزة في حركة طالبان أمثال وزير الخارجية ملا محمد غوث وملا عبد الرزاق والي هيرات وغيرهما من القيادات، ولم تقف الأمور إلى هذا الحد بل فقدت قوات طالبان مناطق أخرى شمال العاصمة كابل لصالح قوات أحمد شاه مسعود التي قطعت الطريق إلى الشمال الأفغاني مما يعرِّض الآلاف من مقاتلي طالبان في ولاية بغلان إلى خطر الحصار الكامل.

هل ماحدث في الشمال الأفغاني كان مصيدة لحركة طالبان وتخطيطاً مسبقاً من قبل القوات المناوئة لها أم أنها حدثت كردود أفعال؟ وهل كان تقدم طالبان نحو الشمال مغامرة غير محسوبة النتائج، أم خطأ في التخطيط والحسابات؟

المكسب السياسي الوحيد الذي أحرزته حركة طالبان من تحالفها القصير مع قوات الشمال هو اعتراف كل من باكستان والسعودية والإمارات بحكومة طالبان، الأمر الذي أضفى شرعية دولية نسبية عليها في المجتمع الدولي ويمكن استثمارها في كسب مزيد من الاعتراف الدولي، غير أن نسبة الخسائر كانت عالية جداً عسكرياً وسياسياً وهو مايدعو حركة طالبان لترتيب أوراقها من جديد.

بعد أسبوع من المعارك رجعت قوات طالبان إلى خطوطها الأولية في ولاية بادغيس في الشمال الغربي، وبالمقابل فقدت مئات القتلى وآلاف الأسرى بالإضافة إلى القوات المتعاطفة معها من الأقليات البشتونية القاطنة في الشمال والتي تمت تصفيتها في المنطقة بعد انسحاب طالبان من الشمال.

وعلى الصعيد الآخر استغلت قوات أحمد شاه مسعود - وزير الدفاع السابق - هذه الحالة وتقدمت نحو العاصمة كابل وسيطرت على عدة مدن مهمة منها مدينة جبل السراج الواقعة على طريق سالنج الاستراتيجي الواصل بين العاصمة والشمال الأفغاني، وإذا استمرت سيطرة مسعود على هذه المدينة فمعنى هذا أن الآلاف من مقاتلي طالبان بينهم وزير الإعلام أمير خان متقي يتعرضون لحصار كامل في ولاية بغلان ومدينة بل خمري التي تقع تحت سيطرتهم حالياً.

وسياسياً خسرت طالبان عديدا من قياداتها البارزة ولاسيما وزير الخارجية ملا محمد غوث الرجل المهم في علاقات الحركة الخارجية مما يحدث إرباكاً في مركز القرار عندها وبحد ذاته يشكل ضربة قوية في تشكيلتها القيادية، ومن جانب آخر أدى تحالف طالبان مع عبد الملك - وهو صاحب سابقة شيوعية - إلى فقدان الحركة مصداقيتها في شعاراتها القائلة بعدم إبداء المرونة تجاه الشيوعيين القدامى في حين تأخذ موقفاً حازماً من الأحزاب الجهادية السابقة وقياداتها.

ويبدو أن ضغوطاً خارجية هي التي دفعت طالبان إلى الشروع في عقد تحالف مع الجنرال عبد الملك لفتح خطوط الاتصال عبر أفغانستان بين دول آسيا الوسطى إذ بدأت أحداث الشمال بعد أربعة أيام فقط من توقيع اتفاقية لمد أنابيب الغاز والنفط من تركمانستان إلى باكستان وكذلك منها إلى الأسواق الدولية.

وعلى حين يذهب بعض المراقبين إلى أن طالبان وقعت في فخ نصبته القوات المناوئة لها من أجل توجيه ضربة قاسية لها، يذهب بعض آخر إلى أن المعارك في الشمال كانت متوقعة بالنظر

إلى تعامل طالبان مع الأحداث والسير في سياساتها التي لاتقبل المرونة، وسعيها لفرض تصوراتها، وقد يكون الذي حدث هو ردة فعل تجاه سعي طالبان لنزع أسلحة قوات عبد الملك وكذلك تعيين ملا عبدالرزاق مسئولا عن هذه المناطق وتعيين عبد الملك نائباً لوزير الخارجية وهو المنصب الذي لا يتناسب وحجم ما قدمه لطالبان من توفير مقدمات الزحف نحو الشمال، وفي رأي هؤلاء المراقبين ان عبد الملك اراد أن يركب موجة القوات المتحاربة مع طالبان للحفاظ على موقعه كقائد لقوات الشمال التي كان دوستم يقودها من قبل وهو ماحدث فعلاً وقد تم تعيينه رئيساً لحركة النهضة القومية في الشمال يوم ٢٨ مايو الماضي.

أين تتجه الأحداث؟

جاء إعلان طالبان يوم ١/٦/٩٧ عن استعدادها للتفاوض مع المعارضة حول تسوية الأزمة ليوضح مدى قوة الضربة التي تلقتها الحركة في الشمال، حيث لم تكن مستعدة للتفاوض حول المستقبل بهذه الطريقة من قبل، وكانت ترى أنها تستحق الحكم دون غيرها من الأطراف، غير أن هذا الإعلان يأتي في وقت تسعى فيه الحركة لحشد اكبر قدر ممكن من مقاتلين جدد وتعزيز خطوطها القتالية في كل من بادغيس في الشمال الغربي، وشمال العاصمة كابل، وحسب احد قيادات الحركة وصل اكثر من ٢٠ الف مقاتل جديد إلى قندهار معقل طالبان للتحرك نحو الجبهات.

وتسعى المعارضة المتمثلة في القائد مسعود والجنرال عبد الملك وحزب الوحدة الشيعي لتعزيز قواتها على خطوط التماس مع طالبان واستغلال الفوضى الموجودة في صفوف طالبان لتوجيه ضربات جديدة لها في شمال كابل وقطع طريق سالنج الاستراتيجي وبالتالي القضاء على بقية قوات طالبان في ولاية بغلان ومدينة بل خمري، وتحاول طالبان حالياً التقدم عسكرياً نحو مزار شريف من جهة الغرب عن طريق بارغيس وعن طريق الجنوب الشرقي من بغلان وبل خمري، وقد تستميت للحفاظ على طريق سالنج مفتوحاً لإيصال المساعدات والإمدادات اللازمة إلى قواتها هناك، وهذا كله يعني المزيد من المعارك في الصيف الأفغاني دون الوصول إلى حل للازمة بعد أن كانت طالبان قاب قوسين من النصر الكامل.

وقد أثبتت أحداث الشمال مرة أخرى صعوبة حكم افغانستان من قبل جماعة واحدة، كما أنها عمقت الخطوط العرقية للصراع الدائر حيث تقف حالياً طالبان ذات الأغلبية البشتونية امام أعدائها من الطاجيك والأوزبك والهزار الشيعة.

ويصعب لطالبان مستقبلا حكم الشمال حتى وإن تمكنت من السيطرة على تلك المناطق عنوة لأن أسس التفاهم العرقي قد انهارت في أحداث الشمال هذه المرة، واستطاعت المعارضة بمختلف فصائلها إيجاد دوافع جديدة للقتال على أسس عرقية تضمن استمرار الصراع لمدة ، ولاسيما في ضوء توجه بعض الدول التي تسعى لوقف زحف طالبان نحو الشمال بأي ثمن.■

سبتة و مليلة المغربيتان... من بقايا عهد استعماري بائد

انتفاضة في مدينة سبتة المحتلة

الرباط : المجتمع : مع اقتراب تسليم بريطانيا العظمى مستعمرة «هونج كونج» إلى الصين الشعبية، يسود السكان البريطانيين في «جبل طارق» بجنوب إسبانيا قلق شديد تخوفاً من أن تقدم بريطانيا على تسليم هذه المدينة الصغيرة إلى الإسبان أسوة «بهونج كونج»، فقد شهدت «جبل طارق» تحركات من الجالية البريطانية التي عبرت عن رفضها لأن تصبح في يوم من الأيام تحت حكم الإسبان، وخصوصاً ان «الإنجليز» لم يكلفوا أنفسهم عناء التفاوض من أجل الحفاظ لسكان «هونج كونج» على مكتسباتهم في مجال حقوق الإنسان والحريات العامة التي كان يخولها لهم النظام البريطاني، مما يعني أن مصيرهم قد لا يختلف عن وضع الصينيين تحت حكم النظام الشيوعي.

ولكن الذي يتساه بريطانيو جبل طارق هو ان هذه الصخرة الشهيرة وهي من مخلفات الحرب الباردة حيث احتلتها بريطانيا للتمكن إبان الحرب من مراقبة حركات المرور في مضيق «جبل طارق» الذي يفصل بين أوروبا شمالاً وافريقيا جنوباً، والصخرة المذكورة لا زالت تحمل اسم القائد المسلم طارق بن زياد الذي عبر منها لفتح الأندلس بعد ان احرق سفن جيشه كلها بمجرد وضع قدميه على اليابسة ليمحو من عقول جنوده أي فكرة قد تراودهم بإمكانية العودة في حال الهزيمة، بل ليمحو من عقولهم مجرد التفكير في إمكانية الهزيمة، فلم يبق لهم إلا النصر، ومن على هذه الصخرة خطب خطبته الشهيرة التي استهلها بقوله: «ايها الناس اين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم، وليس لكم والله إلا الصبر».

ولكن بعد سقوط غرناطة، اخر قلاع الإسلام في الأندلس لم يكتف الإسبان بطرد وإجلاء كل الرعايا المسلمين واليهود إلى المغرب بما فيهم الإسبان الذين أسلموا، ولم يتوقفوا عند جبل طارق، ولكن عادوا لاحتلال مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين وبعض الجزر التابعة لهما وهي المسماة بالجزر الجعفرية.

واليوم وبعد الحديث الذي اخذ يروج عن إمكانية إعادة بريطانيا «جبل طارق» إلى إسبانيا، مما يفتح المجال منطقياً لاستعادة المغرب لمدينتيه السليبتين، اخذت بعض الأصوات تتصاعد بين المسؤولين الإسبان ـ وكذلك بعض وسائل الإعلام هناك ـ لتكرس الادعاء بأن سبتة ومليلة إسبانيتان، مع أنهما في التراب المغربي وتنتميان إلى المغرب تاريخاً وحضارة، وهما من اخر مخلفات العهد الاستعماري البائد، ومن المخزي أن يسمع صوت في بلد ديمقراطي كإسبانيا تربطه بالمغرب علاقات وثيقة يتحدث بلغة زمن استعماري انقرض وباد، بل إن الأصوات الديمقراطية في إسبانيا التي ما فتئت



■ أحد التجمعات في سبتة

تذرف الدموع على حقوق الإنسان المغتصبة في جنوب البحر الأبيض المتوسط، لم تنطق ببنت شفة فيما يخص أوضاع المغاربة المسلمين في المدينتين وما يلاقونه منذ مدة من السلطات الإسبانية من عسف وتمييز عنصري وتهميش.

وتجلى ذلك في تجويع المسلمين بحرمانهم من فرص الشغل، وجعلها حكراً على المستعمرين الإسبان، وحرمان المسلمين الذين يعيشون في أحياء الصفيح من السكن اللائق المرخص، والتضييق على المسلمين بفرض غرامات فادحة تصل إلى حوالي ٤٠ الف دولار لمنعهم من أي بناء غير مرخص، وهي أصلاً لا ترخص لهم بالبناء، (وهذه هي نفس السياسة التي تتبعها إسرائيل ضد المواطنين الأصليين لمصلحة المزيد من المستوطنين».

اضف إلى ذلك تردي ظروف التعليم في المدارس التي يؤمها عدد كبير من أبناء المسلمين، وما ينتج عن ذلك من تردي المستوى التعليمي بينهم، كما تعمد السلطات إلى طرد الشباب المسلمين عند ارتكابهم ادنى جناية تكون سلطات الاحتلال هي المسؤولة عنها أصلاً... إلى غير ذلك من الممارسات الاضطهادية.

وقد أدى الضغط الذي يمارس على سكان المدينتين إلى أن قامت في مدينة سبتة انتفاضة مشهودة يوم الجمعة ٢٣ مايو الماضي تجلت في مظاهرة حاشدة، حيث خرج آلاف السبتيين المغاربة المسلمين مخترقين أهم شوارع المدينة، تطوقهم قوات شرطة الاحتلال الإسباني، وهم يرددون «الله أكبر... الله أكبر»، ويرفعون لافتات كتبت عليها شعارات تندد بسياسة التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الاستعمارية عليهم.

ولقيت هذه الانتفاضة تجاوباً ملحوظاً من سكان المدينة المغربية السليبة، حيث التحق بها حشد كبير من المضطهدين ، كما تضامن معها عدد من الإسبان المتحررين، الذين يطالبون بلادهم بالجلاء عن المدينتين والتخلي عن سياسة الاستعمار التي لا تزال إسبانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي تمارسها مباشرة.■

حليف الإسلاميين اتخذ قراراً غامضاً بالانسحاب.. هل تعرّض لضغوط؟!

الإسلاميون في المغرب يدخلون الانتخابات مستقلين

الرباط: إبراهيم الخشابي

انطلقت يوم ٢٩ مايو الماضي بمختلف أنحاء المملكة العربية المغربية الحملة الانتخابية التي ستجري يوم ١٣ يونيو، والتي يتنافس فيها ١٣ حزباً سياسياً، إضافة إلى العديد من المرشحين اللامنتمين.

وهي أول انتخابات تجرى في المغرب بعد اتفاق الحكومة والمعارضة على أرضية مشتركة للتوافق تكللت بالتوقيع على اتفاق مشترك للدفع في اتجاه انتخابات حرة ونزيهة غير مطعون فيها، وقد هُيئت لهذا الغرض صناديق زجاجية لأول مرة في المغرب.

وقد كان من المتفق عليه بين مكونات «الكتلة الديمقراطية»، وهو تكتل للمعارضة يضم أحزاب (الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطية والشعبي) أن تدخل هذه الأحزاب الانتخابات بمرشح مشترك، غير أنها قبل أيام قليلة من فتح مكاتب الترشيحات أعلنت تراجعها عن فكرة المرشح الموحد، وذلك راجع على ما يبدو لتخوف هذه الأحزاب من التصدعات الداخلية التي قد يواجهها كل حزب منها داخل صفوف قواعده.

وفي المقابل هناك تكتل يميني يعرف بـ «أحزاب الوفاق» ويضم كلاً من (الحركة الشعبية، والحزب الوطني الديمقراطي، والاتحاد الدستوري)، وهي أحزاب يحلو لصحف المعارضة أن تسميها بأحزاب الإدارة، لأنها غالباً ما كان يتم تأسيسها قبيل الانتخابات ببضعة شهور، ثم سرعان ما تفوز بالأغلبية كما حدث في البرلمانات السابقة، باستثناء «الحركة الشعبية» الذي تم تأسيسه سنة ١٩٥٨م، ولكنه عرف سنة ١٩٦٥م أول هزة عنيفة له عندما اختلف زعيماه المحجوبي أحرضان، والدكتور عبدالكريم الخطيب حول الموقف من حالة الاستثناء (الطوارئ) وحل البرلمان، حيث كان الدكتور الخطيب - الذي كان أول رئيس أول برلمان مغربي آنذاك - السياسي الوحيد الذي عارض فرض حالة الاستثناء، بينما انحاز المحجوبي أحرضان إلى الموقف الموالي للحكومة، مما أدى بالدكتور الخطيب إلى تأسيس «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» سنة ١٩٦٧م على أساس المبادئ الإسلامية، فكانت بذلك حركة تسبح وحدها ضد تيار جارف من ثقافة اليسار الماركسي التي عمت العالم آنذاك، وكان للمغرب حظه الكبير من التأثر بها.

وفي منتصف الثمانينيات عرفت حركة أحرضان انشقاقها الثاني عندما استولى جناح محند العنصر على قيادة الحزب، وتم تهميش أحرضان الذي ظل يدافع عن أحقيته في زعامة «الحركة الشعبية»، إلى أن اضطر قبيل انتخابات ١٩٩٢م إلى تأسيس حزب آخر أسماه «الحركة الوطنية الشعبية»، التي عرفت هي الأخرى انشقاقا في بداية ١٩٩٦م تزعمه «محمود عرشان».

أما «الاتحاد الدستوري» الذي يعتبر أهم أحزاب تحالف «الوفاق» فقد أسسه المعطي بوعبيد الذي كان في فترة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات رئيسا للحكومة، وقد أسس حزبه أشهراً قليلة قبيل انتخابات ١٩٨٣م.

وأما ثالث أحزاب «الوفاق» «الحزب الوطني الديمقراطي» فهو حزب


■ د. عبدالكريم الخطيب

كان قد انشق من قبل عن «التجمع الوطني للأحرار» الذي كان قد أسسه «أحمد عصمان» جامعاً بين شتات النواب «اللامنتمين» الذين اكتسحوا برلمان ١٩٧٧م.

حليف الإسلاميين.. قرار مفاجئ بالانسحاب

وكان حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الذي لم يشارك في الحياة السياسية المغربية منذ أكثر من عشرين عاماً يستعد على قدم وساق لدخول الانتخابات المقبلة، خصوصاً بعد أن دخل بعض أقطاب الحركة الإسلامية في المغرب إلى أمانته العامة، وهم في غالبهم من قادة «حركة التوحيد والإصلاح» الإسلامية، لكن وفي تطور مفاجئ وفي ليلة بدء تسجيل الترشيحات صدر بيان عن الأمين العام الدكتور عبدالكريم الخطيب يعلن فيه أن «مجموعة من الشوائب شابت السير العام للتحضير لهذه الانتخابات، منها إقصاء الحزب من اللجنة الوطنية لتتبع الانتخابات واللجان التابعة لها»، وبالتالي فإن «الأمين العام قرر إثر ذلك أن المشاركة في ظل هذه الظروف «لا تحقق الأهداف التي يتوخى الحزب تحقيقها»، وبناء عليه فقد قرر عدم مشاركة الحزب في الانتخابات الجماعية المقررة في ١٣/ ٦/ ١٩٩٧م.

وقد كان القرار مفاجئاً ليس فقط للرأي العام المغربي ولكن داخل أوساط الحزب نفسها، التي اعتبر بعضها أن قرار الأمين العام بعدم المشاركة «غير مفهوم وغير مقبول»، وأن تبريره غير مقنع بتاتاً، خاصة في ضوء الظروف والشروط التي كان يمر فيها التحضير للانتخابات داخل الحزب، بحيث إن المقر المركزي للحزب شهد يومي ١٧ و١٨ مايو الماضي يومين خصصا لمناقشة مدونة الانتخابات ومساطر الترشيح ومعرفة طرق خوض الحزب لحملته الانتخابية، وتوصلت قيادة الحزب بالفعل إلى بعض قوائم المرشحين الذين غطى بعضهم - خصوصاً في المدن الكبرى - كل الدوائر الانتخابية، كما عرفت الأيام السابقة لذلك عدة اجتماعات تعبوية حزبية بالعديد من المدن أشرف عليها بعض مسؤولي الحزب، مما يعني الاتجاه للمشاركة في لانتخابات، غير أن الدكتور الخطيب - الأمين العام - دعا أعضاء الأمانة الوطنية إلى اجتماع مفاجئ يوم ٢٠ مايو ليخبرهم بشكل مقتضب بقراره القاضي بعدم المشاركة، ولينفض الاجتماع دون الاتفاق على رأي، ودون أن يبرر الخطيب قراره بسبب معقول، وليستمر النقاش حتى اليوم التالي، حيث صدر البيان المذكور والموقع من طرف الخطيب بمفرده بصفته أميناً عاماً، وقد أغضب هذا التصرف الأعضاء الإسلاميين في الحزب الذين لم يتعودوا داخل صفوفهم على قرارات انفرادية بهذا الشكل، حيث تسود مبادئ الشورى داخل حركتهم.

وفي اليوم التالي صدر قرار من قيادة «حركة التوحيد والإصلاح» يدعو أعضاء الحركة إلى الاستمرار في تقديم ترشيحاتهم خارج إطار الحزب وبصفة «لا منتمين»، ومن جهة أخرى وصف متتبعو الشأن الانتخابي المغربي بيان الدكتور الخطيب بكونه بياناً غامضاً، ولم يستبعدوا أن تكون هناك ضغوط معينة دفعت الدكتور الخطيب إلى اتخاذ قراره المفاجئ خصوصا أن هناك إشاعات تروج حول استطلاع قد تكون أجرته السفارة الأمريكية خلص إلى أن الإسلاميين قد يفوزون بحوالي خمسين في المائة من مقاعد المدن الكبرى، وتقتسم بقية الأحزاب الخمسين في المائة الباقية■

الناطق الرسمي باسم «حركة مجتمع السلم» الجزائرية:

المستقبل السياسي للجزائر بعد الانتخابات البرلمانية

حاوره: شعبان عبد الرحمن

انتهت الانتخابات الجزائرية.. بأحداثها.. وفعالياتها.. وسلبياتها وإيجابياتها.. ولم يتبق أمامنا سوى إلقاء نظرة تقييمية عليها من خلال من عايشوها لحظة بلحظة، ولعل الأستاذ عبدالمجيد مناصرة - الناطق الرسمي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية «حماس سابقاً» هو واحد من الذين عايشوا أحداث هذه الانتخابات، خاصة أن حركة مجتمع السلم كانت خلالها الند الأول للتجمع الوطني الديمقراطي الذي تدعمه الحكومة، ومن هنا تأتي أهمية الحوار الذي جرى عبر الهاتف...

● **سألته عن ملامح استراتيجية الحملة الانتخابية التي تحركت من خلالها حركة مجتمع السلم؟**

○ فقال إنها قامت على مجموعة من المحاور الرئيسية هي:

أولاً: طرح الحركة كبديل للنظام القائم جديده وقديمه، جبهة التحرير والتجمع الوطني الديمقراطي، وإقناع الشعب بهذا البديل.

ثانياً: الالتزام بالدستور والقانون نصاً وروحاً، ومطالبة الآخرين سلطة وأحزاباً بالالتزام بهما، وقد قصدنا السلطة لأنها في مثل هذه الظروف أول من يدوس الدستور والقانون، وقد ثبت ذلك خلال الحملة الانتخابية بتجاوزات السلطة وانحيازها لصالح مرشحي الحزب المدعوم منها.

ومثال آخر.. هو أن القانون يمنع استغلال رموز الدولة في الانتخابات، لكن حزب السلطة كان واضحاً في استغلاله لهذه الرموز، كما أن القانون يمنع الحملة الانتخابية باللغة الفرنسية لكن عدداً من الأحزاب استخدم اللغة الفرنسية.. إلى غير ذلك من الأمثلة، أما نحن في «حركة مجتمع السلم» فقد كنا مثال الالتزام بالدستور والقانون رغم أن الحركة عارضت كثيراً من نصوص مشاريع القوانين ولما أقرت كانت أكثر التزاماً.

ثالثاً: اتساع المجال على أساس تكوين رأي عام واسع لصالح السلم.

رابعاً: اعتمدت الحركة على العضو المناضل المقتنع بخطها كمحرك للحملة الانتخابية في أوساط الجماهير، فقد اعتمدت على ماله وجهده ووقته.

خامساً: اعتمدت على استثمار الانتخابات الرئاسية السابقة وركزت على مرشح الحركة آنذاك الشيخ محفوظ نحناح كقائد للحملة الانتخابية، وحلقة الوصل بين المرشحين والشعب لأنه حاز ثقة ما لا يقل عن ٣ ملايين ناخب جزائري.

● **هل حدث تنسيق بين حركتكم وأي من القوى السياسية التي خاضت الانتخابات؟**

○ كان هناك تنسيق بين كل الأحزاب التي أرادت للانتخابات أن تنجح، واتفق الجميع على ضرورة ضمان الرقابة الشعبية على الانتخابات، فالمعركة الحقيقية هي معركة الديمقراطية، وإذا نجحت الديمقراطية نجحت الجزائر، لأن البلاد لا تتحمل أزمة أخرى، ومن خلال التجمعات الشعبية الكثيرة التي نظمتها الأحزاب ظهر التأييد الشعبي لبعض الحركات، خاصة حركة مجتمع السلم (حماس سابقا)، واتضح جلياً رغبة الشعب الملحة في التغيير، والتغيير لا يكون إلا بتغيير البرامج والرجال.



■ عبد المجيد مناصرة

● **مقياس الإقبال الشعبي على حركة مجتمع السلم ومقياس محاولات السلطة للحيلولة بين مجتمع السلم والجماهير.. كيف؟**

○ لمسنا تأييد الشعب الواسع لأطروحات حركة مجتمع السلم في أغلب ولايات القطر الجزائري من خلال الإقبال الكبير على التجمعات التي تنظمها الحركة، وأيضاً من خلال ترددهم على مقرات الحركة، ومن خلال تقبلهم للشعارات والأفكار التي طرحتها الحركة، وخاصة شعار «السلم هو الحل» الذي وجد تجاوباً كبيراً لدى أوساط كبيرة، لأن السلم يمثل أولوية الأولويات عند الشعب، خاصة أنه كان هناك من الأحزاب من يعد الشعب بالحرب لاستئصال الإسلاميين بصفة عامة، أما نحن فخطابنا كان هو الدعوة للسلم والتعاون البنّاء حتى نوفر مناخاً طبيعياً للحياة الطبيعية ولتحريك عجلة التنمية، فأساس الحل يكمن في توفير الشرعية التي تجلب الأمن والاستقرار، ولأغراض انتخابية فرضت السلطة علينا تغيير الاسم قبيل الانتخابات التشريعية لإرباك الكتلة الانتخابية الكبيرة المؤيدة للحركة، وفيها من الأميين عدد كبير (٧ ملايين ناخب من ٢٨ مليون)، ولأغراض انتخابية اختيرت الحروف كرموز لقوائم المرشحين بدلاً من الأرقام وبدلاً من الرموز الشكلية، وأيضاً لأغراض انتخابية تم رفع عدد مكاتب الاقتراع المتنقلة (تنتقل للناس في حراسة الأمن بسبب تفرقهم في الجنوب أو لصعوبة الحالة الأمنية) رغم أن السلطات تقول بتوفير الأمن وهو ما كان أدعى لتقليل الصناديق المتنقلة، والصندوق المتنقل تصعب مراقبته.. هذا بالإضافة إلى تعسفات بعض الأجهزة الإدارية ضد الأحزاب وبعض المرشحين.

● **كيف تحركت الحملات الانتخابية للأحزاب في إطار العنف المتصاعد؟**

○ قوى العنف في الجزائر ليست قدراً محتوماً، وليست منتشرة في كل المناطق، وإنما مركزة في بعض المناطق (مناطق الوسط)، وحتى هذه المناطق الساخنة جداً أقامت فيها حركتنا كثيراً من الأنشطة، بل بدأنا حملتنا الانتخابية من حي الشرارية، وقتل فيها السائق الخاص للشيخ نحناح، وانطلقنا من هذه المنطقة للتعبير عن أولوية السلم وإمكانية حل أزمة العنف، طبعاً التهديدات التي نسمعها لم تثن كثيراً من الأحزاب عن تنشيط الحملة الانتخابية، وفي هذا كان أكبر تحد للأزمة، وإصرار على تغيير وجه الجزائر، وإنهاء سنوات الدم.

● **التجربة الانتخابية نفسها.. هل يمكن أن تؤدي للاستقرار؟**

○ يمكن أن تكون المدخل الحقيقي للاستقرار والحل النهائي للأزمة إذا كانت نزيهة، وتركت الحرية للشعب الجزائري ليقول كلمته في المرشحين وفي البرامج، وإذا أمن الشعب عل صوته أن يصل إلى أصحابه ولا يُعاقب بعد ذلك على اختياره.

● **التعامل مع السلطة في إطار مقاعد المعارضة في البرلمان.. كيف؟**

○ مصير أي حركة سياسية إما إلى الحكم أو إلى المعارضة، وبالنسبة للجزائر فالمرحلة الراهنة وهي تودع سنوات أزمة حادة في حاجة إلى تعاون بين مختلف التيارات السياسية: إسلامية ووطنية وعلمانية على أساس الثوابت الوطنية والمصلحة العامة.

وبالنسبة لحركة مجتمع السلم فإن التحالف عندها يقوم على أساسين، إما أساس المبادئ،

تحقيق السلم والاستقرار بتنشيط الحوار وتغليب ثقافة التسامح على ثقافة التخاصم والإقصاء على رأس أولوياتنا في المستقبل

لخدمة المبادئ، أو التحالف على أساس المصالح ولا يمكن أن تكون المصالح على حساب المبادئ، ولذلك فنحن مستعدون للتحالف، لأن الجزائر لا تتحمل صراعات أخرى ونزاعات أخرى بقدر ما تحتاج إلى تعايش وتآلف.. حتى تكون المرحلة المقبلة انتقالاً حقيقياً من نظام احادي إلى نظام تعددي، وتنتقل التعددية من الشارع إلى مؤسسات الدولة.

● ما تعليقكم على ما يثار بشأن حركتكم بأنكم تسيرون في خط السلطة وأنكم عملتم على تثبيت نفوذها وإعطائها الشرعية من خلال مشاركاتكم السابقة في الانتخابات؟

○ هذا اتهام جاهز يوزع اعتباطاً دون إعمال للعقل، ومن يطرحه إما جاهل بدقائق الوضع الجزائري أو متحامل على الحركة، والناخب الجزائري يفرق جيداً بين حركتنا والنظام، بدليل الانتخابات الرئاسية التي رشحت الحركة فيها رئيسها الشيخ محفوظ نحناح ضد مرشح السلطة زروال، وأخذنا ما لا يقل عن ٣ ملايين صوت، وفي الانتخابات التشريعية استطاع الشعب أن يفرق بين حركة مجتمع السلم وحزب السلطة، وما يهمنا هو الناخب الجزائري، وهذا يكفينا.. واللبس في المواقف يأتي دائماً من سياسة إما أبيض أو أسود، ولا يستطيع أن يتفهم سياسة المواقف الوسط التي تدين العنف وتبرأ الإسلام منه، وتعارض الحكومة وتحافظ على الدولة الجزائرية، فالدولة دولتنا.

● ما أولويات الحركة في المستقبل بعد انتهاء الانتخابات؟

○ تحقيق السلم والأمن والاستقرار بتنشيط الحوار والمصالحة الوطنية وتغليب ثقافة التسامح على ثقافة التخاصم والإقصاء، وطرح مشاريع تعديل قوانين نعتقد أنها ضيقت على الأحزاب مثل قانون الإعلام (يضيق على الصحافة)، وقانون الأحزاب الذي يضيق على حرية تشكيل الأحزاب، وتعديل قوانين التوظيف العمومي، بما يحفظ كرامة الموظف ويحرره من الضغط السلطوي والحزبي والجهوي «القبلي»، ودعم المشاريع التي تفتح وتشجع الاستثمار والتجارة الحرة، وتقدم تسهيلات للاستثمار المنتج، والذي يقدم فرصة أكبر لتشغيل الشباب وإصلاح البنك وتحريره من السلطة التنفيذية بإعطائه الاستقلالية.

● ما رؤيتك لمستقبل الأوضاع السياسية في الجزائر؟

○ تحرص حركة مجتمع السلم على أن تنتقل في المرحلة المقبلة التعددية إلى البرلمان من خلال انتخابات حرة لكي تكون في الجزائر مرحلة منهجية منظمة حتى تتقبل التيارات السياسية بعضها البعض ويتحدد الإطار الوطني الذي يجمع الجميع وتخرج الجزائر من حالة اللااستقرار واللاسلم إلى حالة استقرار ومنافسة لصالح الجزائر، والمرحلة المقبلة لا تتقبل انفراد أي حزب بالسلطة حتى ولو كنا نحن، لأننا خرجنا من الأحادية ولا نريد أن نعود إليها ولذلك رفضنا ديمقراطية المواجهة، كما رفضنا ديمقراطية الواجهة، وديمقراطية الوجهين.

● هناك من يتخوف على تركيا من تكرار سيناريو الجزائر، وهناك من يتخوف على الجزائر من سيناريو تركيا «ديمقراطية في قبضة الجيش»؟

○ الأوضاع في الأقطار العربية والإسلامية ليست كلها واحدة، ولكل بلد ظروفه، وإنما نعتقد أن الشيء المشترك بين هذه الأقطار هو أن الديمقراطية والحريات مطلب ملح، والذين رأوا في الجزائر مثال الصراع الدموي فليتذكروا بداية تأسيس النظام التعددي الذي يسمح للإسلاميين بالوجود القانوني وبالمنافسة القانونية كما يسمح للعلمانيين وغيرهم من الوطنيين بنفس الحقوق وهذا هو الطريق إلى التحول السلمي للأنظمة السياسية.

● هل تعتزم حركتكم مواصلة مد الجسور مع القوى التي تؤثر في الوضع الجزائري في الغرب؟

○ العالم الآن مفتوح على بعضه، فأي سياسة انغلاق أو انعزال تمثل سياسة انتحار، وحركة مجتمع السلم أسست في السنوات الأخيرة استراتيجية المشاركة، والمفهوم الدولي لهذه الاستراتيجية هو ضرورة أن تقام علاقة شراكة بين الحضارات، ولا تنفرد حضارة معينة بالغلبة، فمادمنا نطالب بالتعددية داخل الأقطار فيجب أن تسود العالم تعددية حضارات وثقافات مادام هناك تعددية شعوب، هذا من جانب ومن جانب آخر فالحوار هو الأسلوب الأمثل للتعارف وحل الخلافات والتواصل مع الآخرين، وحركة مجتمع السلم نشطت أخيراً في الفترة الأخيرة لمد جسور الاتصال مع الغرب كقوى سياسية ومثقفين، دفاعاً عن الإسلام المفترى عليه والمشوه أحياناً بأيدي أبنائه، ودفاعاً عن الجزائر التي يحاول الإعلام الغربي أن يربطها دائماً بالإرهاب، وكان شعارنا «فرقوا بين الجزائر والإسلام والإرهاب».■

صراع الزعامة بين الأحزاب الديمقراطية

كتب : عامر حمدي : خلافاً لبقية التيارات السياسية وكعادته في كل المواعيد الانتخابية، دخل التيار الديمقراطي إلى الانتخابات التشريعية بفصائل متعددة، بعيداً عن كل أشكال التعاون والتنسيق الحزبي لتشكيل القطب الديمقراطي الضائع بين طموحات زعماء أحزابه.

وإن كانت الأحزاب الديمقراطية الأساسية في البلاد «الأرسيدي»، الأفافاس، تحالف رضا مالك، وحركة مجد، وبمستوى أقل حزب بوكروح»، قد راهنت على الحصول على أكبر قدر ممكن من المقاعد في البرلمان بدخولها منفردة، رغم تقديمها أكثر من ٢٠٠٧ مرشحين، فإن المراقبين يقللون من حظوظ هذا التيار في كسب نتائج حسنة، بل وعلى خلاف ذلك يؤكدون أن التيار الديمقراطي مثلما أبرزت تصريحاته، باستثناء جبهة القوى الاشتراكية، فإن الهدف غير المعلن هو تحسين رصيد الرئاسيات الماضية أو الحفاظ عليه في درجة ثانية.

وترجع الأوساط المراقبة سبب تواضع طموحات الديمقراطيين إلى تناقض المصالح والاستراتيجية الانتخابية للأحزاب الديمقراطية، ففي الوقت الذي تقاطع فيه حركة التحدي الانتخابات بسبب مشاركة الإسلاميين فيها، وهو ما يعني حسبها أن مجرد منازلة هذا التيار إقرار بأحقية وجوده، وهو ما ترفضه حركة الهاشمي الشريف، تدخل أحزاب أخرى كـ«الأرسيدي» و«الأفافاس» موعد التشريعيات في ظل صراع معلن حول من يتزعم تمثيل منطقة القبائل في البرلمان، فضلاً عن تزعم التيار الديمقراطي برمته، الأمر الذي كان كافياً للقضاء على القطب الديمقراطي منذ أكثر من شهر، خاصة بعد رفض «الأرسيدي» إشراك مرشحي بقية الأحزاب في قوائم حزبه في منطقة القبائل، مفضلاً في هذا الصدد عقد تحالفات مع بعض الفصائل الديمقراطية كحركة «مجد» أو التحالف الوطني الجمهوري خارج بعض الولايات التي يعتقد أن له فيها حظوظاً كبيرة لكسح مقاعدها وهو ما تفرضه هذه الأحزاب، ويبدو واضحاً أن منسق حركة التحدي الهاشمي شريف كان الأكثر تفهماً ووعياً للرهانات الحقيقية للتيار الديمقراطي، فقد كتب منذ أكثر من شهرين مقالاً في «الخبر»، أكد فيه أن نتائج الانتخابات التشريعية ستكون «لحزب الحكم وللحركة الأصولية»، محدداً في هذا الإطار دور الديمقراطيين في هذه الانتخابات بـ «موقف الشاهد للعروسين»، وهي القناعة التي عبر عنها التحالف الوطني الجمهوري قبل انطلاق الحملة الانتخابية في لقاء جمعه برؤساء قوائم الحزب.

ومن ذات المنطلق دعا الهاشمي شريف التيار الديمقراطي إلى التحضير لاستراتيجية تحالف ديمقراطي واسع للدخول بقوة في الرئاسيات المقررة لمطلع القرن القادم، وفي تشخيصه لأزمة التيار الديمقراطي يؤكد الهاشمي شريف أن أزمة القطب الديمقراطي راجعة إلى دخول زعمائه في «صراعات الأجهزة واللهث وراء الكراسي ومناصب المسؤولية والزعامة»، وهي أسباب كافية - حسبه - لإفقاد التيار الديمقراطي قوة المؤمنين به، وفي هذا الإطار كان فرحات مهني المنسحب من الأرسيدي منذ أكثر من سنتين، قد أكد في رسالة الاستقالة التي وجهها منذ أسبوع لزعيم التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي «لقد خنتم الديمقراطية، لقد جعلتم من الأرسيدي أداة في خدمة السلطة وعلى حساب المجتمع»، متهماً زعيم الحزب بـ «تحريض مناضليه ضد كل الديمقراطيين عموماً والأفافاس خصوصاً»، وما عقد وضعية التيار الديمقراطي أكثر فأكثر هو أن مطلب الديمقراطية لم يعد حكراً على الأحزاب الديمقراطية فقط، فالآن حتى الأحزاب التي كانت تستعدي الديمقراطية وتقول: إنها وافد من الغرب، أصبحت تؤمن بها وتطالب بتطبيقها، الأمر الذي دفع سعيد سعدي إلى التأكيد في أكثر من تجمع انتخابي خلال الحملة الانتخابية إلى القول بأن: «الكثير ممن يرفعون شعار الديمقراطية لا يؤمنون بها»، فهل فضل التيار الديمقراطي تأجيل التحالف إلى قبة البرلمان المقبل، بعد فشله في توحيد قوائم أهم أحزابه بسبب بروز الزعامة التي أفشلت الديمقراطيين، في خلق قوة موحدة لمواجهة السلطة والتيار الإسلامي.■

أربكان يتحدى المعارضة بخيار الانتخابات المبكرة

اسطنبول: محمد العباسي

بموافقته على تسليم مهام منصبه لنائبته تانسو تشيلر في النصف الثاني من يونيو الجاري والاتفاق على إجراء انتخابات مبكرة قبل نهاية العام وتحديه لأحزاب المعارضة أثبت نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي، زعيم حزب الرفاه - أنه ليس بالمتهافت على السلطة - كما حاول البعض تصويره - مؤكداً خياره الديمقراطي الذي شكك فيه الكثير، وليضع بذلك الجميع أمام اختبار حقيقي خاصة العسكر وقوى الضغط العلمانية المدعومة بالمجموعات الاقتصادية الضخمة ولوبي إعلامي هائل، إذ إن إعادة انتخاب حزب الرفاه كحزب أول - وهو المؤكد وفقاً لاستطلاعات الرأي العام التي تشير إلى إمكانية حصوله على نسبة ٢٥ - ٣٠٪ - تعني دعم خياره ومواقفه، وهو الأمر الذي سيضع المؤسسة العسكرية التي تعمل على تجفيف منابع الدين في موقف حرج ووضع دفاعي، خاصة أنها تزعم احترامها للإرادة الشعبية وأنها تعمل على حماية العلمانية والديمقراطية.

فأربكان الذي قاوم الرغبات الثماني عشرة للعسكر الصادرة في ٢٨ فبراير الماضي، والهادفة لتجفيف المنابع الدينية بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء الإعدادية، وكذلك فصول تحفيظ القرآن غير المرخصة، وبذهابه للانتخابات يضع مجلس الأمن القومي الذي يحكم العسكر من خلاله - رغم وجود أعضاء مدنيين به يمثلون الحكومة ورئاسة الجمهورية - في مواجهة مع الشعب نفسه لا البرلمان فقط، وبالتالي تكون تنازلات أربكان على الجبهة الإسرائيلية تكتيكية أكثر من كونها استراتيجية، إذ إنه عندما اقتربت المؤسسة العسكرية والقوى العلمانية من ثوابته لم يتراجع، وقرر المواجهة، مستنداً إلى ثقته في دعم الشعب التركي له.

ويلجوء أربكان إلى خيار تبادل المنصب قبل موعده بعام وإجراء الانتخابات أثبت وفاءه بتعهده لتانسو تشيلر عكس ما فعل مسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم المعارض - عندما شكل معها حكومة العام الماضي قرر من خلالها اغتيالها سياسياً بكشف ملفات فسادها لا من أجل إثبات نظافة يده - كما يدعي - ولكن بهدف الانفراد بزعامة يمين الوسط، ثم توحيد حزبي الوطن الأم والطريق القويم حسبما كان يتمنى، وهو ما دفع تشيلر للجوء إلى خيار أربكان الذي وافق عليه رغم ما فيه من عيوب واتهامات بعدم مصداقيته لأن هدفه الأكبر كان تبديد المخاوف من حكم الإسلاميين وكشف القوى غير الديمقراطية، بالإضافة إلى ترويض تشيلر ووضعها تحت السيطرة، وهو ما نجح فيه بالفعل.

وبإعلان أربكان النية لانتخابات عامة مبكرة كشف عدم مصداقية المعارضة التي كانت تتغنى بضرورة إجراء انتخابات مبكرة، إذ إنه عندما أعلن ذلك اعتبرت المعارضة هذا الإعلان أمراً خطراً على الأمن التركي ومغامرة غير محسوبة - على حد وصف بولنت أجاويد زعيم حزب اليسار الديمقراطي، ولعبة خطيرة على حد قول مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم، أما دنيز بيقال صاحب الـ٤٩ مقعداً في البرلمان والذي طالما صرح بأنه سيكون الحزب الأول - رغم أنه في الانتخابات البرلمانية «نوفمبر ١٩٩٥» حصل على نسبة الـ١٠٪ المطلوبة لدخول المجلس بشق الأنفس - أعلن رفضه للانتخابات، وأجمع هؤلاء على ضرورة أن يُخرج المجلس الحالي حكومة!! بالطبع منهم، رغم عدم وجود أغلبية لديهم، ليصبح الموقف مثاراً للدهشة والتندر إذ تصر الأقلية على تشكيل الحكومة لحماية الديمقراطية والعلمانية، وعندما تقرر اللجوء إلى الشعب لتجديد الثقة واستطلاع الرأي والتماشي مع إرادته اعتبرت المعارضة ذلك لعبة خطرة، وهكذا نجح أربكان في تعرية المعارضة وكشف وجهها الحقيقي بعدما أزال مكياجها المزيف.

كما أثبت أربكان لتشيلر وغيرها أنه يميل لتوحيد القوى وليس لشرذمتها لأن قبوله التخلي عن منصبه لها هو خط الدفاع الأخير لها لضمان وحدة حزبها إذ إن يلماظ حاول اختراقه عبر عدد من نوابها الذين طالبوا بانتقال السلطة إليها لحماية العلمانية التي يهددها الرفاه، وإلا فإنهم سينتقلون لحزب الوطن الأم، وبالتالي تسقط الحكومة الحالية، وكان يلماظ يراهن بذلك على استحالة تسليم أربكان السلطة لتشيلر.



■ أربكان

وبالطبع استفاد أربكان من الحملة المعادية ضده، والتي اتسعت لتشمل قوى إسلامية أخرى كانت تعارضه وتدعم حزبي الطريق القويم والوطن الأم، ألا وهي الطرق الصوفية مثل النقشبندية والسليمانية، بالإضافة إلى جماعة النورسيين، إذ تحركت تلك القوى للمرة الأولى إلى جانب أربكان رغم الخلافات الفقهية والسياسية ودخلت عبر عمليتين: الأولى أنقذت الحكومة من السقوط ووجهت ضربة ليلماظ أفقدته توازنه عندما أعطت الضوء الأخضر لنائبين من الوسط الأم هما: إسماعيل دوراق أونلو، وسعدي سومونجو أوغلي للاستقالة وهما من مريديها، والتهديد بإخراج ستة آخرين من الوطن إذا ما استمر يلماظ في أساليبه غير الديمقراطية.

والثانية: إعلان حزب الوحدة الكبرى (إسلامي - قومي) الابن المدلل للحركة الصوفية ويتزعمه محسن يازجي أوغلي دعم حكومة أربكان واستعداده لدخولها إذا لزم الأمر، وبذلك تم ضخ دماء جديدة وطازجة للحكومة بعد استقالة النواب من جناح حزب تشيلر، وهو ما جعل الحكومة تفقد أغلبيتها بعد أن هبط عدد نوابها إلى ٢٧٥ نائباً (١٥٩ من الرفاه و١١٦ من الطريق) علماً بأن المطلوب لإحراز الأغلبية وهو ٢٧٦ نائباً.

فالخطر المشترك أوجد نقطة تلاقي مصالح بين الرفاه والصوفية دعمها اقتناع الأخيرة بإمكانية حكم الإسلاميين دون الخوف من احتمال الانقلاب العسكري أو تعريض مصالحها الاقتصادية للخطر، بل إن أربكان كاد أن يُقدم للمحكمة الدستورية بسبب دعوته لمشايخ الطرق الصوفية إلى حفل إفطار في رمضان الماضي باستراحة رئاسة الوزراء للمرة الأولى في تاريخ تركيا منذ إعلان الجمهورية عام ١٩٢٤م، فالطرق الصوفية ممنوعة بأمر القانون رغم تواجدها الفعلي وانخراط حوالي ١٠ ملايين في صفوفها وفقاً لتقرير مركز الدراسات الاستراتيجية، ولذلك يطرح حالياً سيناريو جديد للتداول يقضي بتشكيل جبهة من أحزاب الرفاه والوحدة الكبرى والنهضة تدعمه القوى الصوفية لدخول الانتخابات المبكرة، وفي نفس الوقت يتعاون مع جبهة أخرى تضم الطريق القويم والحركة القومية والحزب الجديد، ويدعم تلك الجبهة بعض القوى الصوفية الأخرى، وبذلك يمكن للجبهتين إحراز أكثرية بأكثر من ٧٠٪ يمكنهما معاً من تشكيل حكومة قوية إسلامية - صوفية - علمانية - بلا مخالف لإدارة البلاد وضمان الاستقرار، حاملة روح عام ١٩٤٦م عندما بدأ عدنان مندريس مسيرته السياسية لإنهاء حكم الحزب الواحد وهو حزب الشعب الجمهوري الذي انفرد بالحكم منذ عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦٠م إلا أنه تم إعدام مندريس على أيدي العسكر الذين لم يتحملوا بعض توجهاته الإسلامية رغم تعاونه الكبير مع الغرب والولايات المتحدة.

متى تُجرى الانتخابات؟

تحديد موعد الانتخابات المبكرة مهم جداً للرفاه، إذا إن قيام المدعي العام الجمهوري برفع دعوى لإغلاقه لتهديده العلمانية يجعله متخوفاً من إجرائها العام المقبل لأن صدور الحكم من المحتمل أن يكون في ديسمبر المقبل، وليستطيع حزب الرفاه دخول انتخابات جديدة عليه تشكيل حزب بديل قبل الموعد بستة شهور، وهي مغامرة غير محسوبة، لذلك فهو يريد إجراء الانتخابات في نوفمبر على أقصى تقدير لضمان دخول المجلس والفوز وتشكيل حزب بديل كوسيلة دفاعية، كما أنه يستفيد من تلك الحملة الموجهة ضده والتي تكسبه تعاطفاً جماهيرياً لأنه في موقع المظلوم رغم وجوده في الحكم.

على تلك الأرضية يتحرك أربكان بثبات في مواجهة أحزاب المعارضة المذعورة التي تشعر بالانهيار من زلزال الديمقراطية وتخشى الإدارة الشعبية، مما يعني نجاحه في تحقيق أهدافه الاستراتيجية رغم تراجعاته التكتيكية.■

ندوة تضم سياسيين أمريكيين حاليين وسابقين ترى:

■ عملية التسوية تمتد للقرن المقبل
■ ما بين مصر وإسرائيل.. حرب باردة

واشنطن: المجتمع

ظهر اتفاق بين جمع من الأمريكيين النافذين الذي شاركوا في ندوة عقدت في واشنطن على ضرورة توفر قناة خلفية، مشابهة لمسار أوسلو، للمساعدة في أحياء عملية التسوية المتعثرة في الشرق الأوسط، وكان رئيس السلطة ياسر عرفات قد اشتكى في مجالسه الخاصة فعلا من عدم وجود قناة خلفية يستطيع عبرها الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفقاً لما قاله مورتايمر زوكرمان، ناشر مجلة «يو اس نيوز اند وورلد ريبورت»، الواسعة الانتشار، ولكن زوكرمان يقول إنه مازال «متفائلا بشكل حذر» بشأن التسوية!.

وكان من بين المشاركين في الندوة التي حملت عنوان: «سياسة الولايات المتحدة وعملية السلام: ما الصحيح؟ وما الخطأ؟ وماذا يجب عمله»، سفيرة الولايات المتحدة السابقة في الأمم المتحدة جين كيركباتريك، والسناتور جوزف ليبرمان (الديمقراطي من ولاية كنيتيكت)، والمساعد السابق لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط روبرت بيليترو.

كما أعرب اثنان من الدبلوماسيين الأمريكيين البارزين السابقين - وهما جوزف سيسكو، المساعد السابق لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، وصموئيل لويس، الذي شغل لفترتين منصب سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل - عن مساندتهما أسلوب «القناة الخلفية»، الذي جرى اقتراحه في «ندوة سوريف»، التي رعاها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط يوم ٢٢ مايو الماضي.

ومن المعروف أن معهد واشنطن هو بمثابة اللوبي اليهودي الذي يتحرك في الأوساط الأكاديمية، ويقدم دراسات حول السياسات الخاصة بالشرق الأوسط لجهة صناعة القرار في العاصمة واشنطن، إلا أن سيسكو دعا أيضا إلى مشاركة كلينتون المباشرة، قائلا «لا شيء يمكن في الحقيقة أن يتحقق بدون مشاركة الرئيس»، وأضاف: «كما أننا نحتاج أيضا إلى تنفيذ الاتفاقات المؤقتة، وإلا فإنه لايرى أي ضرر من القيام مبكراً باستكشاف وبحث قضايا الوضع النهائي».

ولفت سيسكو إلى انه على عكس الانطباع العام فإن الرئيس الأسبق نيكسون وليس وزير الخارجية كيسنجر هو الذي دفع من اجل عقد اتفاقات فك الاشتباك بين إسرائيل وكل من مصر وسورية بعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣م.

ويرى كل المشاركين في المائدة المستديرة أن التسوية التي بدأت عام ١٩٩١م لم تمت واتفق عدد منهم على أنها «تعطلت».

وقال بيليترو إنها «تعطلت بمعنى أن يدا قد انكسرت» ووضع اللوم في ذلك مباشرة على نتنياهو لإخفاقه في مواصلة العمل كما كان متوقعا بعد اتفاقية الخليل.

وأشار المسؤول السابق في الخارجية - الذي يمارس المحاماة الآن - إلى أن الزعيم الفلسطيني، على عكس نظيره الإسرائيلي، قد وضع كل وزنه وراء عمليتي مدريد وأوسلو، وقال إن عرفات لا يملك الكثير من الخيارات.

وأشار بيليترو إلى تناقضات موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي قائلاً: «قد يكون نتنياهو نفسه لا يعرف من هو نتنياهو الحقيقي».

أما السناتور ليبرمان، وهو نائب زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ ورئيس سابق لمجلس قيادة الحزب الديمقراطي، فقد أعرب عن اعتقاده بأن عملية أوسلو تحتاج فقط إلى «تدليك .. أنها ليست ميتة».

ودافع ليبرمان وزورمان وكيركباتريك عن نتنياهو، مشيرين إلى انه قد امتثل لشروط الاتفاقات اكثر مما يُعتقد بشكل عام، وقال الأول إنه يجب الحكم على عرفات بنفس المقاييس التي يجري فيها الحكم على نتنياهو.

وأكد ثلاثتهم أن الأمن مازال العنصر الرئيسي في تفكير القيادة الإسرائيلية الحالية - وهي نقطة كررها موشي ارينز، وهو وزير خارجية إسرائيلي سابق، وكان أرينز قد ألقى كلمة في المؤتمر.

وبالرغم من أن اتفاقات أوسلو قد استندت إلي صيغة «الأرض مقابل السلام» فإن السناتور ليبرمان قال إن الإسرائيليين اعتبروها «الأرض مقابل الأمن»، الأمر الذي قال إنه لم يكن كذلك.

وقد ظهرت بعض الخلافات في وجهات النظر بشأن الموقف الذي يمكن لحكومة كلينتون اتخاذه، لكنهم اتفقوا على أن واشنطن لا تستطيع التخلي عن دورها الحالي في المنطقة.

وأشار السناتور ليبرمان إلى انه سيكون من «الصعب جداً» بالنسبة إلى وزيرة الخارجية البرايت أن تركز على الشرق الأوسط كما فعل وزير الخارجية السابق كريستوفر الذي قام بحوالي عشرين رحلة إلى المنطقة، إلا انه اعرب عن اعتقاده بأن «من المهم جداً» بالنسبة إلى الولايات المتحدة أن تبقى مشاركة في العملية.

ولفت إلى أن المراجعة التي أجرتها وزارة الدفاع مؤخراً أشارت إلى ان نظرة الولايات المتحدة للوضع العسكري في العالم تتوقع مشاركة الولايات المتحدة عسكريا في حربين إقليميتين في آن واحد، وافترض أن تكون إحداهما في شبه الجزيرة الكورية والأخرى في الشرق الأوسط.

وقال إنه يعارض مشاركة الرئيس كلينتون المباشرة، وأضاف: «أعتقد بأن هذا سيكون خطأ»، إلا انه لم يوضح السبب، كما عارض أيضا أولئك الذين يرون بأن على الولايات المتحدة أن تعرض خطتها حول التسوية النهائية، لكنه لا يرى ضررا من تسريع العملية كي يتمكن الفلسطينيون والإسرائيليون من أن يبدأوا في مناقشة قضايا الوضع النهائي مثل اللاجئين، والمستوطنات، والقدس، والمياه والحدود.


■ روبرت بيليترو

أما بيليترو فإنه لم يظهر تحمسا للإسراع في العملية قائلاً إن الجو في المنطقة لا يدعم هذا النهج، وأشار إلى أحد الأسباب وهو وجود نواح في الاتفاقية المؤقتة لم تنفذ بعد.

وبعد أن أشاد بدنيس روس، المنسق الأمريكي الخاص، للجهود التي بذلها، أعرب بيليترو عن اعتقاده بأن على وزيرة الخارجية مادلين البرايت أن تنظر في القيام بزيارة للمنطقة لكي تبحث لا فقط قضية الشرق الأوسط بل وأيضا الأمن في الخليج الغني بالبترول.

وفي رده على تساؤل عما إذا كان بالإمكان التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط في غضون أربع أو خمس سنوات، وهي الفترة التي من المفترض أن تنتهي فيها عملية أوسلو، قال المساعد السابق لوزير الخارجية إنه لا يعتقد ذلك وأن الأمر سيتعدى عام ١٩٩٩م، وأضاف: «إنها قضية تراكمية .. فليست هناك نهاية لعملية مدريد».

وكان هناك إجماع تقريبا على ضرورة «تحسين نوعية حياة الفلسطينيين»، كما قال السناتور ليبرمان، وأضاف زوكرمان أنه يجب توجيه الاهتمام لأوضاع الأردنيين، ولم يأت المشاركون على ذكر تخفيض المساعدة الأمريكية لإسرائيل وتوفير المساعدة للأردن كما اقترح مؤخرا في منابر أخرى.

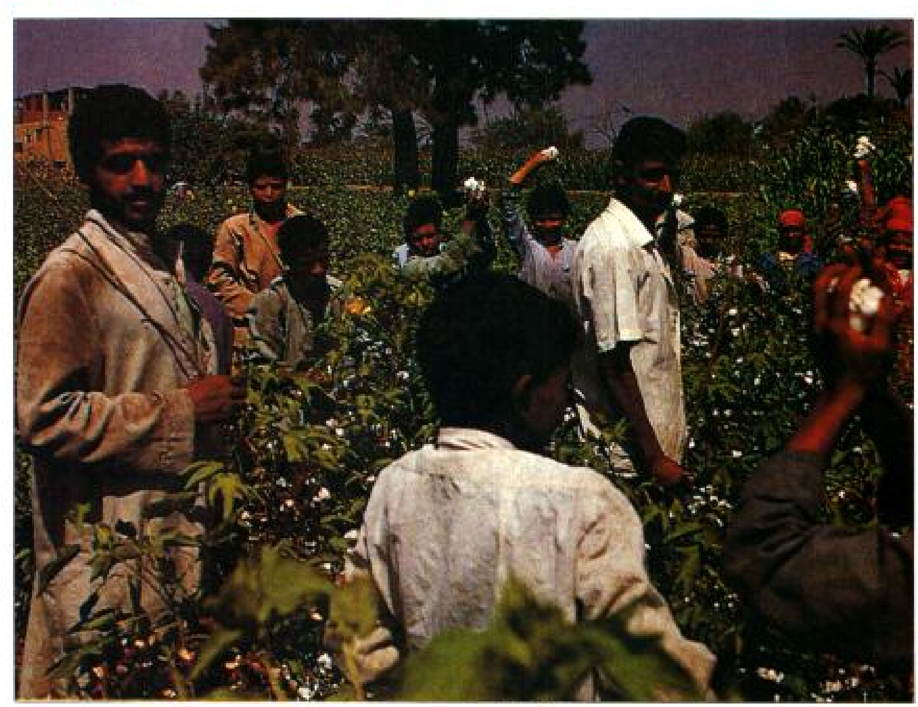
وكانت مصر موضع انتقاد حاد من بعض المشاركين، فقد قال زوكرمان: «نحتاج إلى مزيد من الضغط على مصر، ووصف العلاقات بين مصر وإسرائيل بأنها «ليست سلاما بارداً بل حرباً باردة»، وانتقدت كيركباتريك ما وصفته بـ «الدور السلبي» لمصر.

إلا أن بيليترو ذكّر مستمعيه بأن المعاهدة المصرية - الإسرائيلية مازالت أساس عملية التسوية، مضيفا أن هذه حقيقة يعترف بها كلا الطرفين.

وأكد أن مصر هي «عنصر حيوي» وأن استمرار مشاركتها «أساسي لتحقيق تقدم»، وهي تلعب دوراً مهماً في سياسات الخليج، «فهذا ليس هو وقت التخلي عن مصر».■

إمكانات التكامل الاقتصادي العربي (مصر والسودان نموذجا)

آفاق واسعة للتعاون الاقتصادي بين مصر والسودان



■ زراعات مصرية

القاهرة: بدر محمد بدر

لا يكاد يخلو اجتماع أو مؤتمر أو ندوة رسمية أو شعبية من المسؤولين أو من خبراء السياسة أو الاقتصاد الذين يؤكدون على أهمية وضرورة، بل وحتمية التكامل العربي والإسلامي ، فمن غير المعقول أو المقبول في عصر التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى أن تظل أمتنا العربية والإسلامية بعيدة عن استكمال أسباب وحدتها الاقتصادية، والتي تؤدي بالضرورة إلى شكل من أشكال الوحدة السياسية، مع ما بينها من روابط اللغة والدين والتاريخ والحضارة، والسؤال المطروح الآن هو: من يعوق التكامل الاقتصادي العربي؟ وهل يمكن أن تغطي مظاهر الصراع السياسي بين الأنظمة على حقائق التاريخ والجغرافيا في مجال التعاون الاقتصادي؟... هل يمكن أن تنجح الخصومات والخلافات السياسية في شل إمكانات التكامل، وإلى متى في ظل عصر التكتلات؟

إن الحديث عن السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية، ينبغي أن يتحول من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل، ولابد من البحث في إمكانات التكامل بين دول الجوار الجغرافي أولاً في إطار التكامل العربي الإسلامي... وفي هذا الإطار تأتي دراسة اقتصادية أعدها الباحث - محمد جمال سيد، وحصل بها على درجة الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وموضوعها «المقومات الجغرافية العامة للتكامل بين مصر والسودان».

في البداية يؤكد الباحث على أن التكامل بين شعبي مصر والسودان عميق الجذور، قائم منذ الأزل، لأنه استطراد طبيعي لتفاعل الحياة بين شعبي وادي النيل الذي اتخذ صوراً عديدة على مر التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، صنعت حضارة وادي النيل، وقد تركزت مقومات التكامل بين مصر والسودان على أسس جغرافية عديدة بعضها طبيعي والآخر بشري، ويمكن القول بأن أهم المقومات الطبيعية والبشرية للتكامل تتلخص في:

أولاً: الامتداد المساحي

تبلغ مساحة مصر حوالي مليون كم٢ تمثل حوالي ٣٪ من مساحة قارة إفريقيا، بينما تبلغ مساحة السودان ٢,٥ مليون كم٢، تعادل نحو ٧,٥٪ من مساحة إفريقيا، ويعكس هذا الامتداد المساحي مجموعة من الحقائق منها:

١ - يبرز هذا الامتداد المساحي الكثير من مظاهر السطح التي تكاد تجرى بنظام واحد، حيث المرتفعات الشرقية والغربية يجرى بينهما نهر النيل في نظام رتيب مكوناً ظاهرة جغرافية طبيعية واحدة من جنوب السودان وحتى البحر المتوسط.

٢ - على هذا الامتداد المساحي، فإن حالة المناخ والنبات هي حالة تدرج طبيعي لا يشعر فيه الإنسان بانتقال مفاجئ، بل يكاد المناخ والنبات يتشابهان من الخرطوم حتى القاهرة.

٣ - أتاح الامتداد المساحي الكبير للسودان فرصة لوفرة الأراضي الزراعية، وكميات كبيرة من المياه من مختلف المصادر، سواء كانت أنهاراً أو أمطاراً أو مياهاً جوفية، وخاصة أن أراضي هذا الامتداد المساحي لم تستغل بالكيفية المناسبة، ولا تزال بكراً، ولم تجهد في إنتاج المحاصيل، فضلاً عن وفرة المعادن.

٤ - رغم اتساع مساحة السودان، إلا أن جبهته البحرية على طول سواحل البحر الأحمر لا تتعدى ٨٠٠كم في شماله الشرقي، ولا تساعد طبيعة الساحل على قيام الموانئ الطبيعية التي تساهم في اقتصاديات السودان بشكل فعال، مما يدفع السودان وبشكل ملح إلى ضرورة التعاون مع مصر.

ثانياً: نهر النيل

يجسد نهر النيل أعظم عناصر الوحدة الطبيعية بين مصر والسودان، ويمكن تقدير أهمية نهر النيل بالنسبة لمصر والسودان كالتالي:

١ - الأراضي المنزرعة على الأمطار في السودان معظمها زراعة تقليدية، والقليل منها حديث وتبلغ ١٣ مليون فدان، تشكل أربعة أمثال الأراضي المروية والتي تبلغ ٣.٩٤ مليون فدان، ومع ذلك فإن إنتاج الأراضي المطرية لا تتجاوز ٦٦٪ من إنتاج الأراضي المروية، ويفرض ذلك على السودان التعاون في مجال استخدام مياه النيل لزيادة وتحسين الإنتاج الزراعي.

٢ - إن تقدير أي مساحة يمكن إضافتها إلى الأراضي الزراعية الحالية في مصر أو السودان أمر مقبول، طالما تقدمت وسائل استصلاح الأراضي والأبحاث العلمية، وهذا بالطبع يحتاج إلى تدبير الاحتياجات المائية، ويصعب العمل الفردي لكل دولة على حدة دون تعاون ثنائي يكفل الاستفادة القصوى من مياه نهر النيل.

٣ - نهر النيل هو شريان الحياة الرئيسي لمصر، وأي خطر يهدده، هو خطر يهدد الأمن القومي والمصلحة العليا، وواضح قلق المسؤولين والخبراء في مصر من المشروعات والتصرفات التي تجرى في دول المنبع ويخشى من تأثيرها على حصة مصر من المياه.

ثالثاً: قضية السكان

يقطن سكان مصر في مساحة قدرها ٣٥ الف كم٢ تقريباً وهي مساحة تشكل ٣.٥٪ من مساحة مصر، يعيش عليها ما يقرب من ٩٩٪ من جملة سكان مصر وهم قرابة ستين مليونا من البشر، والمساحة الباقية (٩٦.٥٪) أغلبها صحاري، وهذا التركيز الشديد في وادي النيل ودلتاه أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية والبالغة في المتوسط ١١٧٠نسمة/ كم٢، في حين أن الكثافة العامة على مستوى القطر المصري لا تتعدى ٤٨ نسمة /كم٢، أضف إلى ذلك أن ٤٢.٤٪ من جملة سكان الحضر يعيشون في مدينتي القاهرة والإسكندرية، وهذا النمو السكاني والكثافة الشديدة ينعكس سلباً على نصيب الفرد المصري من الأراضي الزراعية، ففي عام ١٨٢١م كان نصيب الفرد من الأراضي الزراعية حوالي ٧٣ فداناً، أما في عام ١٩٨٦م فقد بلغ نصيب الفرد حوالي ١٢ فداناً فقط.

وتشير العلاقة بين النمو السكاني وتوزيع كثافة السكان من ناحية وقلة الأراضي الزراعية من من ناحية أخرى إلى أن مصر تعاني من مشكلات جمة في الزراعة، وأبسط مظاهرها تدبير المياه اللازمة لتكثيف الزراعة للوفاء بحاجة السكان، وقد ترك ذلك أثره على ضعف خصوبة التربة المصرية بسبب ارتفاع نسبة الأملاح وارتفاع نسبة المياه الجوفية... وتجدر الإشارة إلى أن تزايد السكان في مصر لم يقابله استصلاح مساحات مناسبة من الأراضي الزراعية، بل إن مساحة الأراضي الزراعية تناقصت ٦.١ مليون فدان في الستينيات إلى ٥.٨٪ مليون فدان في السبعينيات... ونخلص من ذلك إلى أن الأثر المباشر في قضية نمو وتوزيع السكان في مصر هو قصور الموارد الطبيعية عن الوفاء بحاجة السكان من غذاء الحبوب، الذي ينعكس أثره على تزايد الاستيراد عاماً بعد عام، وقد أصبحت مصر من أكثر الدول استيراداً لغلة استراتيجية كالقمح وأصبح العجز المتوقع حتى عام ٢٠٠٠م من الحبوب يبلغ ٩ ملايين طن.

السودان لديها ٤٦.٥٪ من الأراضي الصالحة للزراعة.. غير المستغلة.. في الوطن العربي

أما على المستوى السوداني، فقد ساعدت الظروف الطبيعية على أن يكون السودان واحداً من أغنى دول القارة الإفريقية سواء في الزراعة أو في الثروة الحيوانية، وذلك لما يمتلكه من مساحة كبيرة، يصاحبها وفرة ملحوظة في الموارد الطبيعية من أرض زراعية ومياه، وتقدر بعض الدراسات المتخصصة أن المساحة القابلة للزراعة في السودان تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون فدان، وتبلغ أهمية هذه المساحة درجة كبيرة إذا علمنا أنها تشكل حوالي ٤٦.٥٪ من مساحة الأراضي القابلة للزراعة في الوطن العربي، بينما تقدر دراسات أخرى أن هناك ٨٠ مليون فدان من تلك المساحة تصلح للرعي أكثر مما تصلح للزراعة.

وأبرز المعوقات التي تحول دون الاستفادة الكاملة بمورد الأرض الزراعية في السودان هو توزيع كثافة السكان في قطر شاسع المساحة والذي يقترب سكانه من ٣٠ مليون نسمة حالياً، حيث لا يزرع من المساحة السابقة (حوالي ٢٠٠ مليون فدان) سوى ١٨.٧ مليون فدان، تزرع زرعة واحدة، ويبلغ متوسط الكثافة السكانية العامة في السودان حوالي ١٨ نسمة/ كم٢... والمشكلات التي تعترض استغلال إمكانات السودان الواسعة هي التي أدت إلى تصنيفه ضمن الدول الأقل نمواً في العالم حسب تصنيف الأمم المتحدة..

في عام ٢٠٠٠: مصر تستورد ٩ ملايين طن من الحبوب.. بينما أراضي السودان غير مستغلة!

ويمكن رصد أهم المعوقات أمام الاستغلال الأمثل لموارد السودان على النحو التالي:

١ - تخلف وسائل البنية الأساسية في السودان وعلى رأسها النقل الذي يعتبر أهم مشاكل السودان الاقتصادية والاجتماعية التي حرمت مناطق كثيرة من المساهمة بشكل فعّال في الإنتاج.

٢ - قلة السكان بالنسبة للمساحة وضعف الاقتصاد ونقص رأس المال، وفقر السودان في الأعداد الكافية من الفلاحين كماً وكيفاً، وعدم استقرار العمالة، وكل ذلك يؤثر على مشروعات التنمية.

٣ - التخلف في ممارسة حرفة الزراعة، وبطء التقدم التكنولوجي الذي ينعكس أثره على انخفاض الإنتاجية الفدانية في الأراضي المروية، إذا ما قورنت بمصر، فضلاً عن عدم استقرار الإنتاج المطري.

٤ - صاحب قلة السكان قصور في استغلال ثروات الدولة الطبيعية، وضيق نطاق السوق، وانخفاض مستوى الدخل وضعف الادخار، وانعدام الحافز لزيادة الإنتاج.

رابعاً: الخلفية التاريخية

تؤكد جميع المصادر التاريخية عمق الصلات بين شعب مصر والسودان، وذلك منذ فترات الهجرات الأولى فيما قبل التاريخ وحتى الآن، فالسودان هو مصر الجنوبية ومصر هي السودان الشمالي، وقد ظلت مصر والسودان تحت سلطان واحد فترة طويلة من الزمن، وكان ملك مصر فاروق الأول هو ملك مصر والسودان، وظلت السيادة واحدة حتى عام ١٩٥٦م، ولعل مقولة الوزير المصري عمرو موسى عن أن جوبا هي آخر حدود مصر الجنوبية والإسكندرية هي آخر حدود السودان الشمالي، هي أصدق تعبير عن العلاقة بين البلدين والشعبين.

ويختتم الباحث رسالته مؤكداً أنه إذا كان للسياسة منطقها الحديث عن الوحدة، فإن للطبيعة والتاريخ منطقهما الذي يقوم على دراسة الحقائق والوقائع المجردة، فنهر النيل هو أيسر وأنجح العوامل في إقناع من بيدهم تصريف شؤون السياسة، لتنسيق سياستهم مع ما تقتضيه طبيعة الأشياء.

وبعد.. فهذه دراسة علمية تشير إلى الإمكانات الاقتصادية في مصر والسودان، ومدى ما يمكن أن تحققه من طفرة هائلة في الأداء الاقتصادي لمصلحة الشعبين، ولمصلحة الأمة العربية والإسلامية كذلك، فهل تنجح الحقائق ومصالح الشعوب في علاج ما أفسدته السياسية؟!■



«باأمريكانا» الهيمنة المطلقة في عالم مختل التوازن

واشنطن: عبد السلام المدني

هل نعيش بالفعل عصر الهيمنة الأمريكية، و هل توافق انتهاء عصر الحرب الباردة مع قدوم ما يسمى بـ «عصر السلام الأمريكي» Pax Americana؟

قبل الدخول في حديث مفصل عن الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط والعالم الإسلامي، يجدر بنا بناء الإطار العام الذي تدور فيه الأوضاع العالمية من وجهة النظر الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة.

إن دور الولايات المتحدة الأمريكية فيما اصطلح على تسميته تجاوزاً «النظام العالمي الجديد»، يمثل في حقيقته تزاوجاً بين مفهومين متعارضين في السياسة الخارجية الأمريكية: المفهوم الجيفرسوني - الولسوني الذي صاغه الرئيسان الأمريكيان توماس جيفرسون و ودرو ولسون عندما حملا ما عُرف بالطموحات العظمى (Grand Ambitions) وسعياً إلى تحقيقها بإصرار وبكل الوسائل والإجراءات ما دون الحرب.

وهناك المفهوم الهاملتوني - الكابوتي الذي صاغه الكسندر هاملتون وهنري كابوت والذي يتلخص في عدم اعتماد طموحات كبيرة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية مؤكدين إصرارهما على ارتباط السياسة الخارجية بمصالح وطنية محدودة.

ولكنهما رأيا أيضاً - ومن منظور السياسة الواقعية - الحاجة إلى الاستعداد العسكري نظراً لاعتقادهما بأن القوة العسكرية ستبقى الحكم الرئيسي في حل المنازعات بين الأمم.(١)

وإذا قلنا بأن رؤية الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش للدور الاستراتيجي الأمريكي قد احتضنت الآمال العالمية (جفرسونية - ولسونية) فإنها قد احتضنت كذلك التقليد (الهاملتوني - الكابوتي) الذي دعا إلى تدعيم القوة العسكرية.. فمثلت رؤيته بذلك المولود الحقيقي لكلا التقليدين.

وتقترب الإدارة الأمريكية الحالية من الاتجاه الواقعي في إدارة النظام العالمي الجديد، فالواقعيون الجدد في الإدارة يعترفون بأن هناك نظاماً دولياً جديداً، إلا أنهم يؤكدون أنه لم يبدأ مع حرب الخليج، إنما هو وليد طبيعة توزيع القوى بين الأمم (Distribution of Power among Nations) (٢).

وحاول جوزيف ناي حسم القوى الذي يشير إليها هؤلاء الواقعيون الجدد، والدور الذي يمكن أن تلعبه في عالمنا المعاصر، «ستستمر معاناة روسيا كنتيجة للضعف الاقتصادي الذي ستأخذ عملية إصلاحه عقوداً وليس سنوات، أما الصين فهي دولة نامية وذلك على الرغم من معدلات النمو المشجعة، وأما أوروبا فإنها تكافئ الولايات المتحدة تقريبا سكانياً واقتصادياً، ومن ناحية توفر المصادر .. إلا أنها تفتقد الوحدة السياسية التي تمكنها من العمل كقوة عالمية واحدة، أما اليابان فهي تحمل القوة الاقتصادية والتقنية، إلا أن مكانتها في مجال مصادر القوة محدودة في الحقل العسكري وفي الإطارين الحضاري والأيديولوجي حيث تقوم دعواها على قاعدة اللينة (Softpower)»(٣).

إن الشرق الأوسط كان الساحة الأولى لإظهار الهيمنة الأمريكية الكاملة بعد انتهاء الحرب الباردة مباشرة، عندما قادت الولايات المتحدة أكبر تدخل عسكري عالمي منذ الحرب العالمية الثانية، منذ ذلك الحين أصرت الإدارات الأمريكية المتعاقبة - بوش ثم كلينتون - على جعل مختلف أنواع النشاطات الاستراتيجية تحت السيطرة المطلقة تقريباً للولايات المتحدة، وهذا يعني قيام نظام عالمي جديد تحت الزعامة الأمريكية تمارس فيه دور الشرطي وتفرض ما يسمى بالسلام الأمريكي.

لقد لفت النزاع في الخليج النظر إلى حدود الآمال التي بناها البعض على وجود وجهة نظر أوروبية مختلفة عن النظرة الأمريكية للنظام العالمي، فبريطانيا لم يعد لها سياسة عربية خاصة بها، إذ اختار المجتمع البريطاني الولاء غير المشروط للولايات المتحدة، أما ألمانيا فليست لها سياسة عربية في السابق ويبدو أنها لا تسعى إلى تطوير واحدة على المدى المنظور، وتبقى فرنسا التي ورثت إمبراطورية استعمارية تعيش ظروفاً اقتصادية ومالية لا تسمح لها بتطوير سياسة خاصة بها، الأمر الي جعلها تتصرف على الصعيد السياسي كقوة داعمة لاستراتيجية الهيمنة الأمريكية.

هذا كله يؤكد أن المنطقة العربية كلها هي في الحقيقة دائرة نفوذ أمريكية، تم تأكيد ذلك بعد حرب الخليج لكل من كان لديه شك أو أمل في لعب الورقة الأوروبية بعد الورقة السوفييتية.

من هنا ندرك طرح مايكل هدسون عندما قال إن «الولايات المتحدة برزت بصفتها المهيمن الوحيد غير المنازع على المنطقة، وأن هذه الهيمنة ستستمر في المستقبل، ويمكنها مواجهة أي تحد إقليمي لها مادامت الولايات المتحدة قادرة على:

١- الظهور وكأنها جادة في الوصول إلى نوع من السلام في الشرق الأوسط يضمن على الأقل نوعاً من العدالة للفلسطينيين.

٢- ممارسة ضغوط اقتصادية مائلة على الحكومات العربية المفلسة والفاقدة للشرعية والتي تثير سخطاً واستياء شعبياً ضدها»(٤).

ومما يؤكد أيضاً قناعة الولايات المتحدة بأن العالم العربي هو منطقة نفوذ أمريكية ويجب أن

تبقى كذلك، ماورد في تقرير التوجيه الحربي الذي أعده رؤساء هيئات الأركان الأمريكية المشتركة تحت إشراف نائب وزير الدفاع الأمريكي للشئون السياسية (بول وولفتز)، أكدت الخطة أن على الولايات المتحدة في المرحلة القادمة أن تمنع أية دولة أخرى من الهيمنة على أربع مناطق بشكل خاص: أوروبا الغربية، آسيا الشرقية، مناطق الاتحاد السوفييتي، جنوب شرق آسيا.

أما الشرق الأوسط فلقد تجاوزت الاستراتيجية منطق المنع إلى منطق السيطرة حيث اعتبر الأمر مسلماً به، فلم يتم ذكره ضمن المناطق الأربع، فأهداف الولايات المتحدة في المنطقة تتجاوز مجرد منع سيطرة الآخرين عليها إلى هدف أكبر هو السيطرة الأمريكية التامة عليها(٥).

الاستراتيجية الأمريكية

إن قراءة في ورقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي كفيلة بتسليط الضوء على الأهداف والاستراتيجيات التي تسعى الحكومة الأمريكية إلى تحقيقها، ونحب هنا أن نركز على منطقة الشرق الأوسط.

تقول الورقة تحت عنوان: ماذا نريد .. أمننا القومي ومصالحنا وأهدافنا عالمياً وإقليمياً:

«من خلال استراتيجية المشاركة والقيادة نريد استقراراً عالمياً وإقليمياً يشجع التغيير السلمي والتطور والنمو، وفي هذا المجال لدينا أربع أهداف يعين بعضها بعضاً، هذه الأهداف هي التي توجه جهودنا في مجال الأمن القومي:

(١) حماية الولايات المتحدة ومواطنيها.

(٢) الالتزام بالمعاهدات والمواثيق واتفاقيات الحماية الجماعية.

(٣) منع أية قوة معادية (غير صديقة) من الهيمنة أو التحكم في أي منطقة لنا فيها مصالح حيوية.

(٤) العمل على التقليل من الأسباب المؤدية إلى عدم الاستقرار الإقليمي، وتحديد انتشار التكنولوجيا العسكرية وأسلحة الدمار الشامل».

وتحت عنوان «كيف تصنع المستقبل»، أشارت الورقة إلى منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، ووضعت الأهداف التالية:

(١) سنبقي على انتشار لقواتنا في المنطقة، ونوسع اتفاقيات الدفاع المشترك، واتفاقيات تخزين الذخيرة والمعدات، وعمل المناورات المشتركة من أجل الدفاع عن سيادة واستقلال شركائنا في المنطقة.

(٢) سنستمر في العمل على تأكيد حقنا في الوصول إلى منابع النفط، وردع الاتجاهات الساعية نحو الحرب، ومحاربة الإرهاب والتخريب وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

ومراجعة لبعض الإصدارات الأخرى يمكننا أن نسجل عدة أهداف أكثر تحديداً في بعض الجوانب:

(١) الحفاظ على توازن قوي عالمي، وتوازنات إقليمية فرعية للقوة تكون مناسبة للولايات المتحدة ولحلفائها.

(٢) تنمية نظام تجاري ومالي يساير الرخاء الاقتصادي ويتبع الرؤية الرأسمالية.

(٣) دعم الانتشار التدريجي للأنظمة السياسية ذات الطبيعة المفتوحة.

(٤) إدارة عملية التغيير وحالات اللااستقرار بطريقة لا تهدد القيم الأساسية الأمريكية.

تحديات تواجه الهيمنة الأمريكية

محللو كلية الحرب في كارليل بولاية بنسلفانيا طرحوا عدة تحديات تواجه الهيمنة الأمريكية أو تعرقلها فذكروا:

(١) نشوء مراكز جديدة للقوة في العالم وهي: ألمانيا الموحدة، وأوروبا الموحدة، واليابان، والصين.

(٢) تزايد حدة الصراعات الإقليمية في المناطق المختلفة ودخول مصادر جديدة لهذه الصراعات مثل: الموارد المائية المحدودة، والأسباب العرقية وازدياد الأوضاع الاقتصادية في العديد من الدول والتي تدفع ببعض القيادات المغامرة إلى افتعال الأزمات الإقليمية.

كان الشرق الأوسط الساحة الأولى لإظهار الهيمنة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، والنزاع في الخليج لفت النظر إلى وجود وجهة نظر أوروبية مختلفة

(٣) التغير السلبي في أوضاع حقوق الإنسان في العالم الثالث.

وفي مواجهة هذه التحديات ومن أجل تحقيق الأهداف والمصالح التي حددتها استراتيجية الأمن القومي، اقترح رئيس وحدة سياسة الأمن المستقبلي في الكلية المذكورة عناصر المواجهة الأمريكية، أو بمعنى آخر وسائل تحقيق الأهداف التي ذكرت آنفاً ومواجهة المخاطر التي حددها محللو الكلية، كما حددها غيرهم أيضاً، ومن هذه العناصر:

١- استمرار العمل بسياسة الردع الفوري.

٢- إحياء وتكثيف العمل بسياسة الأمن الجماعي.

٣- بلورة مبدأ المساعدة الأمنية.

٤- مواجهة الإرهاب المضاد للمصالح الأمريكية وتوقع زيادته.

٥- العمل بسياسة ضبط التسليح في العالم وفق عمل جماعي تقوده الولايات المتحدة.

أما فيما يخص الشرق الأوسط فقد حدد انجليهاردت المسؤول عن بحوث الشرق الأوسط في وزارة الدفاع الاستراتيجية الأمريكية بالإضافة إلى ما تم ذكره فيما يلي:

- نشر السلام مع إسرائيل.
- إعادة صياغة التوازن الإقليمي في المنطقة.
- العمل على تحرير الاقتصاد في دول المنطقة وربط المساعدات الأمريكية بتلك السياسات.
- نشر المشاركة الشعبية (ضمن ضوابط لا تخل بالاستقرار والأمن).

ولكن ماهي المصالح الأمريكية: الحقيقة أننا إذا ما أردنا التعرف على المصالح الأمريكية في العالم وتحديدها بشيء من الدقة نجد صعوبة، فالفكر الاستراتيجي الأمريكي يعج بالعديد من القضايا التي يعتبرها مصالح أمريكية مهمة، وإذا كان البعض ينظر إلى النفط في الشرق الأوسط باعتباره المصلحة الأهم للولايات المتحدة فينظر إلى هذه القائمة من المصالح التي تؤكد تداخل المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية في بعضها البعض بدرجة يصعب فرزها:

- المواد الخام.
- المعادن النادرة.
- كبح الاضطراب.
- الحفاظ على أمن المنافذ للأسواق ولو بالقوة.
- الحفاظ على مصالحنا الحيوية في كل أنحاء العالم ولو بالقوة العسكرية.
- نشر الليبرالية واقتصاد السوق.
- نشر القيم الأمريكية وإعلاء القيم المعنوية الحرة.

والقائمة طويلة وبها الكثير من التفصيل في مختلف الجوانب.

وقد ظهر هارولد براون وزير الدفاع الأمريكي السابق بمقولة ما أسماه (الاضطراب العالمي): «إن الطريقة التي اتسع بها اقتصادنا تعني أننا بلغنا حد الاعتماد بدرجة غير قليلة على الواردات والصادرات وعلى الأرباح من الاستثمارات عبر البحار من أجل رفاهنا المادي..» ومن ثم فقد اعتبر حالة اللااستقرار في أي منطقة تشكل خطراً على هذا الرفاه المادي بشكل أو آخر تستدعي التدخل الأمريكي، ذلك هو عصر السلام الأمريكي أو بمعنى أدق السلام للأمريكيين ■

المراجع

(1) David Henderckson"The Renovation of American Foreign Policy" Foreign Affairs, vol .71, no. 2 Spring 1992, p.55.

(٢) المرجع السابق.

(3) Joseph S. Nye "What New World Order?" Foreign Affairs, vol 71, no. 2 Spring 1992, p. 83-84.

(4) Michael C. Hudson " The Middle East under Pax Americana, How New, How Orderly?" Third World Quarterly, vol. 13, no., 2 1992.

(٥) بول وولفتز «خطة التوجيه الحربي» وزارة الدفاع الأمريكية، مارس - إبريل ١٩٩٢م.

حديث آخر عن الكفر .. والظلم .. والفتنة

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

«ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا». إن شعوبنا تواجه اليوم فتناً خطيرة، وهي في نظرنا لا مثيل لها في تاريخنا الإسلامي، ولذلك سميناها فتناً «عصرية»، لأن اعداءنا يستخدمون في تدبيرها وتنفيذها كل ماتوافر لديهم من اسلحة الغدر والمكر، فضلاً عن اسلحة القتل والتخريب، وقد حذرنا الله عز وجل من خطورة مكرهم فقال عز وجل عن «الذين ظلموا انفسهم»: «وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (إبراهيم:٤٦).

ولكنه عز وجل حذرنا وحذر المؤمنين من اليأس لهذا السبب فقال «جل من قائل» يثبت نبيه ومن معه الذين يواجهون مكر اعداء الله ويذكرهم بأن الله سينتقم منهم بقوله عز وجل: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (الأنفال: ٣٠).

وقال عز وجل داعياً نبيه ﷺ ومن معه إلى الصبر وعدم اليأس رغم عظيم مكر عدوهم: «واصبر وما صبرك إلا بالله، ولاتحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون» (النحل: ١٢٧).

وقد وعدنا الله أننا إذا صبرنا كما أمرنا فإنه «يدافع عن الذين آمنوا»، وأنه قادر على نصرهم لأنه عز وجل «أسرع مكراً» (يونس: ٢١) وأنه «موهن كيد الكافرين» (الأنفال: ١٨).

وكثيراً ما أنذر الله عز وجل المستكبرين الظالمين بانتقام إلهي، إذا لم يتوبوا ويرجعوا عن بغيهم وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم، ويدعوهم إلى أن يرجعوا عن غرورهم بقوتهم وجمعهم، ويذكرنا عز وجل بمصير الظالمين المستكبرين قبلهم الذين كانوا أشد منهم قوة واكثر جمعاً .. ومع ذلك بادوا وانقرضوا وباءوا بالخسران.

وقد أشار القرآن إلى أمثلة عديدة من الأمم الظالمة التي استحقت عقاب الله عز وجل وانتقامه، ذاكراً إياهم بصفاتهم وأسمائهم مثل قوله عز وجل : «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد» (الفجر: ٦ـ ١٤).

ومع ذلك فإننا لا نستحق نصر الله على هؤلاء المستكبرين والمفسدين الذين يدبرون الفتن ويشعلون نارها إلا إذا ادركنا جميع جوانبها وحقائقها، لنسبر غورها ونعرف مدى خطورتها لأنها فتن مركبة معقدة، فالظلم فيها ليس واقعاً على الغير فقط، كما يظن كثيرون بل، إن الظلم الأكبر هو ظلم النفس بالكفر أو العصيان أو الضلال الذي فتنوا به وهو الذي دفع قوى الشر في الداخل والخارج إلى التحالف، ومكنهم من التعاون على «فتنة» شعوبنا، وتسلحوا في بغيهم وعدوانهم بأسباب المدنية و«منتجات التكنولوجيا» المتطورة التي عجزت شعوبنا وقصرت حتى الآن عن استيعابها والتسلح بها مما جعل البعض عندنا يستسلم لليأس والتخاذل، بل هناك من مواطنينا من يجعل نفسه «حليفا» لأعدائنا مشاركا لهم في «الفتنة» بالتواطؤ او بالسلبية والاستسلام.

إن الاستسلام او اليأس يجب علينا مقاومته كما نقاوم البغي والقهر لأنه عيب في بعضنا ينسينا الأوامر الإلهية التي تفرض علينا الصبر والثبات والجهاد .

بل إنه يحرمنا من الاستفادة بالسنن الربانية التي تقضي بأن أهل البغي يظلمون أنفسهم قبل ان يظلموا غيرهم، وتنسينا سنة الله عز وجل في هذا الكون التي تقضي بأن فتنتهم الذاتية وظلمهم لأنفسهم سيكون العامل الأول في سقوطهم وفي تهيئة الأسباب لنصر الله عباده المظلومين إذا صبروا أو صمدوا واستعانوا بالله واثقين من النصر لعباده المؤمنين الصالحين.

إن أحكام هذه الفتن العصرية تستمد أساساً من نصوص القرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنجد أن آياته العديدة بشأن الظلم والفتنة تزودنا بنظرية شاملة لا تفصل بين صور الظلم للنفس وظلم الغير.

إن أي تصور محدود يفصل بينهما جعل كثيرين يعتبرون أن الظلم يقصد به ظلم الغير فقط وينسون أن الأصل فتنة ذاتية أي ظلم النفس، وأن ظلم الغير إنما يكون نتيجة لظلم النفس وفرعاً منه، لأن المؤمن الصالح لا يظلم غيره، وإذا رأينا ظالماً لغيره، فلابد أن ندرك أنه ظالم لنفسه بالكفر أو الضلال بابتعاده عما يفرضه الشارع الحكيم من عقائد وقواعد ومبادئ تفرض عليه العدل والإحسان وتحرم عليه البغي والعدوان.

ومايسري على الفرد الظالم يطبق من باب أولى على الجماعة أو الأمة الباغية الظالمة لغيرها من الأمم، فهي بلاشك قد ظلمت نفسها بالانحراف عن طريق العدل والإحسان الذي فرضه الله عز وجل على الناس أفراداً وجماعات، وارتكبت «إضافة لذلك» خطيئة العدوان على الناس وظلمهم.

وهذا يساعدنا في البحث عما يجب علينا اتباعه في مواجهة خطط مدبري الفتن من الظالمين الباغين «سواء أكانوا أفراداً أو جماعات أو شعوباً أو أمماً».

قد يظن البعض أنه مادام أن الظلم يقع من الأقوياء على الضعفاء فإن الصراع بين الطرفين ينتهي بتغلب القوي على الضعيف، ويحتج المتخاذلون المستسلمون لذلك بالقول بأن الغلبة ستكون للظالم «فرداً أو جماعة أو أمة»، لأنه هو الأقوى بمقاييسنا البشرية في نظرهم.

إنهم بتصورهم القاصر المحدود ينتهون إلى أن المقاومة غير مجدية، وأن الاستسلام حتمي .. ويدعون للاستسلام .. بل «يهرولون إليه» محتجين بقوة العدو واستكباره في الأرض.

هذا التصور الاستسلامي يتجاهل أن قوة الظالم إذا كانت تدفعه للبغي، فإن ذلك ناتج عن ظلمه لنفسه بالكفر او الفساد أو الضلال، وأن هذا الانحراف والفساد الذاتي هو الذي سيقضي عليه بعوامل داخلية تؤدي إلى إضعافه أو انهياره في النهاية، حتى يستطيع الضعيف المظلوم الصابر الصامد المقاوم أن يحقق النصر الذي وعد الله به عباده الصالحين .. إذا صبروا.

لكن مجرد الصبر لايكفي وحده، بل يجب على المظلومين أن يراجعوا أنفسهم ويصلحوا أحوالهم، فكثيراً ما يجعلهم تقصيرهم وعيوبهم ظالمين لأنفسهم «هم أيضاً» ويكونون كلهم أو بعضهم بذلك شركاء للظالمين في الفتنة التي دبرها أعداؤهم، حتى إن القرآن الكريم ذكر على لسان المؤمنين من قوم موسى دعاءهم: «ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين».

إن الفتنة في هذه الحالة تكون متبادلة، وظلم النفس ليس مقصوراً على الظالمين المستكبرين، بل شاركهم فيه المظلومون بما أصابهم من فساد أو ضلال أو تقصير في الالتزام بما أمر الله به، ولذلك فإنه عز وجل يحذرنا بأنه في حالة وجود عيوب أخلاقية أو اجتماعية في المجتمع المسلم، فإن الله عز وجل يفرض عليهم أن يصلحوا أحوالهم ويعالجوا عيوبهم حتى ينصفهم الله عز وجل ويكشف عنهم ما أصابهم من وهن وضعف، لأن الله عز وجل «لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، وهذا هو الجهاد الأكبر، جهاد النفس لإصلاحها، الذي لا يغني عنه جهادنا للأعداء.

هذا هو الموقف الذي يفرضه الإسلام علينا كمسلمين لمواجهة صناعة الفتن التي يدبرها الأقوياء من الكفار والخطائين والمفسدين في الداخل والخارج ويستغلون في تنفيذها ما يوفر لهم بغيهم من أسباب العنف والكبر والقوة الظاهرة التي يتمتعون بها الآن، لكنها في الواقع لا تحول دون انهيارهم الداخلي بسبب ظلمهم لأنفسهم وفسادهم وضلالهم أو كفرهم وانحرافهم عن طريق العدل والإحسان الذي فرضه الله عز وجل، كما أن انحرافنا نحن قد يحرمنا من النصر الذي وعد الله به عباده «الصالحين».

في مواجهة الفتن العصرية، واستنباط أحكامها انتهينا إلى أنه يجب علينا الرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة لأن ما ورد في كتب التراث عن الفتن كان موضوعها الفتن التي عاصرها أسلافنا، والتي كان أطرافها عناصر داخلية بحتة من طوائف مجتمعنا ولم يكن للعناصر الخارجية دور جدي مؤثر فيها، ولذلك فإنها تختلف كثيراً عما نواجهه اليوم من فتن «عصرية» أصبح تدبيرها وتنفيذها صناعة متطورة تتبارى فيها وتتعاون فيها القوى الباغية المتحكمة في الدول المتقدمة المستكبرة.■

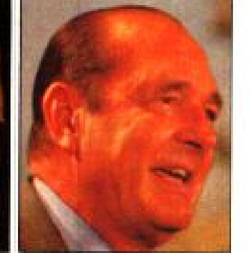
(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

الانتخابات التشريعية الفرنسية

الفرنسيون يرجّحون كفة التوازن السياسي والعدالة الاجتماعية

باريس: د. محمد الغمقي

تحوّل سيناريو التعايش المتوقع بين اليمين واليسار إلى واقع بعد الدورة الثانية للانتخابات التشريعية في فرنسا، وبعد مرور عاصفة الانتخابات، تبيّن أن هذه المحطة الانتخابية سيكون لها آثارها العميقة في الساحة الفرنسية وعلى المستوى الأوروبي، بل حتى خارج المنطقة الأوروبية بما يتصل بالعلاقات الفرنسية الخارجية، وذلك بسبب الانقلاب الكبير في الخارطة السياسية الفرنسية وعودة اليسار بقوة إلى دفة الحكومة في وقت قصير وبقرار من رئيس الجمهورية الديجولي، الأمر الذي يُعتبر سابقة من نوعها على الصعيد الأوروبي.



■ شيراك ■ جوسبان

ساد التشويش مرحلة الانتخابات خاصة بين الدورتين بعد أن أفرزت الدورة الأولى نتائج غير متوقعة لفائدة اليسار، في حين كان الهدف الرئيسي من حل البرلمان بقرار رئاسي هو دعم الأغلبية الحاكمة من اليمين حتى يُقبل الرئيس شيراك على الخمس سنوات القادمة المتبقية في دورته بنفس جديد يمتلك خلالها كل الصلاحيات لاعتماد السياسة الداخلية والأوروبية كما يتصورها اليمين والطرف الديجولي فيه على وجه الخصوص.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث جاءت نتائج الدورة الثانية مخيّبة للآمال، وكانت النتائج النهائية كما هو موضح بالجدول.

من خلال هذا التقسيم يتضح أن الكفة رجحت اليسار الذي كان إلى فترة قصيرة في المعارضة، ولم يكن ينتظر أحد أن تنقلب الخارطة السياسية بهذه السرعة، كان بإمكان الرئيس دعم حزبه الديجولي بإجراء تغيير في منصب رئاسة الحكومة وتغيير جوبيه بوزير أول أكثر شعبية مثل فيليب سوجان - الرئيس الأسبق للبرلمان، أو جاك توبون - وزير العدل، ولكن شيراك اختار حل البرلمان وعقد انتخابات مسبقة، وكان رهاناً خاسراً تسبب في إحداث انقلاب سياسي وأدخل فرنسا في مرحلة تعايش جديدة بين اليمين واليسار، ولكن على عكس الصورة التي حصلت في تجربتين خلال عهد ميتران الاشتراكي الذي تعايش مع حكومتين تنتميان إلى اليمين.

ويتوقع المراقبون ونسبة ٦٠٪ من الرأي العام أن هذه التجربة لن تصل إلى منتهاها بحكم صعوبة التوافق بين رأسي الجهاز التنفيذي (الرئاسي والحكومي)، فكلاهما معتد بآرائه وهناك الكثير من نقاط الاختلاف بينهما، خاصة فيما يتعلق بالملفات الداخلية وبعض المسائل الخارجية.

بيد أن مصلحة كل طرف تقتضي أن يحترم قانون اللعبة ويقدم بعض التنازلات حتى تنجح تجربة التعايش ولو نسبياً في معالجة كبرى القضايا مثل أزمة البطالة والملف الاجتماعي عموما وتدخل في هذا الإطار مسألة «الخوصصة» الشائكة بالنظر إلى اختلاف التصورات الجذرية بين اليمين واليسار في الأولوية وحجم القطاع الخاص مقارنة إلى القطاع العام.

الرأي العام الفرنسي اختار من خلال عملية الاقتراع أن يقفل الباب أمام هيمنة الحزب الديجولي على دواليب الدولة ومؤسسات القرار عن طريق الانتخابات، وأن يكون التوازن بين الطرفين سبيلاً لتحقيق عدالة اجتماعية وتقريب الفوارق بين الأغنياء والفقراء، علماً بأن نسبة الفقراء في ارتفاع، وتشهد بذلك مئات الحالات من المحرومين من أبسط حقوق العيش مثل السكن والعمل وازدياد عدد المشردين والمهمشين في الوقت الذي يحاكم عدد آخر من رجال الأعمال وكبار المسؤولين في قضايا الاختلاس والتدليس، ويتهرب عدد من كبار الأغنياء من دفع الضرائب.

والأمل معقود لدى نسبة مهمة من الرأي العام الفرنسي على الوزير الأول الجديد ليونال جوسبان لكي يُدخل إصلاحات عميقة على السياسة الفرنسية بما يخدم العدل الاجتماعي، وتعود هذه الثقة في الرجل بالنظر إلى مواقفه الجريئة والمعتدلة خلال حياته النضالية داخل الحزب الاشتراكي، بل إنه أكد في العديد من المناسبات اعتراضه على سياسة ميتران الاشتراكي الذي أوجد أمامه عراقيل مثل تقريب لورون فابيس، وجعله منافساً لجوسبان، لكن الأخير نجح في انتزاع منصب الأمانة العامة للحزب الاشتراكي.

والسؤال المطروح: هل يقدر جوسبان على الصمود أمام جبهتين: جبهة التعايش مع شيراك من ناحية، وجبهة التعايش مع الأحزاب اليسارية خارج الحزب الاشتراكي والتي تريد نصيبها من السلطة في بعض الوزارات مثل حزب البيئة والحزب الشيوعي؟ وهذا الأخير استغل وزنه في البرلمان (٣٩ صوتاً) ليفرض شروطه على الوزير الأول الاشتراكي المحتاج إلى أصوات الشيوعيين لإنجاح سياسته والحصول على الأغلبية في البرلمان، ومن بين شروط الحزب الشيوعي الإسراع في تطبيق برنامج الزيادة في الأجور، وخفض ساعات العمل إلى ٣٥ ساعة في الأسبوع بدلاً من ٣٩ ساعة حالياً دون التخفيض في الأجور، وإيقاف الخوصصة في مجالات حسّاسة.

اليمين	التجمع من أجل الجمهورية	١٣٨
	اتحاد الديمقراطيين بفرنسا	١١٠
	أحزاب يمينية صغرى	٩
	الجبهة الوطنية	١
اليسار	الحزب الاشتراكي	٢٤٦
	الحزب الشيوعي	٣٩
	حزب البيئة	٨
	أحزاب يسارية صغرى	٢٥
	حزب إقليمي	١

وتنتظر الوزير الأول الجديد ملفات داخلية وخارجية عدة، منها الانتخابات الجزائرية التي جرت يوم ٥ يونيو وانعكاساتها على السياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي وكذلك الملف الأوروبي، حيث سيُعقد قريباً مؤتمر الاشتراكيين الأوروبيين وسيقوم توني بلير - رئيس وزراء بريطاني الجديد - بزيارة إلى باريس غداً ١١/ ٦/ ١٩٩٧م وبعد يومين ستُعقد القمة الفرنسية - الألمانية بحضور جوسبان ثم اجتماع المجلس الأوروبي بأمستردام يومي ١٦ و١٧ من نفس الشهر والمفاوضات حول الحملة الأوروبية.

من ناحية أخرى، انتقد جوسبان بشدة خلال حملته الانتخابية سياسة فرنسا في إفريقيا واعتبر أزمة زائير دليلاً على فشل سياسة شيراك الإفريقية ووعد في حال فوزه بتغيير هذه السياسة لصالح الشعوب الإفريقية واحترام إرادتها، وهذه المسائل ذات العلاقة بالسياسة الخارجية حسّاسة للغاية لأن رئيس الدولة لا يقبل بالسهولة أن يتدخل رئيس الحكومة في هذا المجال الذي يمس صلاحياته من قريب.

وعلى النطاق الداخلي، فإن المسلمين والمهاجرين عموماً سيشعرون بارتياح بعد نتائج الانتخابات التشريعية وتغيير الطاقم الوزاري وذلك بسبب وعد جوسبان بالعودة إلى حق الانتماء للأرض الذي يتيح للعديد من المهاجرين وأبنائهم الحصول على الجنسية الفرنسية وتسهيل الإقامة أو الدخول إلى فرنسا، وبالنسبة للزائرين بتخفيف إجراءات التأشيرة، بالإضافة إلى القناعة لدى الحزب الاشتراكي على وجه الخصوص بإعادة الاعتبار للمسلمين في فرنسا بالسماح لهم بإقامة أماكن للصلاة محترمة، وإدماج برامج عن الحضارة الإسلامية في التعليم، وتمكين الشباب من أصل مغربي وإسلامي من فرص العمل والرقي الاجتماعي كغيرهم من الفرنسيين.

وعلى العموم، فإن الانتخابات التشريعية الفرنسية الأخيرة فتحت صفحة جديدة في السياسة الفرنسية مع الداخل، ومحيطها سينعكس على العلاقات الفرنسية - العربية والإسلامية عموماً في الاتجاه الإيجابي الذي يخدم الاحترام المتبادل واحترام إرادة الشعوب. ■

الإسلام في مجال السياسة والقوة

التصدي للتحديث: الأصول العقدية لحركة النهوض الإسلامي

واشنطن: علي رمضان ابو زعكوك (*)

تنشر المجتمع مقالة ثانية من ملف «الإسلام في مجال السياسة والقوة» الذي نشرته فصلية «هارفرد انترناشيونال ريفيو» في عددها الصادر في ربيع ١٩٩٧م، وقد تناولنا في المقالة الأولى عرض بحث الدكتور جون أسبوزيتو عن «الوسطية : والإسلام السياسي».

أما عن هذه المقالة فإن هارفرد انترناشيونال ريفيو تقول في افتتاحيتها: «إن الدكتور إبراهيم أبو ربيع (**) يتتبع في بحثه أصول حركات الإحياء التي سبقت القرن العشرين من خلال نخبة من المفكرين الإسلاميين الذي كانوا يتصدون لأزمة التحديث والهيمنة الغربية من خلال الاعتماد على التراث والأصول الفكرية الإسلامية».

ويفتتح الدكتور أبو ربيع بحثه بأن هناك اهتماماً متزايداً لحركة «الإحياء الإسلامي» أو (الأصولية) كما يحب البعض أن يسميها، ويظهر هذا الاهتمام في الأوساط الأكاديمية وفي المجال الإعلامي .. مع ملاحظة أن بعض الأكاديميين والمراقبين ينظرون إلى الظاهرة كما لو أنها تمثل تهديداً عالميا جديداً للديمقراطية والعلمانية والغرب»، ويقول الدكتور أبو ربيع إنه بالرغم من أن المفكرين الإسلاميين أمثال حسن الترابي وخورشيد أحمد، ويوسف القرضاوي وراشد الغنوشي، يعتقدون «أن حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة إن هي إلا استمرار لتيار التجديد في العالم الإسلامي إلا أنني أعتقد أن الظاهرة أمر تطلبته ظروف التحدي الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي ساد العالم الإسلامي في النصف الأول من هذا القرن بسبب العوامل الداخلية في العالم الإسلامي الذي يعيش حالة من الانحطاط الثقافي والتحجر الفكري، والعوامل الخارجية مثل النفوذ الأوروبي «ولهذا فإن حركة الإحياء هي نتيجة للتحديث الغربي وللتطور الإسلامي».

ويقول الباحث : «إن الإسلام الذي يمثل ديناً عالميا، وأنشأ حضارة تحترم التعدد في الفكر طوال تاريخه، أصبح يواجه اليوم تحدياً خطيراً يتمثل في الهجمة الأوروبية للتحديث في العديد من البلدان الإسلامية».

«واصبحت الحداثة تطرح نفسها كفلسفة عقلانية لا علاقة لها بعالم الغيب وبأن العقل البشري يملك طاقة غير محدودة للسيطرة على الظواهر الاجتماعية والطبيعية وعلى التأثير فيها ..»

«وأن الإنسان المزود بهذه الطاقات العقلية، وروح الفردية، والحرية والوعي بالذات لديه الإمكانيات لصناعة التاريخ..»

«وأن الحداثة الأوروبية تدعي أن البراغماتية والنسبية هما الوسيلتان لتحرير العقل الإنساني..»

«.. هذه المقولات في مجموعها تمثل أخطر تحدي للعقل الإسلامي في جذوره ذلك العقل الذي يؤمن بالله وبمحدودية العقل البشري ..» وتمثل هذه المقولات القاعدة التي اعتمد عليها دعاة الحداثة في العالم الإسلامي في محاولتهم الانفصام مع تراثهم الفكري والاجتماعي المؤسس على الدين.

ويقول الدكتور أبو ربيع إن كتابات رواد النهضة الإسلامية أمثال محمد عبده، وجمال الدين الافغاني وغيرهم من المفكرين الإسلاميين عكست الصراع الذي كانوا يعيشونه .. وتحت ضغوط الاحتلال الأوروبي للبلدان الإسلامية .. ذكروا أن ذلك ما كان له أن يتم لولا حالة الركود وفقدان الحيوية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية لعدة قرون قبل الغزوة الأوروبية.

«وظهرت في كتابات المفكرين الأوائل دعوات للمسلمين للنهوض بأنفسهم وبدينهم بالتغلب على أسباب الفساد والخرافات التي انتشرت بين المسلمين وبانتهاجهم لخط «الفلسفة العلمية» في الغرب.

«وقد أكد كتّاب حركة الإصلاح في القرن التاسع عشر على أن هناك إمكانية للتساوق بين العقل والوحي .. وبينوا أن سبب جمود الفكر الإسلامي انتشار الاعتقاد السلبي بمفاهيم الجبرية بين الشعوب المسلمة..»

«.. وقد تبين للمدرسة الإصلاحية أن مركز القوة في العالم قد انتقل من (دار الإسلام) إلى «دار الغرب» .. ونادى أصحاب المدرسة بإعادة الحياة إلى المفاهيم السياسية الإسلامية في المجتمعات المسلمة..»

التطور من عالم الأفكار إلى عالم السياسة

ويقول الدكتور أبو ربيع إن «حسن البنا الذي كان من اتباع محمد رشيد رضا قد طور أطروحات رجال الإصلاح، وانتقد الأوروبيين الذين - حسب رأيه - استخدموا الأطروحات النصرانية - وهم علمانيون - من أجل استعمار العالم .. وأن أوروبا احتفظت بنصرانيتها كتراث تاريخي ..» ومن خلال تحليلات البنا يقول الكاتب: «إن الأوروبيين أدخلوا نظمهم ومفاهيمهم التعليمية للعالم الإسلامي إما بوسائل القهر أو بالوسائل الأخرى من أجل زرع مفاهيمهم في بلدان العالم الإسلامي ..» «وقد تقابلت الأهداف الاستعمارية والتبشيرية في المناهج التعليمية..» وأنشأت الدول الغربية مدارس وجامعات لها في قلب العالم الإسلامي .. تلك المؤسسات التعليمية التي زرعت الشك في عقول طلابها المسلمين ونشرت بينهم مفاهيم تقلل من قيمة دينهم وأوطانهم، وشجعتهم على طرح عقائدهم وترك تراثهم.. وأن يعتبروا أن المقدس هو ما يأتيهم من الغرب..» وبأن الأسوة الوحيدة التي يمكن أن تتخذ نموذجاً لتقليدها واتباعها هو النمط الأوروبي في الحياة..»

أثر الغزو الفكري

يقول الدكتور أبو ربيع إن «الغزو الفكري الذي نتج عن انتشار أنماط التعليم الغربي كان أكبر أثراً على الشعوب من الاستعمار السياسي والعسكري ... لأن نفوذه وآثاره ستستمر إلى مابعد خروج الاستعمار السياسي والعسكري..».

«وقد توصل البنا إلى أن المدرسة الإصلاحية قد فشلت في أطروحاتها لكونها لم تتحول إلى حركة شعبية .. وقد أوصلته هذه القراءة إلى تكوينه لحركة شعبية واسعة الانتشار هي حركة الإخوان المسلمين وصلت سنة ١٩٤٩م حين اغتالته عناصر من الأمن المصري وقتذاك إلى امتدادها لأكثر من مليوني عضو في مصر وإلى انتشار فروع لها في العديد من البلدان الأخرى كسورية والسودان .. وقد قامت الدولة القومية في المنطقة بمحاربة حركة الإخوان المسلمين بالقتل والسجن والمنع من النشاط».

يقول الدكتور أبو ربيع إن «حركات الانبعاث الإسلامي» مثل الإخوان المسلمين قد أخذت على عاتقها منذ بدايتها العمل على تقديم الحل الإسلامي لمشاكل مجتمعاتها - المتمثلة في اغتراب الناس: انحطاط التعليم، التخبط الاقتصادي، وغياب العدالة الاجتماعية».


■ د. إبراهيم أبو ربيع

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات

(**) الدكتور إبراهيم أبو ربيع هو المدير المشارك لمركز ماكدونالد لدراسات الإسلام والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين في هارتفرد سيميناري (معهد هارتفرد للدراسات اللاهوتية) بولاية كينتيكوت بالولايات المتحدة ويعد مستشاراً لعدد من الجهات الأمريكية.

«وينادي الإسلاميون بنظام تعليمي الهدف منه إيجاد الفرد المسلم، (الأسرة) او البيت المسلم، الأمة المسلمة، والحكومة الإسلامية».

ويطالبون بإنشاء بنية اقتصادية أساسية تعتمد على الأسس الإسلامية لتوفير العدالة الاجتماعية».

«كما أن اهم أهداف الإسلاميين إقامة الدول الإسلامية التي تزاوج بين الدين والحكومة».

ويقول الدكتور أبو ربيع إن «المفكرين الأساسيين للإسلامية المعاصرة يعتقدون بأنه ليس من المكن إقامة الفروض الدينية في المجتمع في القرن العشرين بدون وجود نظام سياسي إسلامي ..» ولهذا انتشرت شعارات الإسلاميين التي تنادي بأن الإسلام دين ودولة».

ويرى الكاتب أنه مع وجود هذا الاعتقاد، ووجود الالتزام للعمل به وتحقيقه، فإن صورة حركة الانبعاث الإسلامي لا تتماشى مع صورة الدولة العلمانية المعاصرة المعتمدة على مفاهيم «الدولة القومية» الغربية التي فشلت في تحقيق وعودها بالتحديث وتطوير المجتمع.

«وبما أن القوى الإسلامية لم يكن لها أي دور في إقامة كيانات الدول القومية العلمانية .. فإنها تجد نفسها في وضع المعارض لها والذي يعتقد بأن هذه الكيانات قد فشلت».

«وإدانة القوى الإسلامية للنظام السياسي تكمل إدانتها لبقية أشكال المنظومة الفكرية العلمانية، التي تعتبر الأساس الذي قامت عليه الدولة المعاصرة».

يقول الكاتب: «إن الدولة العلمانية القومية لم تستطع أن تتسامح مع دخول عامل جديد مؤثر في الحياة السياسية .. خصوصاً إذا كان هذا الداخل الجديد مزود بأسلحة وطاقة مؤثرة من الإسلام وتراثه».

«وقد يفسر لنا هذا الأمر لماذا اختارت الدولة القومية أسلوب العنف لسحق هذه المعارضة».

ويقول «أن الدولة القطرية (الجهوية) في العالم العربي مثلا لا ترغب أو لم تستطع تحقيق الوحدة العربية».

وبالرغم من أن «الدولة» قد اختارت تحديث المجتمع بالقوة، إلا انها بينت أنها غير مستعدة لمشاركة الآخرين في السلطة أو للانفتاح الديمقراطي..» والنموذج المنتشر في المنطقة نموذج لحكومة غير ديمقراطية وقمعية، في مواجهة المفهوم الإسلامي للأمة.. نموذج «الأمة القبلية» في مواجهة «الأمة العالمية».

وقد أدت النجاحات المحدودة جداً للدولة القومية إلى بلورة الصراع بين مفاهيم المجتمع والدولة، والقوى الإسلامية «الأصولية» وغيرها، وإلى وجود خطر حقيقي على أنماط النظم السياسية والاجتماعية القائمة».

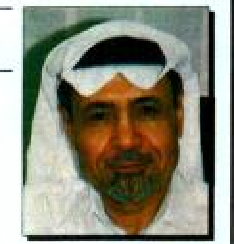
ويقول أبو ربيع: «إن أمل تحقيق إعادة بناء الأمة المسلمة في دولة واحدة تتعدى الحدود (القومية) عملية تدريجية للمستقبل ومن أجل تحقيق هذا الأمل فإن الإسلاميين يقبلون مؤقتا بالحدود الموجودة للدولة القومية».

ومن أجل أن يحقق الإسلاميون أهدافهم المستقبلية يقول الباحث : «إن حركة الانبعاث الإسلامي قد أكدت أول أمرها على تجديد المرجعية الإسلامية في كل مجتمع (في دولة قومية)، وعلى إعداد منظومة تشريعية شاملة للشريعة الإسلامية وللحكومة، والتعليم، وعلى القيم في المجتمع المعاصر» ويقول الإسلاميون: إن العودة لمفهوم الأمة أمر ممكن إذا تم الرجوع إلى المصادر الأساسية للإسلام «القرآن والسنة»، وقد أدت هزيمة النظم العربية في حربها ضد إسرائيل في عام ١٩٦٧م إلى مناداة الإسلاميين بإيجاد دول إسلامية وإلى إحياء مفهوم «الأمة الإسلامية» ويختتم الدكتور أبو ربيع بحثه بقوله: «إن الإسلامية» هي ظاهرة اجتماعية سياسية دينية حديثة، ولهذا فهي تمثل تهديداً حقيقياً للنظم السياسية القائمة في العالم العربي والإسلامي».

«وبالرغم من وجاهة الرأي القائل بدراسة الظاهرة في كل قطر على حدة، فإن الحقيقة المستقاة من دراسة حركة الانبعاث الإسلامي تدلنا على أن الفلسفة والمنظور المعرفي الذي يحكم هذه الظاهرة مضاد للفلسفة الغربية وأطروحاتها العلمانية والتحديثية».

ومن الصعب التكهن بنتيجة الصراع بين «الدولة» وبين حركة الانبعاث الإسلامي، فالدولة لاتزال تملك الكثير من مقومات السلطة والسيطرة التي كثيراً ما تستخدمها ضد الحركة الإسلامية .. بدرجات متفاوتة بين هذه الدول.■

بين الماضي والحاضر



بقلم: محمد صلاح الدين(*)

استغرب الصديق البريطاني الراحل بيتر مانسفيلد، والذي كان من أبرز الصحفيين والكتّاب المستعربين في بريطانيا، حين قلت له إن من أبرز الشروط التي وضعها بطريرك القدس في وثيقة تسليم المدينة المقدسة التي وقعها مع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - الذي قدم خصيصاً من المدينة المنورة بناء على طلب البطريرك إعظاماً لمكانة القدس الشريف ولتوقيع العهد المعروف بعهد إيلياء - ألا يسمح المسلمون بأن يساكن المسيحيين في المدينة أحد من اليهود، واستمهلني الرجل حتى يراجع وثائق الموضوع ثم عاد بعد أيام ليؤكد وجود هذا الشرط المهم في وثيقة فتح القدس الشريف.

ولقد حافظ المسلمون عبر القرون على هذا الشرط حتى نهاية الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين وبدء الاحتلال البريطاني المشؤوم لفلسطين، فلم يكونوا يسمحون لليهود بأكثر من زيارة القدس لأيام، عليهم أن يرحلوا بعدها عن المدينة، ويذكر التاريخ أن والياً عثمانياً في السنوات الأخيرة للإمبراطورية العثمانية تراخى في هذا الأمر، وشعر القساوسة والرهبان المسيحيون باستمرار إقامة الزوار اليهود أكثر من المعتاد فاشتكوا إلى الخليفة في الأستانة «إسطنبول» فأصدر على الفور فرماناً بعزل الوالي وإخراج اليهود من المدينة، وعدم السماح لهم بالإقامة أكثر من أيام الزيارة.

كما يذكر التاريخ أن الحركة الصهيونية الدولية ومن ورائها الدول الأوروبية حاولوا بشتى المغريات والوعود والضغوط أن يسمح لهم السلطان عبدالحميد الثاني بتوطين اليهود في فلسطين، فرفض الرجل بإباء، وفضّل انتهاء مُلكه وخلعه على أن يُفرط - كما قال - في شبر من أرض المسلمين.

اليوم تغتال إسرائيل القدس الشريف قطعة قطعة، وقد مضت في ابتلاعها أشواطاً بعيدة وهي في طريقها بكل تصميم إلى ابتلاع كامل المدينة وأضعاف مساحتها من حولها وإفراغها من الفلسطينيين أو جعلهم أقلية لا تذكر على أحسن تقدير، بينما لا نسمع من المعسكر العربي أكثر من البيانات والاحتجاجات التي لا يمكن أن تعطل عمل الجرافات الإسرائيلية التي ستحول القدس الشريف إلى حصون من المستوطنات.

ماذا تفعل القيادات الفلسطينية؟ يجيب الصحفي البريطاني الشهير ديفيد هيرست في مقال نشرته «الجارديان» البريطانية (٢٨/ ٤/ ١٩٩٧م) بعد زيارته للضفة الغربية بأن الرئيس عرفات يملك شركة باسم «البحر» تديرها زوجته سهى الطويل، وهي شركة تحتكر استيراد النفط والطحين والأسمنت بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية، وقد افتتحت الشركة مؤخراً نادياً ليلياً كبيراً باسم «زهرة المدائن» يزدحم دائماً بالقيادات الفلسطينية، وإن كان بعضهم يفضل نوادي تل أبيب الليلية، ويتحرك إليها في عطلة الأسبوع بموكب رسمي من سيارات السلطة.

أما جميل الطريفي - وزير الشؤون المدنية في السلطة الفلسطينية - فقد تخصص في مقاولات بناء المستوطنات الإسرائيلية، وحقق من وراء ذلك أرباحاً هائلة وهو مقاول من الباطن لبناء مستوطنة أبو غنيم في القدس.

بالنسبة لمفاوض أوسلو أبو مازن فقد انتقل إلى قصر صغير الحجم في حي الرمال بغزة لا تقل قيمته عن مليوني دولار.

أما أم جهاد - وزيرة الشؤون الاجتماعية - فهي مشغولة ببناء فيلا منافسة لقصر أبو مازن، وقد شوهدت تتسوق في شارع «ديزنجوف» في تل أبيب.■

(*) كاتب سعودي.

بعد توقيع اتفاق توسعة الحلف شرقاً

الناتو.. منظمة تبحث عن دور


■ أحد اجتماعات حلف الناتو

لندن: يوسف سليماني




فاجأ الرئيس الروسي «بوريس يلتسن» العالم بإعلانه تفكيك الصواريخ الموجهة نحو الدول الأعضاء في منظمة حلف «الناتو»، وفي الوقت ذاته فإنه قد فتح الباب واسعاً للتساؤل عن مستقبل هذه المنظمة ودورها في الساحة الدولية بعد انتهاء فترة الحرب الباردة وإعلان روسيا عدم رغبتها في استخدام قدراتها العسكرية الهائلة ضد دول حلف «الناتو».

كانت ظاهرة الأحلاف التي عرفها العالم منذ عقد الأربعينيات إحدى أبرز المعالم المميزة لمرحلة الحرب الباردة والقطبية الثنائية، والأحلاف العسكرية هي منظمات أمنية بحتة، ذات توجه عسكري وسياسي، يهدف إلى تحقيق أمن الدول الأعضاء فيها ضد أي خطر خارجي.

وإذا كانت السياسة الدولية لاتعرف صداقات دائمة ولا عداوات دائمة، وإنما هناك فقط مصالح دائمة، فإن الأحلاف ذاتها تعد مؤقتة وغير دائمة أيضاً باعتبارها قائمة على مبدأ الصداقة والعداوة، هذا المبدأ صحيح إلى حد كبير، ولكن حين يكون الحلف في مستوى «الناتو» الذي أبرم رسمياً بين الدول الغربية ومن خلال معاهدة تاريخية، فإنه يصير من الصعب على الدول الأعضاء فيه التخلي عنه وعن الالتزامات الموقعة بشأنه، وهو ما يميز الفرق الخفي بين «الحلف» وبين «المنظمة الحلف».

إن الدول لا تختار الانضمام إلى حلف معين من أجل رغبة عادية، وإنما تفعل ذلك حين لا تتمكن من حماية أمنها باستخدام وسائلها ومواردها الخاصة، وبمجرد أن تشعر هذه الدولة أو تلك أن بإمكانها حماية حدودها دون اللجوء إلى الغير، فإن خيار انسحابها هو الوارد في الغالب، لأن وجودها ضمن هذا الحلف هو تعبير ضمني عن تهديدها لأمن حلف (أو أحلاف) أخرى، إن الدول تتجمع في هذا الحلف أو ذاك حينما تواجه خطراً مشتركاً أو متفرقاً، حتى وإن تفاوتت في درجة مواجهة هذا الخطر.

ترى ماهي العوامل التي تدفع دولاً إلى تأسيس الأحلاف وأخرى للانضمام إليها؟ قد يبدو العامل الجغرافي أولياً ومبسطاً لفهم الظاهرة، فمنظمة (ORGANIZATION OF AMERICAN STATES - OAS) التي تأسست في الأربعينيات هدفت إلى حماية أمن دول القارة الأمريكية، ومنظمة حلف «وارسو» (WARSAW TREATY ORGANISATION - WTO) كانت تهدف إلى حماية أمن الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية المتاخمة له، والأمر كذلك بالنسبة لمنظمة حلف «الناتو» الذي يهدف هو الآخر إلى حماية منطقة شمال الأطلنطي، ولم نسمع قط عن انضمام دولة في حلف لا تتناسق معه جغرافياً فضلاً عن العوامل الأخرى.

قد يكون العامل الثقافي هو الآخر مهماً في تأسيس الأحلاف وتماسكها، فالدول الإسلامية مثلا مؤهلة لتأسيس حلف أمني يحمي مصالحها المشتركة من تهديدات أخرى، وقد لا يبدو غريباً أن السبب الوحيد الذي حال - ولايزال - دون تحقيق ذلك هو الضعف السياسي والاقتصادي وكذا العسكري للدول الإسلامية، وقريباً جداً من عامل الثقافة، يأتي عامل الايديولوجيا، فالأمم تؤسس الأحلاف أو تنضم إليها تحت هذا العامل كثيراً، وكما هو معروف فإن حلفي «الناتو» و«وارسو» تأسسا في مرحلة الحرب الباردة بناء على الصدام الأيديولوجي بينهما.

ولكن العامل الأهم، هو عامل الدفاع المشترك، بغض النظر عن أي اعتبار آخر، وعامل الدفاع المشترك لا يمكنه، إلا نادراً، الانفصال عن عامل الجغرافيا أو الثقافة أو الأيديولوجيا.

فحلف «الناتو» مثلاً في مادته الخامسة يذكر الدفاع المشترك كالتالي: «الأطراف تتفق على أن أي هجوم عسكري، ضد عضو واحد أو أكثر، في أوروبا أو أمريكا الشمالية، يجب أن يعتبر تهديداً ضد الأطراف كلها»، وتضيف المادة نفسها أن دول الحلف «يجب أن تساعد الطرف أو الأطراف المعتدى عليها باستخدام القوة العسكرية من أجل تحقيق الأمن في منطقة شمال الأطلنطي».

ولكن ماذا عن مستقبل هذه الأحلاف بعد تلاشي أسباب ظهورها وانتهاء العوامل التي أدت إلى نشأتها، هل تنتهي هذه «المنظمة الحلف» أم أنها تصير إلى مرحلة مؤقتة تبحث لها عن خصم يبرر بقاءها وتماسكها، أم أنها قد تضطر إلى تغيير أهدافها ومجال اهتمامها وربما تسميتها أيضاً؟ إن حالة منظمة حلف «الناتو» بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي هي أقرب مثال لفهم الظاهرة.

تأسس حلف «الناتو» بهدف ردع التهديد السوفييتي أثناء مرحلة الحرب الباردة، والتخوف من الخطر المحتمل على منطقة وسط وغرب أوروبا، الفكرة تقدمت بها الولايات المتحدة ضمن سياسة الاحتواء الموجهة ضد الدول الشيوعية عموماً والاتحاد السوفييتي خصوصاً.

وعلى الرغم من أن حلف «الناتو» يبدو اليوم، هو المنظمة الوحيدة من نوعها، والأكثر تنظيماً واستقراراً وتماسكاً، واتساعاً في العالم، فالعضوية فيه تمتد من أمريكا وكندا غرباً إلى اليونان وتركيا شرقاً، وهو لايزال قابلاً للتوسع أكثر، إلا أنه يواجه مشكلة جوهرية ودقيقة على مستوى الأهداف والأدوار، تتمثل في كونه يفقد تدريجياً مبرر وجوده الأولي الخاص بالدفاع ضد التهديد السوفييتي ومن كان يدور في فلكه.

وإضافة إلى ذلك، فإن الحلف من خلال المعاهدة الموقع عليها قد حدد مهامه في مجال الدفاع عن الدول الأعضاء ولم يسمح بالتدخل في أي صراع خارج دائرة الأمن والدفاع، وهو أحد الأسباب التي يراها بعض المراقبين في عدم قدرته على لعب دور بارز في أزمة كالخليج مثلاً أو في البوسنة ومنطقة البلقان عموماً.

وإذا كان حلف «وارسو» قد انتهى بسبب الانهيار السوفييتي وتفكك الكتلة الشرقية فهل يكون حلف «الناتو» مهدداً هو الآخر بالانهيار والتفكك للسبب نفسه، وهو انهيار العدو إضافة إلى عدم قدرته على تحديد عدو بديل وكاف؟

الإشارات تلوح كثيراً نحو مايسمى «الأصولية الإسلامية» ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تصريح الأمين السابق للحلف فيليب كلاوس في فبراير ١٩٩٥م بأن «الأصولية هي أحد التهديدات التي تواجه دول الغرب بعد نهاية مرحلة الحرب الباردة، وأن تهديدها لا يقل خطراً عن تهديد الشيوعية سابقاً»، وكذا تصريح المستشار الألماني هلموت كول أيام اشتعال الأزمة الشيشانية بأنه «يجب على الغرب عدم إهمال خطر الأصولية الإسلامية في عدم استقرار الشيشان وخطر انتقالها إلى دول مجاورة مثل تركيا وهو ما يهدد أوروبا الغربية نفسها».

وعلى الرغم من كثرة وتنوع التصريحات بشأن «الأصولية الإسلامية» فإننا نلحظ خصوصية معينة لدى دول جنوب أوروبا، وقد تكون فرنسا تحديداً هي الأكثر إحساساً بهذا الأمر بسبب اقترابها الجغرافي والتاريخي بالحالة الجزائرية.

وقد كانت للحلف في بداية عام ١٩٩٥م مبادرة فتح حوار مع الدول الواقعة جنوب حوض المتوسط بشأن التصدي للظاهرة الإسلامية المتصاعدة أو احتوائها، والدول التي شملتها المبادرة كانت: المغرب، تونس، موريتانيا، مصر، الأردن، إضافة إلى الكيان الصهيوني واستثنيت كل من ليبيا، والجزائر، وقد أشار أمين عام الحلف مؤخراً إلى أن الحوار المفتوح سيستمر مع عدد من دول المتوسط واستثنى مجدداً سورية والجزائر وليبيا.

بعض زعماء الغرب يودون إظهار الأصولية الإسلامية خطراً على مصالح دولهم، إلا أن هناك عدداً لا بأس به من الباحثين والمفكرين الغربيين أنفسهم الذين لا يرون في ذلك دليلاً كافياً لاستمرار تماسك حلف الناتو ووجود أي مستقبل إيجابي له، ويرون في الاتجاه نفسه أن «الناتو» قد يضطر لتغيير اهتمامه الدفاعي والعسكري نحو المجال الاقتصادي ومواجهة تكتلات اقتصادية صاعدة في آسيا كاليابان والصين وكذا النمور الآسيوية الأخرى (NEWLY INDUSTRIL-ISED COUNTRIES - NICS).

ويبدو منظرو المسلمين أنفسهم غير مجمعين على رأي واضح في هذا المجال، إلا أن الرؤية الأكثر طرحاً لدى أدبياتهم تدور حول عدم تهديد الإسلام للدول الغربية ككيانات سياسية وإنما للحضارة الغربية كقيم وأخلاق.

إلا أن هناك من يرى أن الخطر الشيوعي لايزال قائما، ومتجسداً في القوة العسكرية التي تتمتع بها كل من الصين الشعبية وكذا كوريا الشمالية .(١) وإذا كانت الأخيرة تفتقد القوة الاقتصادية فإن الصين مؤهلة لأن تكون إحدى القوى الدولية الاقتصادية والعسكرية معاً، مع مطلع الألفية الجديدة.■

(١) يعكس إصرار حلف الناتو على التوسع شرقاً اتجاهاً للاقتراب من مصدر الخطر الباقي للشيوعية في جنوب شرق آسيا ممثلاً في الصين الشيوعية وكوريا الشمالية.

في مقدمتهم الرئيس كلينتون

٦٥٠٠ موظف حكومي يروجون للأسلحة الأمريكية في العالم

واشنطن: محمد دلبح

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وانخفاض صادرات روسيا وغيرها من البلدان الأخرى من الأسلحة، أصبحت الولايات المتحدة مصدر حوالي نصف كل الأسلحة التي تباع في شتى أنحاء العالم بموافقة الحكومة الأمريكية وفي كثير من الحالات بتشجيع ودعم منها.

ويقدر الخبراء حجم الإدارة الحكومية التي تشرف على مبيعات الأسلحة في الخارج بنحو ٦٥٠٠ موظف، وتشرف هذه الإدارة الضخمة التي تقدر ميزانيتها السنوية بحوالي ٥٠٠ مليون دولار على بيع ما قيمته ١٢ مليار دولار من الأسلحة سنويا.

وتشارك عدة وزارات حكومية أمريكية، إلى جانب مؤسسات الصناعات الحربية الخاصة، في الترويج لهذه المبيعات وتشجيعها، ومن ضمنها وزارات الدفاع والتجارة والخارجية، إلى جانب البيت الأبيض حيث يلعب الرئيس الأميركي دوراً بارزاً في تسويق الأسلحة الأمريكية.

وكان منتجو الأسلحة في الولايات المتحدة قاموا في السنوات الأربع الماضية بتصدير ١٦٢٥ مصفحة، ٢٠٩١ ناقلة جنود مصفحة، ٣١٨ طائرة حربية مقاتلة، ٢٠٣ طائرات هيلكوبتر بالإضافة إلى ١٤٤٣ صاروخ أرض جو.

وقد تمت معظم هذه المبيعات عن طريق صفقات بين الحكومة الأمريكية والحكومات الأجنبية.

وتتعاون في عملية ترويج وبيع هذه الأسلحة بشكل أساسي وكالات خاصة من ثلاث وزارات هي: وكالة مساعدات الدفاع الأمني في وزارة الدفاع، ومكتب الشؤون السياسية - العسكرية في وزارة الخارجية، ومكتب الصناعات الاستراتيجية في وزارة التجارة، ويساعد تلك الوكالات عدة مئات من الملحقين العسكريين والأمنيين في سفارات الولايات المتحدة في الخارج، وتتمثل مهمة هؤلاء في ضمان قيام المشترين الأجانب بالامتثال لشروط اتفاقات البيع، والبحث عن فرص بيع الأسلحة في الدول التي يعملون فيها.

ويصف منتقدو مساهمة الحكومة الفيدرالية الأمريكية في الترويج لبيع الأسلحة بأنه نوع من الدعم الحكومي على حساب دافعي الضرائب، لمؤسسات الصناعات الحربية الأمريكية.

ويتساءل وليام هارتونغ، وهو من معهد السياسة العالمية في المدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية «لماذا كل هذا؟ هل يحتاج منتجو الأسلحة لمساعدة آلاف الموظفين الحكوميين لبيع إنتاجهم لدول العالم الثالث؟».

غير أن المدافعين عن سياسة الحكومة الأمريكية يجيبون قائلين إن جهود الحكومة هي في المصلحة الأمريكية، ذلك أنها تساعد في ضبط بيع الأسلحة المتطورة والمحافظة على استمرار خطوط إنتاج تلك الأسلحة.

ويقول دانيال جور، وهو محلل عسكري في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن: «إن معظم هؤلاء الموظفين يقومون بإعداد الوثائق والتقارير، إنهم يخصصون جزءا كبيراً من وقتهم لا للبيع بل لإعاقة المبيعات عن قصد»، ويضيف أن معظم رواتب هؤلاء تأتي من إضافة نسبة مئوية إلى ثمن الصفقات بحيث إن الحكومات الأجنبية هي التي تدفع الجزء الأكبر من رواتبهم».

وطبقا لإحصاءات جمعية ضبط الأسلحة في واشنطن فإن مبيعات الأسلحة الأمريكية في الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٦م بلغت ١٢٠ مليار دولار كانت حصة دول الخليج العربية منها نحو أربعين مليار دولار.

إن مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى الخارج تساعد في المحافظة على استمرار خطوط إنتاج الأسلحة التي يحتاجها الجيش الأمريكي بكميات قليلة، ويقول دويل جونسون المسئول عن اتحاد الصناعات الجوية: «يعرف سلاح الجو مثلا بأنه سيحتاج إلى بعض الطائرات من طراز اف - ١٥ و إف-١٦ خلال السنوات القليلة المقبلة وذلك لتعويض الطائرات التي تتحطم أثناء التدريب، إلا أن تكاليف المحافظة على استمرار خطوط إنتاج تلك الطائرات باهظة جداً، لذلك إذا ما تمكنا من الاستمرار في بيع تلك الطائرات فإن ذلك من شأنه أن يبقي ثمن الطائرة منخفضا جدا ويساعدنا في الوقت نفسه على خدمة أهدافنا الاستراتيجية في الشرق الأوسط وآسيا».

إلا أن الخبراء يجمعون على القول إن المجال الذي ساهمت الولايات المتحدة فيه هو مجال بيع ما يُدعى بالتكنولوجيا «ذات الاستخدام المزدوج» التي يمكن استعمالها للأغراض السلمية وكذلك في صنع الأسلحة، وعلى سبيل المثال فقد اكتشف المحققون الفدراليون بأن شركة حكومية صينية قامت مؤخرا بتحويل بعض الأجهزة التي اشترتها الصين لصنع طائرات مدنية إلى مصنع يصنع صواريخ وطائرات نفاثة ومقاتلات.

ولدى وزارة التجارة الأمريكية ٣٥٠ موظفا مهمتهم مراقبة تلك المبيعات، ويقول المحللون العسكريون إن الحكومة بحاجة إلى المزيد من هؤلاء المراقبين، مشيرين في هذا الصدد إلى الدروس التي اكتسبوها من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق عندما اكتشفوا قيام العراق بتجميع «آلة عسكرية ضخمة» من أجهزة ومواد اشتراها من الغرب.

ويقول ستيفن براين، وهو نائب سابق لوكيل وزارة الدفاع الأمريكية: «يعتبر هذا في المدى الطويل أسوأ من بيع الأسلحة، فإذا توفرت لبلد ما البنى التحتية، عندئذ بإمكانه أن يقوم سرا بتطويرها، أما إذا بعت الأسلحة مباشرة، فإنك على الأقل تعرف ما بعته».■

الماسونية وجهاز أمن الدولة السوفييتي «كي. جي. بي.»



■ مبنى الـ «كي. جي. بي.»

بقلم : فالنتين بروسكوف (*)

«هذا المقال للكاتب الروسي فالنتين بروسكوف يسلط الضوء على تاريخ الماسونية في الأراضي السوفييتية، ودورها الخطير في انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، ويكشف عمليات التغلغل السري التي امتدت إلى كل المستويات المؤثرة والمهمة وسيطرة مذهلة على المواقع الاستراتيجية المهمة، وإلى تفاصيل المقال....

حضرت منذ عدة سنوات حشداً وطنياً، سمعت فيه ما تناقلته الألسن عن أن «البيرسترويكا وانهيار الاتحاد السوفييتي جاءا نتيجة لمؤامرة ماسونية أعد لها إعداداً محكماً، وتساءل أحد الحضور في دهشة واضحة: «أين كانت عيون «الكي جي بي» إنه سؤال مشروع... لكن لا يحتمل أن يهتم بالرد عليه من له علاقة بتلك المؤسسات العتيدة في «لوبيانكا» فهم يؤثرون الصمت أو طبع المذكرات التي لا تنفع كثيراً مثل مذكرات «لجنة أمن الدولة والسلطة» التي كتبها الجنرال فيليب بوبكوف، لكن «الحياة تتطلب الرد» على حد القول الحكيم.

ومن المعروف أن لجنة أمن الدولة، ضمت لسنوات طويلة قسماً تخصص في مكافحة الصهيونية والماسونية، وعندما بدأ كسر آله الدولة السوفييتية مع بداية «البيرسترويكا» تم حل ذلك القسم وفارق بعض الأشخاص - المرتبطين به ارتباطاً مباشراً «مثل يفغيني يفسييف» - حياتهم وسط ظروف غريبة وغامضة، وبالمناسبة لا يندر أن يلقى مؤرخو الماسونية في الغرب حتفهم وسط ظروف مبهمة، مثل البريطانيين جيمز ديب وستيفن نايت اللذين تركا مؤلفات قيمة عن تأثير الجمعيات السرية في السياسة، وفي نفس الفترة تقريباً «عامي ١٩٩٠م - ١٩٩١م» فتحت منظمة «منابي بريت» مكتبها في موسكو ونشرت الصحف أخبار تأسيس أول المحافل الماسونية في روسيا ونصوص الأحاديث الصحفية التي أدلى بها زعماء «شرق فرنسا الكبير».

ونعودونعود إلى السؤال: «أين كانت عيون «الكي جي بي»؟ لنعلن بثقة تامة - أن تلك المؤسسة الرهيبة لم تكن في يوم من الأيام جهازاً موحداً، خلافا لما يحاول البعض أن يصوره عادة، فمختلف الناس الذين عملوا فيها نظروا إليهانظرة مختلفة، ومن المشكوك فيه جداً أن ينظر كل العاملين فيها نظرة مشتركة إلى خير ومستقبل بلادهم.

وعندما تغيب وحدة الصف في جهاز حيوي مثل لجنة أمن الدولة، فإن ذلك يشبه مرض السرطان الذي ينخر في الخلايا السليمة ويحتم الموت، وهناك قدر من المنطق وقوة الناموس في الارتباط الزمني بين تفكيك لجنة أمن الدولة وانهيار الاتحاد السوفييتي.

ضباط في المنظمات الماسونية

كثيراً ما عمل في لجنة أمن الدولة «وفي مناصبها القيادية» أشخاص لم يسمعوا بالماسونية على لسان الغير مثل - نظيرتها القيصرية قبل الثورة، وقد أصبح بعض الضباط «الأماجد» أعضاء في المنظمات الماسونية وهم يمارسون العمل غير العلني في الخارج، ومنذ الخمسينيات بدأ المواطنون السوفييت المتواجدون في البعثات الخارجية ينضمون إلى المنظمات الطلابية السرية، الجدير بالذكر أن بينهم أشخاصاً أسهموا في الفترة اللاحقة بقسط كبير في تدمير الدولة السوفييتية، لعل أكثرهم شهرة ممن نذكرهم بالاسم ألكسندر رياكو الأب الروحي للبيروسترويكا والجنرال أوليغ كالوجيني، وقد أصبحا من «أصحاب السر» منذ عام ١٩٦٠م عندما درسا في جامعة كولومبين بنيويورك، وإذ نكتب ذلك لا نستعجل بإلقاء تهم الخيانة والغدر لأن أياً منهما لم يكن يجرؤ على هذه الخطوة بدون استحسان «قيادته في موسكو.

وواضح أن عشرات السنين الماضية شهدت التداخل والتعارف بين الجانبين حيث أقام العملاء السوفييت اتصالات بين أعضاء أكثر المحافل سرية وامتيازاً واستمر من أشهر ماسونيته راغباً أو راهباً ثم عاد إلى وطنه، يتمشى في دهاليز «لوبيانكا» مستريحاً.

ويقال إنه حتى يوري أندربوف كان من الماسونيين وقد نشر ذلك في مجلة atlantic RRvrew الأمريكية الشهيرة قبل أسبوعين من وفاة ذلك الزعيم السوفييتي الذي يعد من بين الواقفين على رأس الاتحاد السوفييتي (إلى جانب ميخائيل جورباتشوف بالطبع)، والذي يذكر الغرب اسمه بكل خير!!

بالطبع فإنه لا يجدي أن نصدق أي كلام مثير، ولكن لا يستبعد أن هناك بين مديري «لوبيانكا» من أقدم على محاولة اللف على الشيطان نفسه مفتوناً بعزته وجبروته.

قبل قيام الدولة السوفييتية

كانت الماسونية عاملاً خطيراً في الساحة السياسية الروسية قبل أن تقوم الدولة السوفييتية بمدة طويلة، فلنتذكر مثلاً أن الإمبراطور بافل الأول قتل على يد الماسونيين وأن الذين فجروا الانتفاضة ضد الحكومة الروسية في عام ١٨٢٥م انتموا إلى جمعيات سرية، وأن اغتيال راسبوتين الذي ينسبه من لا يفقه شيئا إلى المنجزات الوطنية خطط له في أحد المحافل الماسونية.

كما تفجرت في فبراير ١٩١٧م ثورة قادتها العناصر الماسونية وبطبيعة الحال كانت «الحكومة المؤقتة» قد ضمت عناصر ماسونية فقط، وعندما تفجرت ثورة أكتوبر ١٩١٧م بالكسندر كيرنسكي وأعوانه خارج البلاد توجهوا إلى الغرب ولم يلبثوا أن أنشأوا في باريس محفلاً يعمل تحت رعاية «شرق فرنسا الكبير».

ومن المعروف تماما أن صفوف البلاشفة صوت عدداً لا بأس به من الماسونيين، حيث اعتنق مؤسس الجيش الأحمر ليون تروتسكي الماسونية في عام ١٩١٦م أثناء بقائه في نيويورك، فيظهر اسمه على الدوام في «القوائم الخاصة بالماسونيين

(*) نقلاً عن صحيفة «البرافدا» الروسية، ترجمة: د. حمدي عبد الحافظ.

الروس» التي نشرتها صحف المهجر الروسي، لكن أحداً لم يورد برهاناً أو شهادة محددة في أي يوم أو في أي إصدار.

وبعد قيام الدولة البلشفية بقليل، تم حظر الماسونية بالقانون، إلا أنها بقيت موجودة على حد ما تؤكده أبحاث المؤلفين الروس.

من الجدير بالذكر أن الماسونية أصبحت موضع بحث شامل ودقيق من قبل «اللجنة الاستثنائية» التي سبقت «لجنة أمن الدولة»، منذ السنوات الأولى للسلطة البلشفية.

عمل مخالف للقانون

ويعتبر الاستيطان الصهيوني للأراضي العربية عملا مخالفا للقانون الدولي، ويستمر رغم خطوات التصالح... بين إسرائيل من جهة والدولة الفلسطينية والدول العربية من جهة أخرى، فإن المستوطنين اليهود يعدون بمثابة «الحرس الوطني»، حيث يقومون بحراسة الحدود والمستوطنات التي تعد أهم منفذ يدخل منه يهود العالم إلى إسرائيل.

شروط لدخول إسرائيل

الملاحظ أن يهود روسيا يدركون جيداً الشروط التي عليهم أن يلتزموا بها لدى دخول إسرائيل: فهم يأخذون المسكن بالمجان وتتاح لهم فرص التشغيل رسمياً في الأراضي العربية المحتلة، بينما يدبرون أنفسهم في المناطق الهادئة بأنفسهم، عدد قليل منهم - من الذين لم يشاهدوا إطلاق النار إلا على الجنود الروس في الشيشان عبر التليفزيون الروسي، ويتصورون بأن أي سلطة غير روسية قادرة على فرض النظام - يرون الوضع على حقيقته ويقولون: «نريد أن نضرب النار - هذه الحياة ليست من أجلنا»، ويرجعون أو يسافرون إلى أي مكان آخر والأغلبية تبقى وتتحول إلى غلاة المتحمسين للدفاع عن المستوطنات بحكم الظروف.

وقد أثار المواطنون الروس والعرب المقيمون في موسكو مشكلة الاستيطان الإسرائيلي على ضوء قواعد القانون الدولي العام في أكثر من مناسبة، مثلاً عند السفير فلاديمير بيتروفسكي نائب وزير الخارجية في عام ١٩٩٠م مؤتمراً صحفياً وتلقى سؤالاً حول الإجراءات القانونية التي تنوي السلطات اتخاذها بحق اليهود السوفييت الذين يدخلون المستوطنات بصفتهم أشخاصاً يحافظون على الجنسية السوفييتية ويشتركون في عمليات استعمار لأراضي الغير، وكان رده بلا شيء.

وإذ خلص «حراس الثورة» الذين لا تلين قناتهم إلى وجوب الاستفادة من الخبرات الماسونية، وكانوا يعاملون الماسونيين المقبوض عليهم معاملة أفضل بالمقارنة مع بقية «العناصر الغريبة».

ومن المهم أن نلاحظ أن «اللجنة الاستثنائية» أكدت في أحد تعاميمها الأولى: «من الضروري مراقبة كل منظمة على الإطلاق، ومهما تكن غاياتها السياسية أو الروحية أو الاجتماعية وإلخ... والاهتمام الأكبر يجب أن يبذل مع المنظمات ذات النمط الماسوني لأن سوابق التاريخ تكشف أن الثورات والهزات الاجتماعية تكون معدة من قبلها بالذات».

وجاءت البراهين الكثيرة التي تثبت أن لجنة أمن الدولة لم تضن بالمبالغ والجهود لتدريب العلماء بهدف التوغل في المنظمات الماسونية ليس في مستهل العهد السوفييتي وحده، بل خلال السنوات اللاحقة، وزعم ميخائيل جلوتشيف رجل المخابرات البلغاري الهارب إلى بريطانيا بأن مراكز تدريب خاصة أنشئت لذلك الغرض في عام ١٩٣٦م، بتوجيه من ستالين شخصياً، ومن رأى فاسيلي إيفانوف مؤرخ المهجر الروسي أن حملات التطهير الستالينية في عامي ١٩٣٧م - ١٩٣٨م استهدفت تطهير صفوف الحزب من الماسونيين وإن كانت كلمة «الماسوني» قد غابت على الإطلاق عن كل القضايا التي أثيرت آنذاك خلال محاكمة «أعداء الشعب»، ويعتقد فاسيلي إيفانوف بأن ستالين تصرف في منتهى الحذر والحيطة علماً منه بمصدر السلطة والواقعية في الغرب، وعدم تمتعه بالقوة والإمكانات الكافية لمواجهته، إضافة إلى صعوبة الموقف السياسي للاتحاد السوفييتي واحتياجه إلى المساعدات الاقتصادية واضطراره إلى مغازلة الدوائر المعروفة تماماً.

كتب الباحث البريطاني ستيفن نايت أنه بعد عام ١٩٤٥م «استغلت آلة التجسس السوفييتية الأوعية الماسونية لتتغلغل إلى قمة الأجهزة البريطانية السرية وبرأيه أن «فضائح العملاء البريطانيين الذين عثر على آثارهم بموسكو آخر المطاف لا تمت بصلة إلى الأممية اللوطية وحدها بل كذلك إلى الماسونية».

اللعب بورقة الماسونية

أجاد مخرجو «لوبيانكا» استخدام ورقة الماسونية بكل ثقة وهم على علم بمختلف دقائق المجتمع الغربي، ويقول جيركيلوف العميل السوفييتي السابق الذي قضى أكثر من ٣٠ سنة وهو يعمل صحفياً في مكتب لجنة أمن الدولة في جنيف ثم بقي في الغرب ولم يرد العودة إلى الاتحاد السوفييتي يقول: «لاشك أن «الكي جي بي» استفاد من دور الماسونيين في المؤسسة السياسية، وقد تلقى العملاء تعليمات حول طرق التوغل إلى المحافل السرية والانضمام إليها».

كما انفجرت في إيطاليا عام ١٩٨١م فضيحة كبيرة حول المحفل الماسوني وكثر الحديث عنها في الصحف السوفييتية وكذلك في صحف البلدان الأخرى العديدة عن مؤسس هذا المحفل كيشوجيلي «الفاشي» الذي شارك في عدد كبير من حملات التأديب في الحرب العالمية الثانية، وأسفرت الفضيحة عن توجيه ضربة قاصمة إلى حزب الديمقراطيين المسيحيين والأحزاب الأخرى التي كانت تحكم البلاد، وتضررت بالفضيحة كل الأحزاب السياسية تقريباً في إيطاليا عدا... الحزب الشيوعي، هذه هي نتيجة حملة الفضائح التي استهدفت «الفاشيستي القديم» ولاحظ ستيفن نايت بهذا الصدد في كتابه «الدموية ... عالم الماسونيين السري» (درست برس نيويورك ١٩٨٦) يقول إنه «نقلاً عن مصدر موثوق به في قمة المخابرات البريطانية يعتبر جيلي عميلاً للجنة أمن الدولة منذ زمن طويل وأسس محفل (أ - ٢) بتوجيه من رؤسائه... وكان محفل (أ - ٢) ينفذ خطة مرسومة من لجنة أمن الدولة تستهدف تقويض الأوضاع في إيطاليا وإضعاف الجناح الجنوبي من الناتو...»

وصدرت في عام ١٩٩٠م بموسكو مذكرات جورج بليك رجل المخابرات البريطاني الذي عمل لحساب لجنة أمن الدولة، ويقيم الآن في موسكو، فهو مولود في مصر لأسرة يهودية ثرية «اسم بليك هو طبعاً اسمه المستعار» واستطاع التوغل في جهاز بريطاني مشبوه والوصول إلى منصب لا يستهان بمستواه، ووصف بليك في كتابه تفاصيل هربه من السجن الذي زجوا به فيه بعد كشف أمره والقبض عليه، حيث تمكن من الفرار في جو قد لا يقارن بغير الظروف التي هرب فيها «الكونت مونتي كرستو» لكنه لم ينبس ببنت شفة عن انتمائه إلى «الأخوية» التي يدين لها بسهولة وتخلصه من جميع المشاكل التي تربصت به في شتى البلدان لأن «الإخوان الماسونيين» موجودون في كل مكان وكالعادة يحتلون أرقى المناصب وأكبرها مسؤولية.

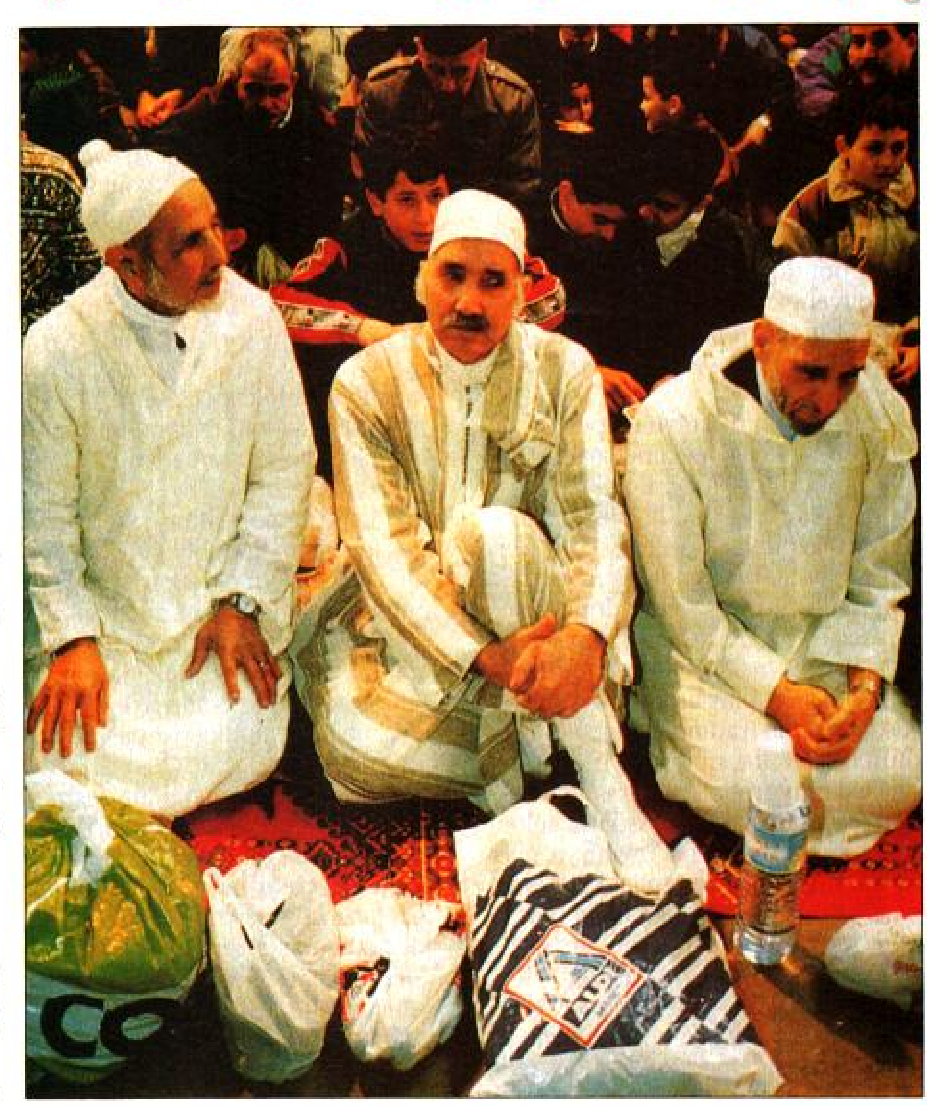
ونقول بالمناسبة فإن يفغيني بريماكوف المدير السابق للمخابرات الخارجية ذكر في حديثه الصحفي الذي أدلى به إلى جريدة «كوسومولسكايابرافدا» (٢٠ ديسمبر عام ١٩٩٥) أن بليك ما زال يعمل في دائرته حتى في التسعينيات.

وإذا كانت لجنة أمن الدولة تحاول استخدام الماسونية لأغراض فمن الطبيعي حدوث محاولات مقابلة، وقد أوردت المعلومات الخاصة بالماسونيين الروس التي حررها أوليغ بلاتونوف ونشرها في جريدة «القدس» عام ١٩٩٥م أسماء كل «آباء البيريسترويكا» بلا استثناء تقريباً.

ضم يوم ١١ فبراير ١٩٨٨م في الصالة البيضاوية من البيت الأبيض الأمريكي أكبر قادة المحفل الماسوني في واشنطن، وقد تواردوا على مقر الرئيس الأمريكي ليهنئوا «الأخ» ريجان بالنجاحات «الخارقة» في مكافحة «إمبراطورية الشر» (د.فينكن. مؤامرات وجرائم» نيويورك ١٩٩٢م)، ولم يذكر السادة المجتمعون في البيت الأبيض بأسمائهم أبداً، فهم يفضلون عدم الكشف عن الأسماء مثل رجال المخابرات، وعلى حد قول فرانسيس بيكون - الذي يعامل الماسونيون ذكراه في إجلال، في القرن السادس عشر: «بعض الأشياء سر لصعوبة معرفته، والبعض الآخر سر إذ لا يصلح ليحكي الناس عنه علنا، ونعتقد بأن كل حكومة حقيقية يجب أن تبقى غير مكشوف عنها وغير مرئية»، وواضح أن أفراد كل الأجهزة السرية بما فيها لجنة أمن الدولة يوافقون صاحب «الأتلنتيدا الجديدة» على صحة كلامه وليس أفراد الجمعيات السرية المعاصرة، فهؤلاء وأولئك أصحاب صفات مشتركة وبالدرجة الأولى أنهم يخافون أية علانية، وهؤلاء وأولئك تنقسم البشرية في أعينهم إلى «جماعتنا» وإلى «غرباء» وإلى «أصحاب أسرار» و«مغفلين» وإلى من يحصل على الأخبار الصحيحة والمعارف الحقيقية وإلى «من لا يتلقى غير الكلام الفارغ» لملء رأسه وأذنيه.■

بسبب سياسة الاشتراكيين ضد الحمل والرضاعة على مدى ١٣ عاماً

إسبانيا تنقرض... وشعبها يعاني الشيخوخة



مدريد: نوال السباعي

حالة من انعدام التوازن تعيشها إسبانيا... السبب «هواجس» انقراض نسل الشعب... فالحملات الدعائية المكثفة التي مارستها حكومة الاشتراكيين على امتداد ثلاثة عشر عاماً ضد الحمل والولادة اسفرت عن شبه عزوف من الشعب عن الإنجاب بعد الطفل الأول وهو ما أدى إلى حالة من الفراغ السكاني تحاول الحكومة اليمينية الحالية سده بشتى وسائل الترغيب والتشجيع.... لكن دون جدوى مشجعة حتى الآن.

سُئل فيليب جونثاليث زعيم الاشتراكيين ورئيس الحكومة الإسبانية على امتداد ثلاثة عشر عاماً مضت كيف سيقضي على مشكلة العطالة عن العمل، فأجاب: بخفض الولادات، ولقد آتت سياسته هذه ثمارها لدرجة جعلت معدل النمو السكاني في إسبانيا عام ١٩٩٦م ١.٨ طفل لكل امراة، ولكنها خلقت لإسبانيا مشكلة كبيرة تمثلت في اختلال الميزان السكاني.

فقد قامت أجهزة الإعلام بحملة دعائية واسعة ضد إنجاب الأطفال، ودُعِمَ ذلك بسياسات الهيئات الطبية، التي كانت تشجع بشكل شبه إجرامي منع الأمهات من إرضاع أطفالهن، ونشر استعمال الحليب الصناعي، وتلا ذلك دعم هائل لانخراط المرأة في مجال العمل، وصار الحمل للمرة الثانية عاراً على النساء.

إلا ان التطور الصحي والاجتماعي، قد أتاح للإنسان حياة أفضل، ومد في عمره، فأصبح عدد المسنين في إسبانيا ضعف عدد الشباب، وتكبدت التأمينات الاجتماعية خسائر فادحة في مجال التقاعد، والعناية الصحية بكبار السن في بلد يخشى من انقراض الشباب في سن العمل... والذين ينبغي أن يقع على عاتقهم رعاية هذه الأعداد المتنامية من الشيوخ.

وقد بدأت مع عهد الحكومة اليمينية المحافظة الجديدة، حملة ضخمة لتشجيع الولادات، والتكاثر، وأصبحت النساء الحوامل يعرضن أنفسهن دون حياء - كما كان يحدث من قبل - في كل مكان في التلفزيونات وفي صالات عرض الأزياء، وأصبح الحمل رمزاً للنضوج والثقة بالنفس، بل لقد أصبحت الرضاعة هدفاً أعلى لجميع مشاهير النساء الإسبانيات.

بل إن إعلانات السيارات أصبحت مرتبطة مباشرة بالحمل والولادة والإرضاع، فما الذي حدث؟ وكيف يمكن فهم هذا الانقلاب التاريخي؟!

كاتالونيا... رائدة السياسات السكانية

أقام مركز الإحصائيات الرسمية للدولة المسمى C.E.S.I.D في برشلونة عاصمة كاتالونيا حلقة دراسية تقنية حول المشاريع السكانية في إسبانيا.

وقد ختمت هذه الحلقة جلساتها قبل نهاية الشهر الماضي، بتقرير جاء فيه: إن علماء السكان الإسبان يعلنون عن نهاية الحقبة التي كانت فيها إسبانيا دولة تعاني من اقل نسبة ولادات في العالم، والتي بدأت عام ١٩٧٥م ودامت ٢٠ عاماً.

وأكدت «آن كابريه» عالمة الدراسات السكانية: «أن الولادات في إقليم كاتالونيا قد ارتفعت بنسبة ٢.٣٧٪، وذلك وفق برنامج ضبط العناية الصحية بالحوامل والمواليد في برشلونة وتقريره المقدم عام ١٩٩٦م، وأضافت: إنه ما من شيء يؤكد حدوث عكس ذلك في جميع المقاطعات الإسبانية».

من الجدير بالذكر أن مقاطعة كاتالونيا «عاصمتها برشلونة» هي من أغنى المقاطعات الواقعة شمال شرق البلاد، وما فتئ القوميون الكاتلان حلفاء للحكومات المتعاقبة يملون عليها إرادتهم، وسياساتهم، بل ويوجهون السياسات

العامة في إسبانيا من موقع التطور الاقتصادي - الاجتماعي الذي يتمتعون به.

وقد أكدت هذه العالمة أن أعمار الأمهات الحوامل في كاتالونيا انخفضت من ٣٠ - ٣٥ عاماً فأصبحت ٢٢ - ٢٩ عاماً في مطلع هذا العام.

وهذه الظاهرة وإن كانت قد دُرست في كاتالونيا، فهي تنطبق على جميع المقاطعات الإسبانية، بما في ذلك مقاطعة «غاليبثيا» الواقعة في شمال غرب إسبانيا، والتي قام حاكمها «مانولوفراغا» أحد آباء الدستور الإسباني، والوزير الأسبق في حكومة فرانكو، ومؤسس حزب الشعب اليميني الحاكم الآن تحت شعار اليمين المحافظ بتوجيه نداء قومي عاطفي مؤثر للنساء قال فيه: إن إسبانيا تستنجدكن لحماية مستقبلها من الدمار، وهويتها من الذوبان، أمام هجمة الولادات المكثفة للمهاجرين!

وتعود هذه الظاهرة إلى أن إسبانيا كانت قد دخلت منذ أربعة أعوام مرحلة انعدام النمو... فلقد كان عدد الولادات في إقليم كاتالونيا البالغ عدد سكانه ٧ ملايين نسمة، ١٢٠٠٠٠ حالة عام ١٩٧٥م انخفضت عام ١٩٩٥م إلى ٦٠٠٠٠ حالة فقط.

أي بمعدل ١.١٤ طفل لكل امرأة.

ويقول عالم الاجتماع «خواكيم أرانغو»: «إن الولادات ترتفع ولكن بنسبة لا تتجاوز ١.٤٪ سنوياً، لكن الولادات بين المهاجرين ترتفع بنسبة هائلة لا يمكن حصرها ولا ضبطها، وكل شيء يشير إلى نمو المجموعات السكانية المهاجرة بدرجة صعبة الضبط، وضخامة غير متوقعة»، «إننا أمام مشكلة اجتماعية خطيرة ينبغي أن تتدخل الحكومات كلها».

وأضاف: «أكثر من ٢٠٪ من كبار السن، سيكونون عام ٢٠٢٠م أكبر من ٦٥عاماً. إننا لا نعرف كم سيكون عدد أبناء أمتنا في ذلك الحين، ولكننا نعرف قطعاً «كيف سنكون؟؟»، وأعرب هذا المختص الاجتماعي عن تشاؤمه إزاء إمكان ارتفاع أعداد الولادات وقال: إننا وبعد ١٥ عاماً فقط سنعود إلى ما كنا عليه في وضع عدم النمو، وذلك لسببين أولهما ارتفاع عدد الوفيات الهائل بسبب ارتفاع عدد المسنين فوق الخامسة والسبعين من العمر، وثانيهما انخفاض عدد الولادات لأن الشباب الذين سيصلون إلى سن الإخصاب والإنجاب هم قلة قليلة لأنهم هم الأطفال ما بين ٨ - ١٤ عاماً... الآن، ولا أجد من حل - كما يقول - بل إن الحل الوحيد هو زيادة عدد المهاجرين بصورة كبيرة، أو زيادة عدد الولادات بطريقة استعراضية.

نداء قومي للنساء: إسبانيا تستنجدكن لحماية مستقبلها من الدمار أمام هجمات الولادة المكثفة من المهاجرين

وقد رد الدكتور «جوردي بوجول» حاكم كاتالونيا وأحد مشاهير رجال السياسة والاقتصاد في أوروبا، على «خواكيم كوردوك» رئيس مركز الدراسات الإحصائية في كاتالونيا، بقوله: إن الهجرات القادمة من الخارج يمكنها إنقاذ إسبانيا من حيث التعداد السكاني - وما ينجم عنه من استقرار اجتماعي، واقتصادي، واستمرار حضاري - ولكن لا يمكن الاستسلام لهذه النظرية ولا الوثوق بها.

وقد توجه الشعب الكاتالاني بنداء قال فيه: على أعتاقكم يقع عبء التكاثر الذي كاد أن يصبح مهمة وطنية.

ويضيف: «لقد أدت الولادات بين المهاجرين إلى الحيلولة دون تقلص سكان إسبانيا، وحتى عام ١٩٩٥م كان المهاجرون وحدهم السبب في ضبط كفة ميزان التكاثر السكاني».

ولن تستطيع الهجرة الأجنبية إذا استمر الحال على ما هو عليه الآن من ردم هذه الهوة الخطيرة في تركيبة البلاد السكانية.

كما أشار كوردوك إلى أن استمرار الوضع الحالي سيؤدي إلى أن عدد سكان إسبانيا سيكون في عام الألفين أقل مما كان عليه عام ١٩٩١م، وفي عام ٢٠٢٠م سيكون أقل مما هو عليه الآن بأربعة ملايين إنسان.

وقال: «إن الهجرة بمستواها الحالي، والحدود المأسوية الموضوعة عليها، لن تستطيع سد هذه الثغرة، فلو أن عدد المهاجرين في برشلونة على سبيل المثال قد تضاعف إلى خمسة أضعاف عددهم الحالي (٢٠٠٠٠) نسمة، فإن هذا العدد لن يستطيع ضبط توازن معادلة السكان بين الوفيات والمسنين، والأطفال والولادات».

من الجدير بالذكر أن عدد الأجانب الرسمي في إسبانيا يقدر بأربعمائة ألف مهاجر رسمي مقيد لدى إدارة الهجرة، وأربعمائة ألف آخرين يقيمون بصورة غير قانونية، وهو عدد مبالغ فيه، وتقدر الجمعية الإسلامية في إسبانيا عدد المسلمين بما فيهم سكان «سبتة ومليلة» ثلاثمائة ألف مسلم، وهو رقم غير دقيق نظراً لاستحالة ضبط المسلمين المولودين من أبناء الجيل الثاني والثالث، وكذلك نسبة معتنقي الإسلام، والعائدين إلى الإسلام في جنوب إسبانيا، وفي مدريد وحدها يقيم ٨٠ ألف مسلم حسب تقديرات الهيئة الإسلامية العليا في إسبانيا.

وقد علق بوجول على التقارير الواردة بقوله: إنه من المُسلَّم به أن الهجرات تساعد على إنقاذ وضع ما، في بلد ما... ولقد أنقذت هجرات الأجانب من البربر روما من قبل، إلا أن هذا وضع لا يمكن الاستناد إليه، ولا قيامه طويلاً.

إن الدول بحاجة إلى نشاط سكاني لا يجعلها تعتمد على المهاجرين في وجودها الإنساني.■

المهاجرون الأجانب... وسد الفراغ السكاني!

أظهرت دراسة جرت في مدريد، نشر نتائجها التقرير السنوي الصادر عن «معهد اللقاء» أن الشعب الإسباني توافق بدرجة كبيرة على سياسة الحد من الهجرة.

وقد اعتبر التقرير أن الشعب الإسباني شديد الغموض، وذو مواقف متناقضة من حيث مشاعره تجاه الأجانب المقيمين في إسبانيا، والوافدين من غير دول الاتحاد الأوروبي.

فبينما يؤكد معظم المواطنين عدم اكتراثهم بكون الأجانب يسكنون إلى جوارهم، أو يعملون معهم في مراكز عملهم، أو حتى أن يصاهروهم ويصبحوا أفراداً في أسرهم، يظن ٤٧٪ من هؤلاء أن الحكومة تُقصر تقصيراً فادحاً في ضبط عملية الهجرة!

إلا أن المجتمع الإسباني - كما يقول التقرير - يبدو أكثر تسامحاً من المجتمع الفرنسي، إذ أبدى ١٠٪ فقط من الذين جرت عليهم الدراسة أنهم يتفهمون تماماً، سياسة اليمين المتطرف في فرنسا.

كما أظهر التقرير قدرة المجتمع الإسباني على الدخول في إطار أوروبا في وقت قياسي، فمن أهم المظاهر الاجتماعية - الاقتصادية التي تدل على ذلك، قضية الاستهلاك، إذ أصبح المستهلك نتيجة التربية الإعلامية المكثفة، قادراً على الاختيار، والنقد، والاحتجاج، وأصبح أكثر مطالبة بضرورة إحاطته علماً بالمواد التي يستهلكها، وأقل تأثيراً بالدعايات التجارية.

وقد أشار التقرير بشيء من العناية الفائقة إلى مجالات التشغيل التي أصبحت تطالب يوماً فيوماً بالكوادر الأكثر تجهيزاً، وسيبلغ عدد الحاصلين على شهادات جامعية في عام الألفين في إسبانيا ٥٤٪ من مجموع المواطنين، وهذا يعني الحاجة الماسة إلى المهاجرين لشغل قطاعات الخدمات التي تحتاج عمالة أقل تعليماً.

كما أن الأعوام الماضية شهدت تنامياً هائلاً في عدد النساء العاملات، فلقد تنامى عدد الذكور العاملين بنسبة ١.٠٢٪ خلال الأعوام ١٩٨٦م - ١٩٩٦م، بينما بلغت نسبة النساء اللاتي انضممن إلى سوق العمل ٢٤.٥٪.■

جوانب خفية من حياة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

بقلم: سلمان عبدالفتاح أبو غدة

رغم مرور ما يزيد على الشهرين على وفاته إلا أن الكتابات حول شخصية وعلم وخلق العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة الواردة إلى المجتمع لم تنقطع... ولعل هذا المقال الذي كتبه السيد: سلمان أبو غدة نجل الشيخ رحمه الله يمثل صورة من قريب عن حياة أبو غدة... ومن هنا تأتي أهميته.

جوانب خفية من سيرة والدي وشيخي العلامة الفهامة المحقق المدقق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله وطيّب الله ثراه، أحببت كتابتها وفاء له، وإكراماً لمحبيه.

ولد رحمه الله في منتصف رجب عام ١٣٣٦هـ، الموافق ١٩١٧م، كما سمع من والديه رحمهما الله تعالى، وذلك بمدينة حلب الشهباء.

وكانت أسرته متوسطة الحال، ذات بروز في محيطها.

وكان والده وجده رحمهما الله تعالى يحترفان التجارة بصنع المنسوجات الغزلية، التي كانت تسمى «الصّايات» وهي قماش ينسج بالنول اليدوي، لحمته وسداه غزل، وتارة لحمته وسداه حرير.

وكانت منتوجاتهما أعلى المنتوجات جودة وإتقاناً ورونقاً ومتانة، فكانت تُطلب من السوق بعينها لذاتها، ويُصدَّر منها عشرات المئات إلى تركيا في الأناضول، فكان أهل بر الأناضول رجالاً ونساء يلبسون منها قديماً.

*** نشأته وتحصيله العلمي**: نشأ والدي في حجر والده الذي كان كثير تلاوة القرآن والمحافظة على قراءته في المصحف، والمحب للعلماء المتقصد لحضور مجالسهم ودروسهم، والاقتباس من علمهم وإرشادهم.

ثم لما دخل في السنة الثامنة من العمر أدخله جده رحمه الله المدرسة العربية الإسلامية الخاصة، وكانت ذات تكاليف وأقساط مرتفعة كما كانت ذات سمت عال، وحزم إدارة، ومتانة في التعليم والأخلاق، فكان لا يدخلها إلا علية القوم ووجهاؤهم، فدرس فيها من الصف الأول حتى الرابع دراسة حسنة، وتعلم فيها ما محا منه الأمية، وأكسبه صحة القراءة والكتابة مع ضعف الخط عنده.

وكان لحسن قراءته وسدادها القطري يدعوه كبار أهل الحي ووجهاؤه إلى سهراتهم الأسبوعية الدورية ليقرأ لهم من كتاب «تاريخ فتوح الشام» المنسوب للواقدي وغيره من الكتب التي كان الناس يسمرون على قراءتها، فحظي بصحبة الكبار الوجهاء، والنخبة العقلاء، وهو في سن العاشرة وما بعدها، يعد من صغار أولاد الحي.

وبعدما ترك المدرسة، توجه إلى أن يتعلم الخط الحسن، فدخل مدرسة الشيخ محمد علي الخطيب بحلب، وكان شيخاً صاحب مدرسة خاصة تعلم القرآن والفقه والخط فقط، فتحسن خطه بعض الشيء، لكنه لم يصبر على الاستمرار في تعلم تحسين الخط طويلاً، فترك المدرسة بعد أشهر.

ثم لما بلغ والدي التاسعة عشرة، دخل في المدرسة الخُسْرُوِيَّة التي أنشأها خُسْرُو باشا رحمه الله، والتي سميت بعدما ضَعُف شأنها، الثانوية الشرعية، وذلك من عام ١٩٣٦م حتى عام ١٩٤٢م، وكان متفوقاً على أقرانه فيها في كل سني الدراسة الست.

ثم انتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فدخل كلية الشريعة في الجامع الأزهر بمصر في عام ١٩٤٤م، وتخرَّج في عام ١٩٤٨م حائزاً على شهادة العالمية من كلية الشريعة.

ثم درس في «تخصص أصول التدريس» في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر أيضاً لمدة سنتين وتخرج سنة ١٩٥٠م.

ثم عاد بعد ذلك إلى موطنه.

*** مذهبه**: كان رحمه الله حنفياً، متقناً للمذهب الحنفي الذي نشأ عليه ودرسه على عدد من المشايخ ولا سيما الفقيهان الشيخ أحمد وابنه الشيخ مصطفى الزرقا، كما كانت له قراءات ومطالعات فردية كثيرة يغوص فيها في ثنايا الكتب ويوشي على صفحاتها ملاحظاته وآراءه، إلا أنه كان يكره تتبع الرخص، والأخذ بشواذ الأقوال، والتعصب المذهبي.

*** رحلاته**: رحل والدي رحمه الله إلى بلدان عديدة ومدن كثيرة، فبالإضافة إلى مدن بلده الشام، زار الأردن، وفلسطين قبل احتلالها، والعراق، والسعودية، والكويت، وقطر، والإمارات، والبحرين، واليمن، ومصر، والسودان، والصومال، وتونس والجزائر، والمغرب، وجنوب إفريقيا، وإندونيسيا، وبروناي، والهند، وباكستان، وأفغانستان، وأوزبكستان، وتركيا، وبلدان كثيرة في أوروبا وأمريكا.

ورحلاته هذه إما أن تكون علمية لرؤية المشايخ والالتقاء بالعلماء، وتحصيل العلم، وزيارة المكتبات ودور المخطوطات، وإما دعوية لإلقاء الخطب والمحاضرات والدعوة إلى الله، وكثيراً ما كان يجمع بين الأمرين، رحمه الله وغفر له.

*** صفاته**: كان رحمه الله مجمع الفضائل والشمائل، كريماً غاية في الكرم، ولا أعلم أني طلبت منه مالاً فردني، أو سألني أين صرفته، وهذا معي ومع إخواني وأخواتي.

وكان يحرص على إكرام ضيفه بما يستطيع، ويبذل في ذلك جهده وغايته، وكان رحمه الله حليماً كثيراً ما يعفو ويصفح، وكان أديباً خلوقاً لا يؤذي أحداً بكلامه، بل يحترمه ويثني عليه، ويختار في ذلك الألفاظ الراقية، وكان عاقلاً حصيفاً أريباً لا تخرج الكلمة منه إلا بوزن وفي موضعها المناسب، ولا يقوم بأمر إلا ويزنه بعقله، وطالما قال لي موجهاً: استعمل عقلك في كل ما تقوم به.

وكان ظريفاً خفيف الروح يمازح جلساءه بالقدر المناسب، ويضفي على مجلسه العلمي والطبيعي روح اللطافة والظرافة، بما يناسب مقام المجلس، ويخفف من وطأة الوقار، لكن في ظل التأدب والاحترام، وكان ذوّاقاً إلى حد بعيد في ملبسه ومشربه وكتبه ترتيباً وكتابة وتأليفاً، حتى في صفِّه لحذائه وتنعله، وهكذا تراه في كل حركة وسكنة عاقلاً ذواقاً، وكان عفيف اللسان لا يشتم أحداً، ولا أذكر أني سمعت منه كلمة نابية إلا من أندر النادر، وحينما يغضب جداً، وأكثر غضبه لله سبحانه وتعالى.

وكان صبوراً على الطاعة والابتلاء، حريصاً على الصلاة حرصاً شديداً، مؤدياً لها في أول وقتها، في الحضر والسفر، والتعب والمرض، غارساً ذلك في أولاده وأحفاده، فإذا كان نائماً أو متعباً ونبه إلى الصلاة، انتفض وقام مسرعاً، وطالما ذكر قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في وفاته، وقوله: «لا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة»، وكان خدْنَاً للقرآن، له ورد صباحي يومي، لا يدعه إلا مضطراً، مع إكثاره من الأذكار والأوراد، فلا تجده جالساً بدون عمل علمي من تأليف أو تحقيق أو تعليم أو مذاكرة أو إفتاء، إلا وجدته يسبح ويحمد ويهلل ويكبر.

وكان سريع الدمعة كثير العَبرة، يفيض دمعه عند قراءة القرآن وذكر الله، وقصص السلف والصالحين، وفي المواقف الروحانية وعلى مآسي المسلمين وآلامهم، وعندما يُمدَح، ومَنْ حضر حفل تكريمه عند الشيخ عبدالمقصود خوجة المسمى «الإثنينية»، رآه كيف قطع الحفل كله بالبكاء.

وكان يألم ويحترق على مآسي هذه الأمة وأحوالها، وقد فقد سمعه بأذنه اليمنى بعد أن زاره شخص وحكى له عن مآسي المسلمين في بلد من البلدان، فحزن حزناً شديداً وبات ليلته حزيناً مهموماً، وفي اليوم التالي شعر بدم يسيل من أذنه ثم ذهب سمعه، ولقد ابتلاه الله، بعد فقد سمعه في أذنه اليمنى بضعف بصره في عام ١٤١٠هـ، فما رأيته شكى أو تشكّى، ولا ثناه ذلك عن الإنتاج العلمي، بل تجمل بالصبر والتسليم، والمثابرة على التأليف والتحقيق، مخافة أن يدركه الأجل، ولم يخرج ما في صدره من الكتب.

ثم في آخر حياته وقبل أربعة أشهر من وفاته أصيب بانفصال الشبكية في عينه اليمنى، وفقد بصره فيها، ثم أجري لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح، وإنما أعقبته ألماً شديداً في عينه ورأسه، فما سمعته صرخ أو تأوه، وإنما كان يقول إذا اشتد الألم كثيراً جداً: يالله! لا إله إلا الله!

وكان جلداً على العلم وقراءة ومطالعة وتأليفاً لا يغادره القلم والقمطر في سفره وحله، وقد ألف وأنهى بعض كتبه في أسفاره، كما دون في مقدمات بعض كتبه، وقبل دخوله المستشفى بيوم كان - وهو يعارك الآلام - يضيف في كتابه «الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم».

كما كان قليل النوم، يستكثر ساعات نومه مع قلتها، وكان في شبابه يواصل اليوم واليومين، كما ذكر لي عدة مرات.

وهاتان الصفتان الأخيرتان تدلان على صفة أخرى تتفق معهما في وجوه وتخالفهما في وجوه، وهي: حرصه على الوقت، فهو حريص على وقته أشد من حرصه على ماله، وكان لا يأمر بأمر إلا ويأتيه، ولا ينهى عن شيء إلا ويجتنبه.

وكان رحمه الله ذا حافظة قوية وذهن متقد مع عمل بالعلم، وعبادة وتقوى، وتواضع جم لطلابه وتلاميذه، عوضاً عن مشايخه وعلماء الإسلام، فلا يرى نفسه في جنبهم شيئاً يذكر.

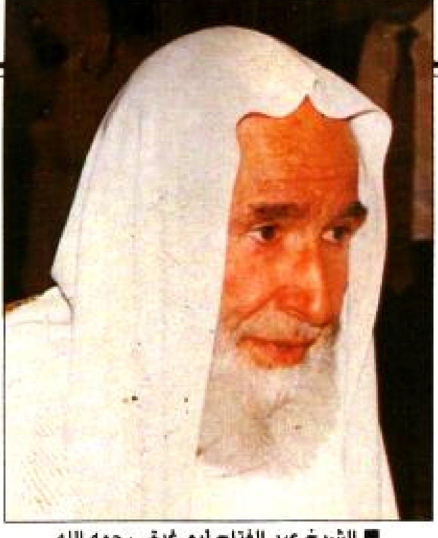
ولما مدحه شاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني في «حفلة الإثنينية» بقوله:

أبو حنيفة في رأي وفي جدل
يسمو بهمته لأرفع الرُتب

عقّب على ذلك والدي رحمه الله بقوله: «وكذلك الإخوة الذين تكلموا وتفضلوا بهذه الكلمات عني، فقد أغدقوا وصدقوا، ولكنهم أوسعوا وأرهقوا، حتى دخلت مع أبي حنيفة رضي الله عنه بالمواجهة كما قال أخي الشاعر ضياء الدين الصابوني، فهذا شيء لا يبلغ من قدري أن أكون ذرة رمل أو تراب في جنب أبي حنيفة، من أبو حنيفة؟ أبو حنيفة رحمة من رحمات الله - عز وجل - أهداها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، كما أهدى الإمام مالكاً، والإمام أحمد، والإمام الشافعي - رضي الله عنهم - والإمام ابن جرير... فهؤلاء الأئمة... فإن صلحت أن أكون رملة صغيرة في جنب هؤلاء، فهذا وسام عظيم وفضل كريم، لا أستطيع الشكر عليه، فأعتذر عن مثل هذه الكلمات التي وجهت في جنب الحديث عني، فإنها لا تستطيع نفسي سماعها ولا قبولها، وإن صدرت من أخ محب صادق في نية حسنة، ولكن الحق أحق أن يتبع».

وكانت له نظرة في الرجال وفراسة، فما رأيته وصف شخصاً بوصف أو مدح أو قدح إلا وجدته فيه ولو بعد حين، وكان محبباً إلى زوجه وأولاده وأحفاده، موجهاً ومربياً لهم باللطف والذوق والحكمة والحنكة، فما رحل عنهم إلا وهو عزيز وغال يودون لو يفدونه بأرواحهم وأولادهم وأموالهم، وهذا حال كثير من محبيه الذين بكوه بكاء الثكالى في أنحاء المعمورة، فهو كما يقال: «مجمع الفضائل» ويصدق عليه قول القائل:

وتَوجّرَ في قارورة العطر رَوْضَةٌ
وتَوجّرَ في كاس الرحيق كُرُومُ



■ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله

* **كتبه ومشاركته العلمية:** صدر لوالدي - رحمه الله - ٦٧ كتاباً ما بين مؤلف ومحقق، وما بين صغير وكبير، وغلاف ومجلد، ولن أطول المقام بذكرها، فهي معروفة لدى طلاب العلم ومحبي الوالد رحمه الله.

وإنما سأذكر أولاً بعض مؤلفاته ومشاركته العلمية المغفول عنها، ثم أذكر منهجه في الكتابة والتأليف بإيجاز. ألف رحمه الله خلال تدريسه لمادة الديانة في حلب ابتداء من عام ١٩٥١م وما بعده ستة كتب دراسية للمرحلة الثانوية، بالاشتراك مع خليله الحميم الأستاذ الشيخ أحمد عز الدين البيانوني رحمه الله، كما أنه أتم وأنجز كتاب «معجم فقه المحلى لابن حزم الظاهري» أثناء انتدابه للتدريس في كلية الشريعة بدمشق، وكان قد سبقه إلى العمل فيه أستاذان ولم يتماه، فأتمه ونسقه وأنهى خدمته على الوجه المطلوب، وطبعته جامعة دمشق ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين.

كما أنه شارك في وضع مناهج وخطط دراسية في سورية، ثم مناهج المعهد العالي للقضاء، وكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم في مناهج الدراسات العليا في كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك سعود، وقد توفي - رحمه الله - عن عدد من الكتب بعضها كان في الطبع، وبعضها تم ولم يُدفع للطبع، وبعضها يحتاج لنظرة أخيرة، وبعضها مضى فيه ولم يتمه، وبعضها كان في صدره مأمولاً - رحمه - وهو القائل: يَنْدُر أن يموت العالم دون أن يكون في صدره حسرة على كتب لم يخرجها.

منهجه في التأليف والتحقيق

١ - الغَيْرَة على الكلمة والسعي وراءها، أي جودة ومتانة التحقيق والتأليف، فقل أن تجد فيما يحققه أو يؤلفه إغلاقاً لم يُحَلّ، أو غامضاً لم يبيّن، أو ضعيفاً في سنده أو في قبول معناه لم يُعلّق عليه.

٢ - الزيادة في كل طبعة، فالكتاب دائماً بين يديه يزيد فيه، وينقح ويوضح، حتى قيل: إن كل طبعة لكتاب من كتبه تعد بمثابة كتاب جديد.

٣ - الإفادات النادرة، واللفتات اللطيفة، فربما تجده علّق على كلمة ما بسطر، لكن هذا السطر كلفه ثلاث ليال، بل أسبوعاً من البحث والتمحيص.

٤ - الجمع قطرة قطرة وهذا يتجلى واضحاً فيما يؤلفه، فمثلاً: كتاب «صفحات من صبر العلماء» جمعه في أكثر من عشرين سنة، كلما وجد شيئاً يناسب الموضوع كتبه في قصاصة وجمعه.

٥ - اهتمامه بالفهارس، وإتقانه لها، وشرطه في ذلك أن تزيد صفحات الكتاب على مائة صفحة، فإن تحقق ذلك جعل للكتاب فهارس عامة تربو على خمسة فهارس، وذلك ليكون الراجع إليه باحثاً عن طلبته فيه سريع الوصول إلى مبتغاه منه بأيسر الطرق وأقصر الوقت.

ما قاله عنه العلماء

قال مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين مخلوف رحمه الله في تقريظه للطبعة الأولى من كتاب «رسالة المسترشدين»: وبعد فإني أحمد الله تعالى إليكم، إذا وفّقكم لنشر «رسالة المسترشدين» للإمام المحاسبي، بتحقيقكم القيِّم الذي المتم فيه بما ينبئ عن غزير علمكم، ودقيق بحثكم، وازدانت به «الرسالة» رُواءً وجمالاً، وازدادت به نفعاً وكمالاً.

وقال الشيخ العلامة محمد أبو زهرة في رسالة أرسلها للوالد - رحمهما الله - : وبعد، فإن الأيام السعيدة التي قضيتها بصحبتك الطيبة الخالصة التي رأيت فيها إخلاص المتقين، وظرف المؤمنين، واصطبار الأصدقاء على بلاغة الأولياء، وإن هذه أيام لا أنسى ما بدا منها فيك من طبع سليم، ولطف مودة وحسن صحبة.

أما شيخه ومحبه القديم العلامة الشيخ مصطفى الزرقا - حفظه الله - فقال في تقريظه لكتاب: «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل»: أخي الأثير الحبيب، الذي له في قلبي محبةٌ أكبر من قلبي، وله في نفسي وقار وإن كان أصغر مني سناً.

ومن أقواله:

- الإسلام ذوق.
- الكتاب لا يعطيك سره إلا إذا قرأته كله.
- ما جمع الله الخير كله لأحد إلا للنبي ﷺ.
- مزية العالم أن يوقظ العقل بظل الشرع.
- درهم مال يحتاج قنطار عقل، ودرهم علم يحتاج قنطاريْ عقل.

* **وفاته:** انتقل رحمه الله إلى جوار الكريم ورحمة الرحيم في سَحَر يوم الأحد ٩/شوال/١٤١٧هـ بمدينة الرياض، عن عمر يناهز الثمانين، رحمه الله وغفر له.

* **مبشراته:** دخل الوالد - رحمه الله - في شبه غيبوبة قبل وفاته بأربعة أيام، وكان قبل دخوله أجريت له عملية غسيل كلوي، ولما دخلتُ عليه بعد عملية الغسيل كان لسانه يلهج بالشهادة كثيراً دون فتور.

ثم إنه عندما فاضت روحه الشريفة إلى بارئها نطق بكلمة التوحيد مختتماً بها عمراً قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين، و «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

وكانت إصبعه المسبحة مرتكزة على الوسطى، كحال المرء حين التشهد، وبقيت على ذلك إلى حين تغسيله ودفنه.

ورأى أحد الأحباب بعد دفنه أن الذي أنزله في قبره هو المصطفى ﷺ. ■

فقه التنمية في الإسلام



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

التنمية - من «نما»، أي زاد وكثر - مصطلح ارتبط في العصر الحديث بالجانب الاقتصادي والمالي والصناعي، وبقي لاصقاً في الذهن ضمن هذه الدائرة فقط، وكثيراً ما تتردد عبارات «التنمية الزراعية، الاقتصادية، الصناعية، والمالية....».

أما النظرة الإسلامية لمفهوم التنمية فتشمل كلّ جانب من جوانب الحياة، لأن الحياة في نظر الإسلام يجب أن تنمو نمواً متكاملاً متوازناً مضطرداً، لأن عدم النمو يعني التوقف والتخلف والتراجع، ثم الموت.

من هنا كانت نظرة الإسلام إلى التنمية شاملة كاملة دافعة ومحرّضة على تحقيقها، ففي الحديث قول رسول الله ﷺ: «من تساوى أمسه ويومه فهو مغبون»، وفي الحديث: «لو قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، وعنّف عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بقي في المسجد وقد انطلق الناس إلى أعمالهم التنموية المختلفة قائلاً: «قُم.. لا يمت علينا و... أماتك الله»، ولقد ارتبطت التنمية في الإسلام بالأخلاق «ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر».

«من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخُلق حسن» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «إن الله تعالى يقول يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسُدّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدّ فقرك» (رواه أحمد والترمذي)، ويقول ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك» (من حديث طويل لمسلم).

وصدق الشاعر إذ يقول:

رأيتُ الذنوب تميتُ القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

١- التنمية الإيمانية

من ركائز التنمية في الإسلام ما يتصل بالإيمان، فالإيمان يجب أن ينمو باضطراد، وكل تعطل في عملية التنمية الإيمانية ينعكس سلباً في حياة الناس وسلوكه ومجمل تصرفاته، كما ينعكس بالتالي على المجتمع كله.

● **شواهد قرآنية**: يقول الله تعالى: «وإذا أُنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون» (يونس: ١٢٤)، ويقول سبحانه: «إنما المؤمنون الذين إذا ذُكرَ اللّه وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (الأنفال: ٢)، ويقول عز من قائل: «ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ مرداً» (مريم: ٦٧)، ويقول جل جلاله: «... إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا» (الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩)، وقال سبحانه: «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً» (الأحزاب: ٢٢)، وقال عز وجل: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (آل عمران: ١٧٣).

● **شواهد نبوية**: يقول رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم، قيل يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله» (رواه أحمد وغيره)، ويقول ﷺ: «إن لكل شيء صقالة.. وصقالة القلوب ذكر الله» (رواه البيهقي)، ويقول ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن لا يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»، ويقول ﷺ: «الإيمان يَخلَق كما يخلُق الثوب» أي يبلى، ويقول ﷺ: «الإيمان يزيد وينقص»، ويقول ﷺ: «لا يبلغ العبد درجة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، ويقول ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ عن ربه في الحديث قدسي: «إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ عن ربه عز وجل في حديث قدسي:

٢- التنمية العلمية

والإسلام يُعنى بالتنمية العلمية عناية فائقة، لأن العلم هو الباب الأوسع إلى الإيمان، وإلى معرفة سُنن الله تعالى، وإلى التفكير في خلق السموات والأرض، وإلى إعطاء الله حق قدره، ومنه قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»، ومن هنا قول الرسول الأعظم ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ «فضل العالم على العابد كفضل الشمس والقمر».

● **فمن الشواهد القرآنية التي تحضّ على التنمية العلمية:** قوله تعالى: «فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذَرون» (التوبة: ١٢٢)، وقوله سبحانه: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، وقوله عز وجل: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»، وقول الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

● **ومن الشواهد النبوية التي تحض على التنمية العلمية:** قول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ أيضاً: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، «اطلبوا العلم ولو في الصين» (رواه البيهقي)، وفي هذا بيان واضح الدلالة على وجوب العناية بالتنمية العلمية، وقال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم» (رواه أبو داود)، ويقول ﷺ: «لن يشبع المرء من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمّه ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه الخطيب)، ويقول ﷺ: «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد علماً يقرّبني إلى الله فلا بُورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم» (أخرجه الطبراني)، ويقول ﷺ: «من تعلّم لغة قوم أمِنَ مكرهم»، ويقول ﷺ: «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها» (الطبراني)، ويقول ﷺ: «من عمل بما علم.. أورثه الله علم ما لا يعلم»، ويقول ابن المبارك: «عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟»، وقال أبو الدرداء: «من رأى أن الغدو في طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله».■

معالم على الطريق



الظاهرة الإسلامية المُحيِّرة.. هل يفهمونها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الظاهرة الإسلامية من يوم أن ظهرت فاعلة على الساحة الإسلامية، وهي محيرة لكثير من المحللين الذين كانوا قد نفضوا أيديهم من الإسلام ودعوته لأن موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقاً من المبادئ والدعوات والنظم والفلسفات والحضارات والمدنيات الدخيلة على بلادنا قد نافست كلها فكرة الإسلام في نفوس أبنائنا، وغزتنا في عقر دارنا، وأحاطت بنا في كل مكان، واحتلت قلوب الكثيرين منا ومشاعرهم، وتهيأ لها من أسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكن ما لم يتهيأ لغيرها من قبل، وانخدع بها أمم كانت في الصميم والذؤابة من دول الإسلام، وارتفعت أصوات دعاة هذه الفكرة الطاغية: أن خلصونا مما بقي من الإسلام وآثار الإسلام، واطرحوا بقية فكرته البالية من رؤوسكم ونفوسكم، وفرح المستعمرون وأذنابهم بالمد الطاغي، واستبشروا بهذا الانقياد الأعمى، وإذا بالفكرة الإسلامية تنهض من ثباتها، وتهب من رقدتها، وتنبعث عملاقة مدوية، تقود الجموع، وتحيي الهمم، وتنير الدروب، وتغزو الدول، وظهرت مارداً ملأ المشرقين وأفزع المغربين، فحير الأغرار، وأذهل الجاهلين، وأرعب المتربصين، وكبت الحاقدين، وأثلج صدور المخلصين، وكانت حيرة الكثيرين، وذهول المراقبين بحجم عظمة الإسلام وقوة دعوته، وإرجافهم واختلافهم بقدر زخمه وسطوته، ولهذا عجبت كما عجب غيري بمقدار اختلافهم وكثرة انشعابهم حتى في تسميته أو وصف ظواهره، وإليك شيئاً مما أحصى بعض المراقبين، ومنهم الدكتور حسين توفيق في بيان هذه الحيرة غير المسبوقة على نطاق العالم كله في المفاهيم المستخدمة لوصف الإسلام في الدراسات الغربية:

١ - ومنها على سبيل المثال الإسلام السياسي (Political Islam) ويقصد به منطلقات وأساليب وآليات توظيف الإسلام لتحقيق أهداف سياسية سواء من قِبَل الحكم أو المعارضة، والإسلام التقدمي (Progressive Islam) وهو الذي يتضمن إمكانية تطبيق الاشتراكية ولا يتعارض مع التحديث، وهناك الإسلام الثوري (Revolutionary Islam) وهو الذي يسعى إلى إحداث تغيرات جذرية في الهياكل السياسية والفكرية السائدة في العالم الإسلامي انطلاقاً من المبادئ والمقومات الثورية التي يتضمنها الإسلام، ويقترب من نفس المعنى السابق مفهوم الإسلام الراديكالي (Radical Islam) ومن المفاهيم التي تضمنتها تلك الكتابات أيضاً مفهوم الإسلام الشعبي (Popular Islam) وإسلام الجماهير (Islam of Masses) والإسلام من أسفل (Islam from Below) ويعنى به التصور السائد لدى العامة عن الإسلام، وهناك الإسلام الرسمي (Official Islam) والإسلام من أعلى (Islam from UP)، ويعنى به بعض المنطلقات والأساليب والمؤسسات التي تستخدمها النظم الحاكمة لتوظيف الإسلام كمصدر لاكتساب الشرعية السياسية وتدعيم هذا إلى جانب الإسلام التقليدي (Traditional Islam) وهو الذي يتعارض مع مظاهر العلم والتحديث والعلمانية ويؤكد على ضرورة العودة إلى الماضي، وهناك الإسلام التحديثي (Modernist Islam) وهو في الحقيقة أقرب إلى الإسلام التقديسي، حيث يتضمن مقومات للحداثة ولا يرفض ما هو وافد منها.

وربط بعض الباحثين الغربيين الإسلام بنطاق إقليمي - جغرافي محدد، فتحدثوا عن إسلام الشرق الأوسط (Middle Easten Islam) ولعل أهم ما يميزه تشابك وتعقد العلاقة بين الدين والسياسة في تلك المنطقة، وهناك أيضاً مَنْ قرن الإسلام بظاهرة معينة كالصحوة الإسلامية مثلاً، وهنا تتحدث بعض الكتابات عن إسلام الصحوة (Resurgence Islam)، وأخيراً ركزت الكتابات الغربية على مفهوم الإسلام المتشدد (Rigldifed Islam) والإسلام المسلح أو النضالي أو القتالي (Militant Islam) ويشير المفهومان إلى الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي تتبنى فكراً انقلابياً قوامه تكفير النظم الحاكمة ووصفها بالجاهلية، بل إن بعض تلك الجماعات تكفر المجتمعات أيضاً، وتستخدم القوة والعنف كأسلوب للإطاحة بالنظم القائمة وبناء مجتمع إسلامي جديد، انطلاقاً من الأصول الصحيحة للقرآن والسنة، كما تتصورها تلك الجماعات والتنظيمات، ويقترب من المفهوم السابق مفهوم العنف الإسلامي (Islam Voilence) وهو يقوم أساساً على الربط العضوي بين الجماعات الإسلامية والعنف، ومن ثم بين الإسلام والعنف.

وإلى جانب المفاهيم السابقة، تضمنت بعض الدراسات العديد من التعريفات للإسلام منها: أنه دين موروث، ومجرد تصرف طبقاً لإرادة الله، ووعي تام بالذات، وحضارة، ونظام شامل للحياة، وأيديولوجية، ونظام أخلاقي، ومدرسة للفكر، وثقافة شاملة، ومصدر للهوية في العالم الإسلامي، وتتضمن المفاهيم السابقة جوانب متعددة للتعريف بمدلول الظاهرة موضع الدراسة، تختلف باختلاف الجانب أو الزاوية التي ينظر من خلالها هذا الباحث أو ذاك لتلك الظاهرة، وهي عملية تتضمن الكثير من الاعتبارات القيمية والأيديولوجية الكامنة، والتعرض لهذه الإشكالية بصورة أكثر تفصيلاً يحتاج إلى مجلدات لتناول الكتابات الغربية لظاهرة الصحوة الإسلامية بهوس.

وهكذا تصنف الكتابات الغربية للإسلام في ثنائيات طبقاً لمعايير لا تنبع من داخله بل هي من خارج إطاره، فبالنسبة لموقف بعض القوى والتيارات الإسلامية من عملية التحديث، هناك الإسلام التقليدي والإسلام التحديثي، وبالنسبة لقضية التغيير وأساليبها، هناك الإسلام الراديكالي أو الثوري، وهناك الإسلام المحافظ أو التقليدي، وبالنسبة للقوى الاجتماعية المرتبطة بالإسلام، هناك إسلام النخبة، أو الإسلام الرسمي، أو الإسلام من أعلى، وإسلام الجماهير، أو الإسلام الشعبي، أو الإسلام من أسفل.

٢ - المفاهيم المستخدمة للتعريف بالظاهرة موضع الدراسة: استخدمت الكتابات الغربية العديد من المفاهيم لتعريف الظاهرة المعنية، منها الصحوة الإسلامية (Islam Resurgence) والإحياء الإسلامي (Islam Revival) والجماعات الإسلامية النضالية أو المسلحة (Militant Islam Groups) والأصولية الإسلامية الجديدة (Islam Fundamentalism) ولقد حاول بعض الكتاب الغربيين تحجيم الظاهرة والتقليل من شأنها، فبرزت تعبيرات ومفاهيم مثل الغضب الإسلامي (Islam Anger) والهَبّة الإسلامية (Islamic Rumble)، والتطرف أو الهوس الديني (Religious Extremism)، وهناك من نظر إلى الظاهرة باعتبارها نوعاً من الإصلاح الجديد (New Orthodxy)، أو هي مجرد عودة جديدة للإسلام (Return of Islam)، أو إحياء للتعاليم الإسلامية (Revival of Islamic Teaching)، أو زيادة في الوعي الديني والهوية الذاتية بالمصطلحات الإسلامية (Self Identification in Religous)، وهناك من قصر الظاهرة الإحيائية على مستوى الشعوب أو الجماهير فقط ولذلك فهي مجرد صحوة دينية شعبية (Popular Rellgious Revival) وهناك من نظر إليها باعتبارها ظاهرة سياسية تتضمن زيادة لجوء كل من النظم الحاكمة والقوى المعارضة إلى الإسلام بحثاً عن أسانيد للشرعية ومصادر للقوة في إطار الصراع السياسي على السلطة، ولذلك فهي صحوة سياسية إسلامية (Islamic Political Revival) والتبس الأمر على بعض الباحثين الغربيين، فتساءل هل هي صحوة إسلامية؟ أم نبوءة جديدة يدعيها بعض عناصر النخبة (Islamic Resurgece or New Peohelhood).

وهكذا فإن الحيرة التي تعتري هؤلاء المنظرين للتوصيفات المختلفة تدل على اهتمام غير مسبوق بهذه الصحوة وبرجالها وعلى قصد اختراع الأسماء والمسميات التي ربما تعوق وتلوث سمعة القائمين على الحركة الإسلامية، ولكن كل هذا في الحقيقة لا يخفي ما وراءه من انزعاج وخوف وتيه يحتاج إلى تفهم أفضل وإلى دراسة أعمق، وإخلاص أشمل، لعل البشرية تنعم بالأمن والاستقرار في ظل تعايش بلا إكراه أو أحقاد، أو نزاع واستعباد.

وبعد.. فهل من مجيب؟ وإن لم يكن فإن كتيبة اللّه سائرة «ولينصرن اللّه من ينصره إن اللّه لقوي عزيز».■

واحة الشعر

إعداد : مبارك عبدالله

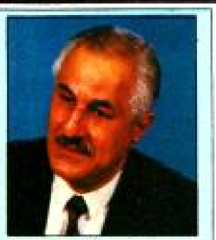
ومضة

الإنسان الذي يستمر على الخطأ ويتمادى فيه، يلفت النظر إلى دلالات عدة لهذا الخلل المسلكي، من أهمها أن هذا الإنسان لم يتعرض له من يصحح خطأه، ويبين له مدى الأضرار التي يسببها ابتعاده عن جادة الصواب، على نفسه وعلى مجتمعه... ولعلك تعجب وأنت تسمع كثيراً من المنابر تصدح، وعشرات من الدعاة الناصحين، يقومون بمهمة الإرشاد والتوجيه، ويبذلون الجهود المضنية، ومع ذلك لا يتوارى الخطأ، ولا يخجل الشر من الظهور، عبر مختلف القنوات الاجتماعية... لكن عجبك سيزول حتماً، إذا علمت أن عملية الإصلاح، ليست عملية آلية، تتم بسهولة ويسر، بمجرد أن تضغط على زر، أو أن تدير مفتاحاً، وإنما هي عملية نفسية معقدة، يدخل فيها خليط من العوامل والدوافع والمؤثرات.

من هنا فإن المخطئ قد يكون له أن يستمع إلى نصيحة، ولكن هذه النصيحة لم تكن من حيث حجمها أو أسلوبها، أو تأثيرها بالمستوى المطلوب، بمعنى آخر لم يتمكن الناصح من التعرف على المفتاح النفسي لهذه الشخصية وبالتالي لم تلامس نصيحته شغاف قلب صاحبه، ولم يتمكن من الضرب المتقن على الأوتار الحساسة في كينونته النفسية، فلا غرابة إذن إن كانت النتيجة هي الإحجام وعدم الاستجابة، لأن الرسالة لم تصل إلى الجهة التي ينبغي أن تصل إليها.

وقد تكون الاستجابة عكس المراد، كما يحدث عندما يبادر أحد المخلصين، للرد على مقالة استمرأ كاتبها مقارفة الأخطاء، بكل صورها وأشكالها، فتكون المحصلة أن يزداد كاتب الخطأ تمادياً في الخطأ إلى الخطأ المتبجح، مع التعمد وسبق الإصرار.

لماذا لا يكون البديل أن يدخل معه في حوار مباشر، من خلال زيارة أو لقاء، بعيداً عن ضوضاء الإعلام، وضجيج الصحافة، التي تسعى إلى الإثارة، وإلى تصويب القذائف الكلامية، بدل الحوار الهادئ الذي تتصافح فيه الأيدي، ويرجى أن تتصافى فيه القلوب، وإذا تمكنا من الوصول إلى هذه الأرضية النفسية، نكون قد خطونا خطوة مهمة في الطريق إلى قلوب أولئك الذين نخاصمهم ولا يبدون لنا إلا العداوة والبغضاء... لأننا في النهاية لا نريد لهم إلا الخير على رغم كل ما يرموننا به من فاحش القول.■



شعر : د. جابر قميحة

أنشودة لأول الأحفاد (*)

أتيتَ بعدَ انتظار ... قاسٍ طويلٍ مريرِ
بحرِّهِ المترامي ... وبردِهِ الزمهريرِ
فالأمُّ تُمضي الليالي ... ثقيلةً كالدهورِ
وهْناً على الوهنِ قاستْ ... في تسعةٍ منْ شهورِ
وأنتَ في غيباتٍ ... كالحالكِ الديجورِ
فمن هداك لتغذى ... وأنتَ غيرُ بصيرِ
ومَنْ سقاكَ شراباً ... في غيرِ كاسٍ دريرِ
وأن تنامَ عميقاً ... نومَ السعيدِ القريرِ
كأنما أنت فيها ... على فراشٍ وَثيرِ
وأنْ تشقَّ طريقاً ... من ظلمةٍ للنورِ
منْ عالمٍ كنتَ فيه ... في ضيِّقٍ محصُورِ
لعالمٍ صرت فيه ... في راحبٍ مستنيرِ
فجئتَ خيرَ دليلٍ ... على الحكيمِ القديرِ
سبحانَ من قد براكَ ... في أحسنِ التصويرِ

* * *

بُنَيَّ أحمدَ مرحى ... يا زَهْرةً منْ نورِ
يا قطعةً من فؤادي ... وبَسْمةً في ضَميري
أضاءتَ دربَ حياتي ... ملأتَهُ بالبُدورِ
وَبَيْتُنَا صارَ دُنْيا ... من فتنةٍ وسُرورِ
وروضةً من جَمالٍ ... تُزْهَى بكلِّ نضيرِ
ومأوانا صارَ صفْواً ... بلا قذىً أو عَكُورِ
يا أحمدَ الخيرِ مَرْحَى ... يا بسمتي وبشيري
سُمِّيتَ أحمدَ يمْناً ... باسم البشيرِ النذيرِ
تُرى غداً هل أراكَ ... منْ جندهِ المبرورِ؟
على هداهُ تسيرُ ... مُباركاً في المسيرِ
وتستجيبُ لداعيـ ... ـه إنْ دعا للنفيرِ
بعزمةٍ لا تُبارى ... وهِمَّةٍ كالسعيرِ

* * *

غداً ترى يا حبيبي ... كم ضاربٍ كالضريرِ
يمضي أسيرَ الدنايا ... أقبحْ بهِ مَنْ أسيرِ
وكم دعيٍّ تسامى ... في عالمٍ منكورِ
وأرضُنا كيفَ مادتْ ... من طامعٍ مسعورِ
ومنْ جهولٍ لئيمٍ ... منافقٍ وكفورِ
ومِنْ ضلالٍ خفيٍّ ... وآخرٍ منْظورِ
فكنْ على الدربِ نَجْماً ... يمضي أبيَّ المسيرِ
وكُنْ عزيزاً طموحاً ... مُحلِّقاً كالنُسورِ
وكُنْ لدينكَ درْعاً ... عندَ الصدامِ الخطيرِ
غداً ستنمو وتدري ... ما حمَّلْتُهُ سطوري
وكلُّ حرفٍ تراهُ ... سجلتُهُ بشعوري
يا أحمدَ السعدِ مرحى ... يا نغمتي وسروري
لأنْتَ نِعْمَ الهدايا ... مِنْ خيرِ مولىً نصيرِ

* * *

(*) رُزِقَ د. جابر قميحة بأول أحفاده أحمد محمد أبو مسلم، فكتب قصيدة خمسينية اخترنا منها هذه الأبيات التي وإن بدت تمس حادثة شخصية، إلا أنها تخرج عن هذا الإطار إلى عمومية حال المسلمين، وتقدم عدداً من النصائح لأبناء المسلمين.





الحرب المعلنة من الله ورسوله على الربا

الناشر: القدس لخدمات الطباعة هاتف: ٢٤٦٠٠٠ فاكس ٢٤٦١٠٠ ص ب ٢٢٥٢٥ دولة البحرين

يقوم نظام الاقتصاد الإسلامي على قاعدة تحريم الربا، والمسلمون يعون خطر الربا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وأما البحوث والدراسات الاقتصادية النظرية منها والتطبيقية، فإنها تسهم إلى حد بعيد بكشف ما في الربا ونظام الفائدة المصرفية من مساوئ وعيوب تعمل على سحق البشرية وشقاء أفرادها وجماعاتها ودولها وشعوبها لمصلحة حفنة من المرابين، كما تعمل على تحطيمها أخلاقياً ونفسياً وعصبياً، وإحداث الخلل في دورة المال ونمو الاقتصاد بشكل سليم.

إن النظام الربوي نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة وقد بلغ من سوئه أن تنبه لعيوبه بعض أساتذة الاقتصاد الغربيين أنفسهم، علماً بأنهم نشأوا في ظله وأشربت عقولهم ثقافته المسمومة التي تبثها عصابات المال في كل فروع الثقافة والأخلاق.

يحتوي الكتاب على دراسة اقتصادية في ضوء آيات الربا من سورة البقرة مستخرجة بالكامل من كتاب العلامة «الشهيد سيد قطب» في ظلال القرآن، حيث يستهلها ببيان الفرق بين الصدقة والربا، «الصدقة عطاء وسماحة وطهارة وزكاة وتعاون وتكافل... والربا: شح وقذارة وأثرة فردية...».

أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن مقال بعنوان «الربا من منظور آخر» يتلمس كاتباه د. إسماعيل أوزصوي - رئيس قسم الاقتصاد بجامعة قهرمان - تركيا، ومحمد فاتح أوقوس - الباحث والمعيد بالجامعة نفسها من خلال بحثهما الحكمة في تحريم الربا، وقد سبق لـ المجتمع أن نشرت هذا المقال القيم في العدد ١١٨٩.

وبمطالعة الدراستين اللتين يتضمنهما الكتاب تتكامل الفكرة ويتكون لدى القارئ المنظور العلمي الذي يقيم من خلاله موضوع الربا وأخطاره الاجتماعية والاقتصادية، وكيف أنه في النهاية هو نظام عصر البشرية واستلاب أموالها وخيراتها لصالح الفئة القليلة جداً التي تتربع على هرم النظام الربوي الجشع.■



ياسمين الذاكرة «شعر»

المؤلف: محمد شلال الحناحنة

الناشر: دار الينابيع للنشر والتوزيع تلفاكس ٦٤٧٢٩٧ ص ب ٩٢٦٠٨٥ عمان - الأردن

من أبرز ما تميزت به مسيرة شاعرنا محمد شلال الحناحنة الفنية في ديوانه الأول «نخلة في يدي» احتفاله بالمشهد الحي الزاخر واللوحة المحتشدة بألوان التقابل والمفارقة وانساق التراسل بين المعطيات وتوظيف الحوار واستلهام الأسطورة، أما في هذا الديوان، فإن سيادة الصوت الواحد تبدو بارزة منذ عناوين القصائد، وهذا أمر طبيعي يترجم التحول الذي طرأ على موقف الشاعر الفكري.

أما الأنساق التعبيرية المقفلة المتكررة التي تنتظم القصيدة في كيان تعبيري ينسلك في جملة واحدة مفيدة فيقوم بها التشكيل على صور متناسلة أو متعاقبة أو متراكمة أو متكاملة.

ورصد التنامي الانفعالي داخل القصيدة عبر تلوين الأساليب والصياغات من الاستفهام إلى التمني إلى التقرير يؤكد الطابع الوجداني للرؤية الشعرية.

وتسيطر روح النشيد على بعض قصائد الديوان والنشيد تمثيلاً للروح الجماعية التي كثيراً ما تعبر عن المعاناة وتجسدها، ويتبدى ذلك من خلال التكرار في التكثيف والتقرير الصارم والازدواج الإيقاعي.

ويستثمر الشاعر على نحو ملحوظ وبشفافية رهيفة المعجم الوجداني التراثي ويعول كثيراً على محاور ارتكازية تعبيرية ذات ظلال خصوصاً في قصيدته «يمامة»، و«الغزال» وغيرهما، والتقمص أو التمثل ملمح آخر من الملامح التقنية في الديوان حيث تتحول «الأنا الشاعرة» إلى لسان حال كما في قصيدته حداء الشهيد، حيث تصبح القصيدة أشبه بالبيان السياسي ولكنها مطعمة بالفولكلور... ثمة ملمح جمالي آخر يتمثل في نسيج القصيدة حول النموذج الذي لا يصل إلى مرتبة الرمز ولا يهبط إلى مستوى الواقع المحض، كذلك فإن سلسلة الصور لا تنهض على الحس بل تحفر في عمق المعنوي والوجداني.

مهما يكن من أمر، فالديوان يبدو إضافة مهمة إلى جيد الشعر الإسلامي المثمر وعلى تقليدية العبارة والتوجيه التقريري ويدعم الخط الجمالي المتميز الذي يمثل مؤشراً مهماً لترسيخ القيم الفنية الرفيعة فضلاً عن القيم الإسلامية.■

المنار

صدر العدد الأول من مجلة «المنار» ذات الصبغة الثقافية والاجتماعية والقريبة من العمل الخيري، إلا أنها مستقلة في نهجها وتوجهها.

لماذا «المنار»؟ ... لأن منهجها إضاءة طريق الدعوة إلى جانب إشعاعات أخرى سبقت في المضمار ذاته.. وتطمع أن يكون لها إلى جانبها مكانة متميزة، ومجلة المنار وهي تخطو خطواتها الأولى، فإنها لا تعتبر نفسها استنساخاً لمجلة العلامة الراحل رشيد رضا، وإنما هي امتداد لها تسير على نهجها وتتسمى باسمها تيمناً بالمجلة وصاحبها الأول، واسمها العريق، وهي ترجو أن تقدم كل ما يخدم الدعوة والأمة الإسلامية وقضايا المسلمين في كل مكان.

حفلت المجلة بالعديد من المواضيع جاء في مقدمتها تعريف شامل بالشيخ محمد رشيد رضا ثم تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة متى ينتهي؟ بعدها جاء حديث الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين عن اللجان الخيرية، وكونها نداء الضمير في ربوع العالم الإسلامي... ثقافة القبح.. على شرائط السينما - مواقع إسلامية على شبكة الإنترنت - وقائع معركة بين عبدالناصر والغزالي حول الزي الإسلامي - وغيرها من المقالات والزوايا الثابتة، ونحن في المجتمع إذ نرحب بصدور الزميلة «المنار» نتمنى لها دوام التقدم ومزيداً من العطاء في خدمة قضايا المسلمين.

عنوان «المنار» البريدي: بيان ص. ب ٦٦٧٢٣ الرمز البريدي ٤٣٧٥٨ الكويت هاتف وفاكس ٢٥٤٠٦١٢

الاستعمار الثقافي وصناعة المتغرب

بقلم: د. سليمان الخطيب

على القارئ الكريم ألا يتعجب من الربط بين التغريب - وهو مسألة معرفية ثقافية - وبين الصناعة التي ترتبط في وعينا بجوانب الحياة المادية والتقنية! والحقيقة أن الغرب لم يتوقف عن تآمره الفكري والثقافي على العالم الإسلامي بعد رحيله عسكرياً، بل بقي كغزو فكري يسعى إلى اجتياح الهوية الإسلامية والسعي الدائم لترشيح القناعة بالبديل الغربي للحضارة والتقدم.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف استخدمت قوى التآمر كل الأدوات الممكنة لتحقيق التبعية الفكرية والثقافية للغرب، وجعل العالم الإسلامي في موقع الحاجة الدائمة للمركزية الغربية، ومن الأدوات التي استخدمها الغرب في سبيل تحقيق أهدافه، إيجاد مجموعة من السدنة الذين يقومون بدور العمالة الفكرية، والترويج للنمط الحضاري الغربي بكل ما يحمل من ريح السموم في كافة الميادين التي يمكن اختراق الإسلام من خلالها، في الإعلام، في المؤسسات العلمية والتربوية، في المنتديات الثقافية ومواقع اتخاذ القرار، وغيرها.

والحقيقة - كما يقول مالك بن نبي رحمه الله - إن الاستعمار يسدل دائماً الظلام على عملياته في هذا الميدان، حتى يبقى مسيطراً على الموقف، ولو كشفت الصدفة فجأة عن تفصيل من تفاصيل هذا الصراع، فسوف يبقى في إمكانه أن يسلم بهذا التفصيل للخصم، ويدخل الباقي في الظلام، كما تسلم الحية بجزء من ذيلها وتدخل جحرها لتنجو بذاتها، ولا يمكن وصف بيت العنكبوت، خصوصاً إذا كانت خيوطه تأتي من بعيد، وهذه هي حقيقة الصراع الفكري، وتلك هي لغته، لغة صامته ليس لها من معنى أوضح إلا بالنسبة لمن عاش تجربة شخصية.(١) وإذا كان من مهام الفكر الإسلامي المعاصر، رصد الظاهرة التغريبية في واقعنا من أجل كشف الأدوات والمناهج التي يستخدمها الخطاب التغريبي، وذلك حتى يكون خطابنا الإسلامي على مستوى المرحلة، فإننا نصبح في الواقع أمام مشكلتين: الأولى تتضمن كيف ننشئ أفكاراً فعالة في مجتمعنا، والثانية كيف يجب أن نفهم أسلوب الاستعمار في الصراع الفكري؟ حتى لا يكون له سلطانه على أفكارنا.

وأول الوسائل التي يستخدمها الاستعمار من أجل ترسيخ التبعية الفكرية، أنه يستعين بخريطة نفسية العالم الإسلامي، وهي خريطة تجري عليها التعديلات اللازمة كل يوم، يقوم بها رجال متخصصون، مكلفون برصد الأفكار، إنه يرسم خططه الحربية، ويعطي توجيهاته العملية على ضوء معرفة دقيقة لنفسية البلاد المستعمرة، معرفة تسوغ له تحديد العمل المناسب لمواجهة الوعي في تلك البلاد حسب مختلف مستوياته وطبقاته.(٢)

وفي سبيل تحقيق هذا الاستيعاب لنفسية البلاد المستعمرة، يستخدم الاستعمار سلاح الأفكار، وذلك لأن البداية من عالم الأفكار ستترك آثارها حتماً على حركة المجتمع وتوجهاته، ولذلك يضرب الاستعمار كل قوة مناهضة له، تحت أي راية تجمعت، كما أنه يحول بينها وبين أن تتجمع تحت راية أكثر فعالية، وهذان الشرطان يحددان استراتيجية الاستعمار في الصراع الفكري، إنه يحول بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الأول غير مثمر والثاني أعمى(٣).

ويشير «مالك بن نبي» في هذا الصدد إلى أسلوب خطير من أساليب الاستعمار الثقافي، هذا الأسلوب يتعلق بظاهرة «البعثات الطلابية» التي تقوم بالدراسة في العالم الغربي، وكلنا نعلم أن جُل رموز التغريب العرب، قد درسوا في جامعات الغرب أو عايشوا الحياة الغربية - عبر العديد من المستويات، ثم حاولت أن تتبنى فلسفات وثقافات الغرب في مشروعاتها الفكرية وبرامجها الثقافية، وقد فطن الاستعمار إلى هذا المنزلق منذ وقت مبكر استطاع من خلاله القيام بإعداد وتكوين مثقف المستعمرات المتغرب، وبذلك يتم تكريس التوجه الغربي من خلال أبناء البلاد المستعمرة، وكان ذلك الأسلوب جزءاً من الاختراق الثقافي للعالم الإسلامي، لا نستطيع أن ننكر نجاح الغرب فيه إلى حد كبير.

ومن مصلحة الاستعمار الثقافي، أن يضفي على وسائله أكبر قدر من الغموض الذي ينطلي على كثير من النخب التي تدعي الوعي، وذلك حتى يتمكن من فرض ثقافته وطموحاته بعد أن أحاط تنفيذها بالحيطة والكتمان حتى تؤتي ثمارها، وفي هذا الصدد يقول بن نبي: إن الغموض يكون العنصر الأساسي الذي يميز الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وهذا المبدأ يقضي بأن لا يكشف الاستعمار النقاب عن وجهه في المعركة إلا إذا لم تترك له الظروف حيلة، فهو دائماً أو غالباً يستخدم قناع «القابلية للاستعمار»(٤) ويترتب على مبدأ الغموض - ضمن وسائل الاستعمار الثقافي - المبدأ الثاني والناتج عن الأول، في حيز التطبيق، وهو مبدأ الفعالية، إن هدف الاستعمار لا يتعلق في الأساس بذات شخص معين، ولكن بأفكار معينة، يريد تحطيمها أو كفها، حتى لا تؤدي مفعولها في توجيه الطاقات الاجتماعية في البلاد المستعمرة، ومهما يكن من أمر، فإن مبدأ الفعالية يقتضي من الاستعمار - ويوجه التفصيل - عزل المكافح الذي يواجه المستعمر في حلبة الصراع الفكري عن جانبيه: أولاً أن ينفر من أفكاره الرأي العام في بلاده، بجميع الوسائل الصالحة لذلك، ثانياً: إن ينفره هو نفسه من القضية التي يكافح من أجلها بأن يشعره بعبث كفاحه.(٥).

وبهذه الوسائل استطاع الاستعمار أن يضمن ذلك اللون من ألوان الهيمنة عن طريق «صناعة المتغرب» من أبناء المستعمرات، ذلك الفن الذي برع في الغرب، واستطاع من خلاله توجيه العديد من رموز العمل الفكري والثقافي في العالم العربي والإسلامي، لتبني النمط الحضاري الغربي.

ويعزي مالك، هذا السقوط لنخب الأمة ومثقفيها إلى غياب الوحدة الفكرية بين عقول الأمة، وهي سبب من أسباب متعددة يؤدي إلى هذا القدر من الاستلاب الفكري.

ولكن ماذا يفعل الاستعمار كي يخنق الأفكار؟ ماذا يفعل عندما تعطيه مراصده إشارة عن ظهور فكرة؟ كيف يتصرف ليحول بينها وبين المجتمع الذي يحاول صاحبها نشرها فيه؟ عندما يرتفع الستار عن حدث في الصراع الفكري، فإن هذا الحدث يبدأ كمسرحية ذات شخصيات خمسة، فكرة كشفت عن وجودها المراصد المختصة بالصراع الفكري، وشعب يجهل دخولها على المسرح، وقيادة تتجاهلها، وصاحبها الذي يحاول تبليغها، والاستعمار الذي يحاول خنقها، والاستعمار يدبر مكائده عن معرفة تامة بالنفس المسلمة، فهو يعرف النقص الذي يمنع عقولنا من أن يضع بين الوقائع الارتباط اللازم الذي يجعلنا نضعها تحت قاعدة موحدة، ونستخلص منها حقيقة عامة، هذا النوع من النقص الذي يتجه إلى اعتبار الوقائع والأحداث مجزاة منفصلة فردية، دون أي رباط معنوي بينها، كأنما هي في مجموعها لا تكون وحدة معينة، أي حلقة من التاريخ وفصلاً من فصوله.(٦)

وفي غياب الوعي بهذا الخلل المنهجي في عالم الأفكار، تضيع جهود متعددة في فكرنا الإسلامي المعاصر، ولذلك تستغل المراقبة الغربية هذا الخلل المنهجي في جهودنا، فتعمل كل جهودها، وتسخر إمكاناتها في سبيل تنمية هذا الخلل وتصعيده.

والمطلوب في ظل هذا التخطيط الماكر الذي يقوم به الاستعمار الثقافي أن نعيد قراءة جهودنا الفكرية الإسلامية في ضوء الوعي بأدوات الهيمنة ووسائل الاختراق التي تتجدد في كل يوم تسطع فيه شمس الإسلام.■

الهوامش

١ - مالك بن نبي: الصراع في البلاد المستعمرة: ص ١٢٤: بيروت: دار الفكر والمعروف أن هذا الكتاب لمالك، يعد من أهم المؤلفات التي ظهرت في الفكر الإسلامي المعاصر، في إطار تحليل وسائل الاستعمار في فرض هيمنته الفكرية وفرض نمطه الحضاري على الشعوب المستعمرة.

٢ - المرجع السابق: ص ١٩.

٣ - نفسه: ص٢٩.

٤ - والمقصود استغلال الاستعمار للاستعداد الكامن في الشخصية المستعمرة، عندما تضعف عقيدتها.

٥ - الصراع الفكري: ص٣٧.

٦ - نفسه: ص ٤٧ - ٤٩.

جامعة الأوزاعي للدراسات الإسلامية

اهتمام شامل بالدراسات الدينية والاقتصادية المعاصرة

كتب: طارق البكري

جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت واحدة من الصروح العلمية الحديثة المنشأ، الكبيرة الهدف.. ورغم سنوات عمرها التي لم تتجاوز العشرين عاماً، فقد خطت خطوات واسعة في ميدان البحث العلمي، المجتمع التقت كلاً من د.محمد منير سعد الدين ـ مسؤول العلاقات الخارجية بالجامعة، ود.إبراهيم العسل ـ أستاذ الدراسات العليا في الجامعة، وكان هذا الحوار.



■ د. محمد منير سعد الدين ■ د. إبراهيم العسل

● **كيف نشأت جامعة الأوزاعي؟**

○ في عام ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م أعلن تأسيس المركز الإسلامي للتربية وقفاً خيرياً عام المنفعة هو وما ينشأ عنه من مؤسسات، وذلك بموجب القرار الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في بيروت التابعة لرئاسة مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية.

وقد كانت كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية باكورة مشاريع المركز بدأت فيها الدراسة في ١/ ١/ ١٤٠١هـ (مطلع عام ١٩٧٩م)، وجميع أساتذة الكلية يحملون الدكتوراه ويشرفون على رسائل الماجستير والدكتوراه.

● **هل يتبع المركز كليات أو مراكز أخرى؟**

○ نعم.. ومنها:

ـ المؤسسة الإسلامية للرقابة على الأغذية: كاللحوم، والأسماك، والمعلبات، ونتصل بكثير من الشركات ونحاول أن ندرس الأغذية من حيث الحلال والحرام.

ـ مركز التوثيق البيبلوغرافي عن الإسلام والعالم الإسلامي.

ـ مركز توثيق المعلومات عن مدن العالم الرئيسية.

ـ مركز توثيق المعلومات عن المصارف العالمية.

ـ مركز بحوث ما بعد الدكتوراه.

كما قرر «وقف المركز الإسلامي للتربية» في إطار سياسته الداعية إلى إقامة مؤسسات ثابتة في المجتمع الإسلامي، إنشاء «كلية إدارة الأعمال الإسلامية»، كإحدى كليات مشروع «جامعة الإمام الأوزاعي» والتي مقرها مدينة بيروت.

المناهج الدراسية

● **ما المناهج التي تُعنى بها هذه الكلية؟**

○ تُعنى الكلية بدراسة علوم إدارة الأعمال وما يتصل بها من علوم أخرى من منظار إسلامي، وليس كما هو حاصل في تجارب جامعية أخرى، إذ ألحق الفكر الإسلامي بالفكر الاقتصادي الغربي كدراسات متممة.

وتهتم الكلية كذلك في دراساتها بواقع العالم الإسلامي المعاصر اقتصادياً وفكرياً، ولا تقتصر الدراسة على موضوعات المعاملات التي وردت في كتب الفقه المعتمدة، بل تتعداها إلى دراسة الوضع الفقهي للمعاملات الاقتصادية والإدارة المعاصرة.

● **وماذا عن نظام الدراسة في الكلية؟**

○ نظام الدراسة هو النظام السنوي، ولا ينقل الطالب من سنة إلى أخرى إلا إذا نجح في جميع المواد المقررة لتلك السنة عدا مادتين كحد أقصى، لا يجوز للطالب أن يبقى في كل من السنتين الأولى أو الثانية أكثر من سنتين اثنتين، كما لا يجوز له أن يبقى في كل من السنتين الثالثة أو الرابعة أكثر من ثلاث سنوات، ويجوز لمجلس الكلية تمديد عدد السنوات في الحالات الخاصة.

● **ما الدرجات العلمية التي تمنحها الكلية؟**

○ تمنح جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه لخريجيها، ويمكن قبول خريجي كليات أخرى بعد قيامهم بدراسات تكميلية لتغطية الفرق في البرامج بين الدراسة التي قاموا بها في كليات أخرى وبرامج كلية إدارة الأعمال الإسلامية، ويحتاج إعداد الماجستير إلى ثلاث سنوات عادة، سنة دراسة مقررات، وسنة تحضير أبحاث تمهيدية، وسنة لإعداد الرسالة.

أما إعداد أطروحة الدكتوراه، فيحتاج إلى سنتين على الأقل بعد الحصول على الماجستير في الدراسات الإسلامية.

والدراسات العليا بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية تنقسم إلى المراحل التالية:

ـ مرحلة دراسة المواد الاستكمالية التي يكلف بها الطالب، وهذه المرحلة من الممكن إتمامها عن طريق الانتساب.

مرحلة إعداد البحوث التمهيدية، ولا يسمح للطالب بالمباشرة في هذه المرحلة إلا إذا كان قد أتم بنجاح ثلثي المواد الاستكمالية المقررة عليه، وينصح الطالب عادة باختيار موضوعات في الميادين التالية:

ـ بحث في موضوع «ديني» يدور في نطاق علوم القرآن أو الحديث أو العقيدة أو الفقه بحيث يتعرف الطالب إلى آراء أكبر عدد ممكن من أصحاب المذاهب الإسلامية في الموضوع الذي يبحث، في الوقت الذي يطلع فيه على أمهات المصادر والمراجع لهذا المذهب أو ذاك.

ـ مشكلة معاصرة من مشكلات المجتمع الذي يعيش فيه على ضوء الإسلام، سواء أكانت هذه المشكلة اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية أم سياسية أم علمية... إلخ.

ـ بحث حول منطقة أو بلد أو مجتمع إسلامي، مقيم أو مهاجر، يتعرف من خلاله على جزء من عالمه الإسلامي الكبير.

ـ بحث يثير اهتماماً خاصاً لدى الطالب، أو يربط بين دراسته السابقة «هندسة، طب، علوم، أدب، حقوق.. إلخ»، وبين الدراسات الإسلامية التي بدأ تخصصه بها.

فإذا اتفق الطالب مع أستاذه الموجه على الخطوط العريضة التي يريد بحثها أحاله الأستاذ الموجه إلى أساتذة متخصصين ليقوم بإعداد بحوثه بإشرافهم، أما مرحلة إعداد رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه فإنه لا يسمح للطالب بالبدء إلا إذا كان قد أنهى بنجاح جميع المواد الاستكمالية المقررة عليه، وكذلك قدم جميع الأبحاث التمهيدية المطلوبة منه، وقبلت.

● **هل ثمة مكتبة عامة في الجامعة تساعد الطلبة في إعداد رسائلهم؟**

○ تضم الكليتان مجموعة من الكتب المتخصصة بالإضافة إلى المكتبة العامة التي تحوي ما يقارب الأربعين ألف مجلد باللغة العربية، وألفي مجلد باللغات الأجنبية، وأربعمائة مجلد بلغات العالم الإسلامي المختلفة، أما قسم الدوريات فيضم ألفاً ومائتي دورية منتظمة.

التوثيق البيبلوغرافي

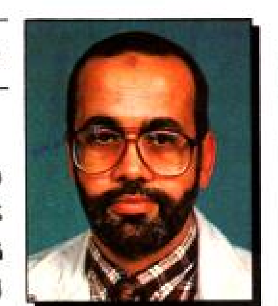
● **في حديثكم عن المراكز التابعة أشرتم إلى مركز التوثيق البيبلوغرافي عن الإسلام والعالم الإسلامي، ماذا يدور في هذا المركز؟**

○ يملك المركز أوسع مجموعة بيبلوغرافية مفهرسة في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أنه يشارك في إصدار المجلة الفصلية «الكشاف الإسلامي» التي تقوم بفهرسة «٢٠٠» مجلة إسلامية تصدر باللغة العربية دورياً، ويحتفظ بهذه المجلات «مجلة الكشاف الإسلامي هي في سنتها الثامنة حالياً»، كما أن المركز يحتفظ بالبيبلوغرافيا القومية للعديد من الدول الإسلامية والعربية وغير العربية، ويملك المركز مجموعة بطاقات فهرسة لمجلات عهد النهضة (ابتداء من سنة ١٨٦٠م) حسب الموضوعات، ويبلغ عدد هذه البطاقات مايزيد على أربعين ألف بطاقة، كما يملك المركز بطاقات لستة آلاف مؤسسة في العالم مع عناوينها، تعنى بدراسة الإسلام والعالم الإسلامي، وهذه البطاقات مفهرسة حسب البلدان، وطبيعة المؤسسات، واهتمام المؤسسات.■



من فقه الظواهر الدعوية.. في ضوء السنن الإلهية

«ولا تبخسوا الناس أشياءهم»



بقلم: د. حمدي شعيب

خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له، فقال المسلمون: نحن أحقُ أن نسجد للنبي ﷺ، فقال: «لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجدَ لغير الله - تعالى - لأمرتُ المراة أن تسجد لزوجها، تدرون ما يقول هذا؟، زعم انه خدم مواليه أربعين سنة، حتى إذا كبر نقصوا علفه، وزادوا في عمله، حتى إذا كان لهم عُرس أخذوا الشفار لينحروه - اي أخذو السكين ليذبحوه - فارسل إلى مواليه فقص عليهم، قالوا: صَدق والله يا رسول الله»، قال: «إني أحبُ أن تدعوه لي». فتركوه.(١).

تعمقت في نفسي قاعدة تربوية عظيمة، وأنا أطالع هذا الكنز النبوي العظيم، وهي أن النفس المسلمة ستظل حبيسة جدران المفاهيم القاصرة للنصوص، وتبقى بعيدة عن المعاني التربوية الرفيعة للقرآن الكريم والسنة الشريفة، وكذلك تظل دراساتنا للظواهر الدعوية والاعتلالات التربوية تراوح في طور المراهقة الفكرية، ما لم تتم الخطوة، أو القفزة المنشودة للتفاعل مع المنهج، وذلك من خلال شروط او أطر ثلاثة، أساسية متوالية ومتلازمة، وهي:

١ - **الإطار الشرعي:** وهو القاعدة، ويقصد بها الفهم الجيد والصحيح لتفسير النصوص، من مصادرها المعتمدة.

٢ - **الإطار التربوي:** ويقصد به ضرورة الغوص في المقاصد البعيدة لمغزى النصوص، على أساس أن الفائدة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وبذلك تزال الحواجز والأحجبة بل والران الذي يقلل من قيمة النص التربوية، وأثرها على النفوس.

٣ - **الإطار الشمولي أو الكلي:** ويقصد به النظرة الشاملة للأشياء، وذلك من خلال دراسة السنن الإلهية، في الأنفس اي عالم الأحياء، وفي الآفاق أي عالم المادة، ويقصد بها القواعد العامة الثابتة والمطردة، التي تضبط وتتحكم في حركة جميع الخلائق.

وبناء على هذه القاعدة، وبعيداً عن الفوائد القريبة والعظيمة لهذه التوجيهات النبوية الكريمة، والتي وردت في الحديث الشريف، من حيث نصرة المظلوم، وأن السجود لا يكون إلا لله سبحانه، ومقدار حق الزوج، ثم اهمية خلق الوفاء بين الخلائق، فلقد لفت نظري تلك الفائدة التربوية البعيدة للنص، وهي أن لمسة التقدير لكل صاحب تاريخ في العطاء، ولكل من انجز عملاً متميزاً، وبذل جهداً ملموساً في أي حقل، هو من القواعد والأسس التي عليها قامت العلاقات بين الخلائق جميعها، بل هو من سننه سبحانه، والتي بتضييعها يحدث الخلل المعنوي والمادي ليس في عالم الأحياء فقط، بل في ميزان هذا الكون الكبير.

وهو باب عظيم ألمح إليه القرآن الكريم في غير موضع، ويكفينا هنا بعض الأوسمة التقديرية، واللمسات التشريفية العلوية الكريمة، فتدبر: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».(٢)

فلم تك تلك الكلمات العظيمة القدر، مجرد مفردات لذلك التبليغ العلوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين، عندما علم الحق سبحانه مقدار ذلك الصراع النفسي الذي انتصروا عليه، بطاعتهم لقيادتهم وتمت بيعتهم تحت الشجرة، فرضي عنهم، وكافأهم معنوياً بهذا الرضا والسكينة، ومادياً بالفتح القريب، لم تك كذلك فقط، بل غدت دستوراً تربوياً، اكمله الحبيب ﷺ حيث بشرهم بقوله: «أنتم اليوم خير اهل الأرض».(٣)

وبقيت معلماً خالداً، يعلم الأجيال المسلمة - خاصة المربين من الدعاة - في كل عصر وفي كل مصر، بأن التقدير والتشجيع لمن يقوم بعمل مميز هو من صلب المنهج ومن قواعد ولوازم التربية.

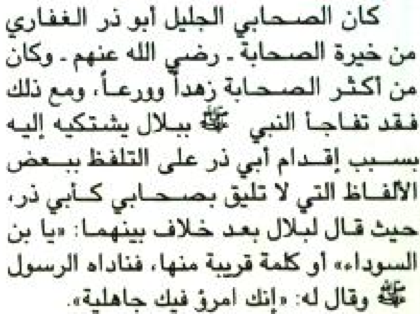
وعندما يعلن الحق سبحانه في محكم كتابه

إعداد : عبد الحميد البلالي



وقفة تربوية

بقايا الجاهلية



كان الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري من خيرة الصحابة - رضي الله عنهم - وكان من أكثر الصحابة زهداً وورعاً، ومع ذلك فقد تفاجأ النبي ﷺ ببلال يشتكيه إليه بسبب إقدام أبي ذر على التلفظ ببعض الألفاظ التي لا تليق بصحابي كأبي ذر، حيث قال لبلال بعد خلاف بينهما: «يا ابن السوداء» أو كلمة قريبة منها، فناداه الرسول ﷺ وقال له: «إنك امرؤ فيك جاهلية».

قليل جداً من الدعاة الذين تلقفهم الدعوة وهم صغار قبل أن يلجوا في الجاهلية، ويأخذوا من صفاتها، ولكن الكثير منهم هم الذين دخلوا في الدعوة بعد مرورهم ببعض سني الجاهلية.

ويتدرج هؤلاء في سلالم الدعوة المباركة ومسؤولياتها، ويخلصون يوماً بعد يوم مما التصق بهم أو الصقوه هم من أمور الجاهلية، إلا ان بعضاً منهم لا يتخلص تماماً من هذه الجاهلية، فتبقى فيه بعض الصفات التي يعرفها من الجاهلية ولكن لا يستطيع التخلص منها لضعف إرادته، أو أنه يعتبرها تافهة لا تؤثر على مسيرته الدعوية فيهملها، أو انه تختلط عليه فلا يميزها ويحسبها جزءاً من أخلاق الإسلام.

هذا الصنف من الدعاة هم الذين يتساقطون في الطريق، عندما تنمو هذي الصفات الجاهلية فيهم دون أن يشعروا، ويزداد حجمها حتى تثقل هؤلاء الدعاة وتسقطهم في لحظة من اللحظات، إلا ان ينتبهوا في الطريق، ويقفوا مع أنفسهم وقفة جادة صارمة، ويصارحوا أنفسهم، أو يصارحهم إخوانهم بهذه الصفات الجاهلية، فلعلها تكون لحظة إنقاذ تنتشلهم من القاع الذي كادوا أن يتساقطوا فيه، إنها لحظة الاستيقاظ التي لا يوفق لها إلا المخلصون.■

أبو خلاد

الكريم، أنه أعطى موسى - عليه السلام - كتاباً فصل فيه كل شيء، وجعله هدى ورحمة، لعل قومه يؤمنون بلقاء الله في الآخرة: «ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون»(٤)، فلو تدبرنا المغزى التربوي الرفيع لبعض ما جاء في هذا البيان العظيم، وهو قوله سبحانه: «تماماً على الذي أحسن»، خاصة ذلك المعنى الذي اختاره ابن جرير - رحمه الله - في تأويله: «ثم آتينا موسى التوراة تماماً لنعمنا عنده، وأيادينا قبله، تتم به كرامتنا عليه، على إحسانه وطاعته ربه، وقيامه بما كلفه من شرائع دينه، وتبيينا لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم»، لوجدنا معلماً قرآنياً، بالغ الروعة في مغزاه التربوي، وكيف أن موسى - عليه السلام - وهو من هو!، كان في حاجة للطيفة ربانية، تشعره بالتقدير لتاريخه الناصع، وكذلك بالامتنان على دوره الدعوي، وعلى طاعته لربه جل وعلا، فما بالك بمن هو دون تلك القمة، ويكون في مسيس الحاجة لكلمات تقديرية بسيطة؟

وعلى هذا النهج التربوي، ومن هذا المعين الصافي، نجد أن حملة مشعل الدعوة على مر التاريخ البشري، ورواد مسيرة الحركة الدعوية، قد خطوا معالم خالدة، في هذا الباب.

ويكفينا أمثلة قليلة تمثل غيضاً من فيض، فتأمل كيف أن نبي الله شعيب - عليه السلام - عندما أعلن الخطوط العامة لدعوته: قال: «يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ».(٥)

لقد أعلن أن المبادئ العامة هي:

١ - الدعوة إلى عبادة الله وحده، وهي القضية الرئيسية في كل دعوة، قضية العقيدة والدينونة، قضية التوجه لله وحده، بسائر العبادات والشعائر.

٢ - الدعوة إلى الأمانة والعدالة، وهي قضية من باب الشريعة والمعاملات والأخلاق، التي تنبثق من قضية العقيدة والدينونة، أو هي قضية التلقي منه سبحانه، وهي القضية التي ترتبط بواقع كل دعوة، وبأحوال الناس في ذلك العصر.

ولو تدبرنا أبرز معلم من معالم قضية الأمانة والعدالة، أو الجانب الأخلاقي في دعوته - عليه السلام - لوجدناه يتمثل في: «ولا تبخسوا الناس أشياءهم».

وحتى نفهم مغزى عدم بخس أو نقص وانتقاص الناس أشياءهم، يجب أولاً أن نبرأ بعقولنا أن تحصر معناه في دائرة ضيقة تبعده عن معناه الشامل، فتبخسه مفهومه، وتبخس أثره التربوي الرفيع، ومعنى «المعروف» هو ما تقره وما تعرفه الفطرة السليمة، والمعروف لمعنى عدم بخس الناس أشياءهم يشمل عدم بخس تقدمهم في العمر، ومكانتهم، وسبقهم الدعوي، ودورهم الريادي، وتقدير كل ما يقدمونه من خير، وكذلك تشجيعهم على أي عمل أو بذل، بل أيضاً بمدح ما يسعدهم من صفاتهم!.

وخطر تجاهل هذا المعلم تربوياً أنه قد يؤدي إلى إحباط وتثبيط، بل وإلى جروح نفسية قد تستعصي على العلاج!، فالدعوة لعدم بخس الناس أشياءهم، ذات مرتكز أخلاقي وتربوي عظيم، لأنه «أعم من المكيلات والموزونات، فهو يشمل حسن تقويم أشياء الناس من كل نوع، تقويمها كيلاً أو وزناً أو سعراً أو تقديراً، وتقويمها مادياً ومعنوياً، وقد تدخل في ذلك الأعمال والصفات، لأن كلمة «شيء» تطلق أحياناً ويراد بها غير المحسوسات، وبخس الناس أشياءهم - فوق أنه ظلم - يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم أو الحقد، أو اليأس من العدل والخير وحسن التقدير، وكلها مشاعر تفسد جو الحياة والتعامل والروابط الاجتماعية والنفوس والضمائر، ولا تبقي على شيء صالح في الحياة»(٦). ■

بخس الناس أشياءهم يشيع في نفوسهم مشاعر الألم أو الحقد أو اليأس من العدل

الهوامش

١ - [أخرجه أحمد في مسنده ٤/١٧٣ و ١٨١ و ٦/٧٦ نقلا عن: قصص الحيوان في الحديث النبوي: عبداللطيف عاشور٣٦].

٢ - الفتح: ١٨.

٣ - رواه البخاري.

٤ - الأنعام: ١٥٤.

٥ - هود ٨٤ - ٨٦.

٦ - في ظلال القرآن: سيد قطب ١٢/١٩١٨.

كلمة إلى الدعاة

جراحات داعية

الداعية في درب الدعوة إلى الله قد يواجه بعض الأمور التي تسبب له جرحاً في القلب، لكن هذا الجرح بالنسبة إلى الداعية لا يزيده إلا حماسة في الدعوة إلى الله، وحرقة على هذا الدين، ويعيد ذكريات أجدادنا الأوائل وجهادهم الدعوي.

جُرح الأمة: يتأمل الداعية أحوال أمته فيألم لما أصابها من وهن وضعف فيحترق قلبه على ذلك ويُصيبه جرح عميق بحال أمته الإسلامية، فيتحرك من سكونه راجياً أن يقابل ربه وهو عنه راض، ويسعى أن يكون من الطائفة التي ذكرها رسوله الكريم في قوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (صحيح مسلم)، وهو يعلم علم اليقين بأن هذا الجرح لا يمكن أن يبرأ إلا بالرجوع إلى نصرة هذا الدين: «إن تنصروا الله ينصركم».

جُرح الدعوة: إن ما يحزن القلب ويجرحه أن يترعرع شاب في هذه الدعوة المباركة فيتربى في أحضانها، ويتلقى من النهج القرآني الصافي والسيرة العطرة النيِّرة ما يصيغ شخصيته ويصقلها، وفي لحظة عابرة لموقف ما قد يكون اختلافاً في رأي أو فهماً خاطئاً يترك هذه الدعوة ويتنصل منها، ويكيل إليها الاتهام تلو الاتهام وكأنه لم يكن بها، وشرب من رحيقها، وقد تناسى قول الإمام الشافعي حين قال: «الحُر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة»، أفلا تستحق الدعوة منك أن تحفظ الجميل وتذكرها بخير، وإن كان هناك خطأ أليس الأولى أن تساهم في إصلاحه بدلاً من التشهير والتجريح؟ وكما قال أعرابي: «إذا أردت أن تعرف وفاء رجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه».

جُرح الداعية: ليس هناك شيء باعتقادي يؤلم الداعية ويجرحه من كلمة عابرة يلقيها الأخ على أخيه وتكون جارحة في معناها لا يلقي لها بالاً، ولا يتثبَّت منها، وخاصة إذا صدرت من التلميذ إلى مربيه أو العكس، فهي تترك جرحاً عميقاً لا يلتئم إلا بالتصافي والود والتسامح، فلنحذر من ذلك ونتنبه من فلتات اللسان، وكما قال الشاعر:

جراحات الطعان لها التئامُ
ولا يلتام ما جَرح اللسانُ

خالد علي الملا

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٩)

ثمرات الأخوَّة الإسلامية



بقلم: د. عصام العريان (*)

نقرأ للإمام الشهيد البنا عن ثمرات الأخوة الإسلامية في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» وهو يقول:

«إن الأخوة الإسلامية جعلت كل مسلم يعتقد أن كل شبر من الأرض، فيه أخ يدين بدين القرآن الكريم، قطعة من الأرض الإسلامية العامة التي يفرض الإسلام على كل أبنائه أن يعملوا لحمايتها وإسعادها، فكان من ذلك أن اتسع أفق الوطن الإسلامي، وسما عن حدود الوطنية الجغرافية والوطنية الدموية إلى وطنية المبادئ السامية والعقائد الخالصة الصحيحة، والحقائق التي جعلها الله للعالم هدى ونوراً، والإسلام حين يشعر أبناءه بهذا المعنى ويقرره في نفوسهم يفرض عليهم فريضة لازمة لحماية أرض الإسلام من عدوان المعتدين، وتخليصها من غصب الغاصبين، وتحصينها من مطامع المعتدين».

إذن إنه تحويل لدفة المشاعر الوطنية وتوظيفها في إطار صحيح من العقيدة الإسلامية، وهذه هي وطنية الإخوان المسلمين، فإن الإخوان لا يتبرمون بالوطن والوطنية كما يظن البعض أو كما يرميهم خصومهم، فالمسلمون أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان، واحتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً، كما يقول الإمام الشهيد في رسالة «إلى الشباب»: ولكن الفارق بين المسلمين وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة، إن أساس وطنية المسلمين العقيدة الإسلامية، فهم يعملون لوطن مثل: مصر ويجاهدون في سبيله، ويفنون في هذا الجهاد، لأن مصر من أرض الإسلام، وزعيمة أممه، كما أنهم لا يقفون بهذا الشعور عند حدودها، بل يشركون فيه كل أرض إسلامية وكل وطن إسلامي».

ثم يبين الإمام البنا فارقاً ملموساً بين الوطني من الإخوان وغيره فيقول: «على حين يقف كل وطني مجرد عند حدود أمته، ولا يشعر بفريضة العمل للوطن إلا عن طريق التقليد أو الظهور أو المباهاة أو المنافع، لا عن طريق الفريضة المنزلة من الله على عباده، وحسبك من وطنية الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر، حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا».

ويوضح الإمام للإخوان أنفسهم لماذا هم وطنيون؟! إنها ليست فقط مشاعر الحنين والشعور بالفخار والعزة، ولكنها أبعد من ذلك:

فيقول في رسالة «دعوتنا في طور جديد»:

«إننا مصريون بهذه البقعة الكريمة من الأرض، نبتنا فيها، ونشأنا عليها، ومصر بلد مؤمن تلقى الإسلام تلقياً كريماً، وذاد عنه ورد عنه العدوان في كثير من أدوار التاريخ، وأخلص في اعتناقه، وطوى عليه أعطف المشاعر، وأنبل العواطف، وهو لا يصلح إلا بالإسلام، ولا يداوى إلا بعقاقيره، ولا يطب له إلا بعلاجه، وقد انتهت إليه بحكم الظروف الكثيرة حضانة الفكرة الإسلامية، والقيام عليها، فكيف لا نعمل لمصر ولخير مصر؟ وكيف لا ندفع عن مصر بكل ما نستطيع، وكيف يُقال إن الإيمان بالمصرية لا يتفق مع ما يجب أن يدعو إليه رجل ينادي بالإسلام ويهتف بالإسلام!

إننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب،، عاملون له، مجاهدون في سبيل خيره، وسنظل كذلك ما حيينا معتقدين أن هذه هي الحلقة الأولى في سلسلة النهضة المنشودة، وأنها جزء من الوطن العربي العام، وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام».

نعرات قديمة

ثم يرد على من يثيرون النعرات القديمة التاريخية، ومن يرون فيها شبهة ضد الإسلام فيقول: «وليس يضيرنا في هذا كله أن نعنى بتاريخ مصر القديم، وبما سبق إليه قدماء المصريين الناس من المعارف والعلوم، فنحن نرحب بمصر القديمة كتاريخ فيه مجد وفيه علم ومعرفة، ونحارب هذه النظرية بكل قوانا كمنهاج عملي يراد صبغ مصر به، ودعوتها إليه بعد أن هداها الله بتعاليم الإسلام، وشرح لها صدرها وأنار به بصيرتها، وزادها به شرفاً ومجداً فوق مجدها، وخلصها بذلك مما لاحق هذا التاريخ من أوضار الوثنية، وأدران الشرك، وعادات الجاهلية».

ولم يكن هذا الشعور مجرد شعارات كما كان حال الوطنيين: مظاهرات صاخبة، ولافتات ترفع، بل كان دراسات للواقع، وعملاً متصلاً من أجل النهوض بهذا الوطن، وها هو الإمام الشهيد عندما يحدد أهداف الإخوان يقول:

«ولنا بعد هذين الهدفين «تحرير الوطن، وإقامة دولة حرة تعمل بأحكام الإسلام» أهداف خاصة لا يصير المجتمع إسلامياً كاملاً إلا بتحقيقها: فاذكروا أيها الإخوان أن أكثر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من معيشة الحيوان، ولا يحصلون على القوت إلا بشق الأنفس، وأن مصر مهددة بمجاعة قاتلة ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية التي لا يعلم نتيجتها إلا الله، فإن مصر بها أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية تحتكر كل المرافق العامة، وكل المنافع الهامة في جميع أنحاء البلاد، وأن دولاب التجارة والصناعة والمنشآت الاقتصادية كلها في أيدي الأجانب المرابين، وأن الثروة العقارية تنتقل بسرعة البرق من أيدي الوطنيين إلى أيدي هؤلاء، وأن مصر أكثر بلاد العالم المتمدين أمراضاً وأوبئة وعاهات، وأن أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري مهدد بضعف البنية، وفقد الحواس، ومختلف العلل والأمراض، وأن مصر لازالت إلى الآن جاهلة لم يصل عدد المتعلمين فيها إلى الخمس، بما في ذلك أكثر من مائة ألف شخص لا يتجاوز تعليمهم برامج مدارس الإلزام، وأن الجرائم تتضاعف في مصر وتتكاثر بدرجة هائلة، حتى أن السجون لتخرج أكثر مما تخرج المدارس، وأن مصر لم تستطع حتى الآن أن تجهز فرقة واحدة في الجيش كاملة المعدات، وأن هذه المعاني والصور تتراءى في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي، فمن أهدافكم أن تعملوا

> **المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه لأن ذلك فريضة دينية**

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

لإصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة، وتكوين مجتمع نموذجي يستحق أن ينتسب إلى شريعة الإسلام».

وما أشبه الليلة بالبارحة، رغم مرور عشرات السنين على هذا الكلام، إلا أننا مازلنا نعاني من نفس الأمراض، وتوالت الحكومات وجاءت الثورات ونهبت الثروات، وها نحن مازلنا عند تشخيص العلل نواجه نفس الأمراض: الفقر والجهل والمرض والجريمة والضعف العام بإعداد القوة.

فريضة لازمة

وقد وصل الإمام الشهيد بهذه الواجبات إلى حد الفريضة الدينية، فهو يقول بعد عشر سنوات من بداية الدعوة في المؤتمر الخامس:

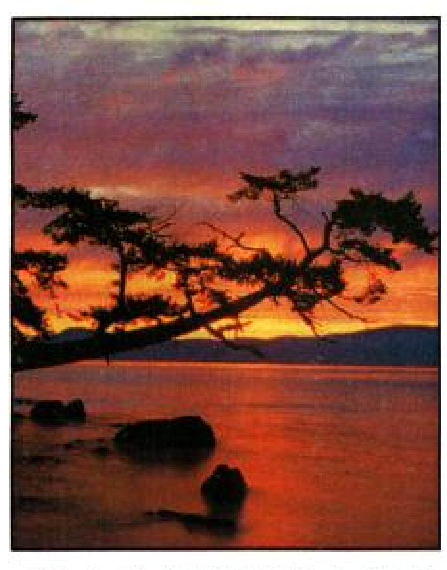
«إن الإسلام قد فرضها فريضة لازمة لا مناص منها، أن يعمل كل إنسان لخير بلده وأن يتفانى في خدمته، وأن يقدم أكثر ما يستطيع من الخير للأمة التي يعيش فيها، وأن يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب رحماً وجواراً، حتى انه لم يُجز أن تنقل الزكوات أبعد من مسافة القصر - إلا لضرورة - إيثاراً للأقربين بالمعروف، فكل مسلم مفروض عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها، وأن يخدم الوطن الذي نشأ فيه، ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه، لأن ذلك مفروض عليه من رب العالمين، وكان الإخوان المسلمون بالتالي أشد الناس حرصاً على خير وطنهم، وتفانياً في خدمة قومهم، وهم يتمنون لهذه البلاد العزيزة المجيدة كل عزة ومجد وكل تقدم ورقي، وكل فلاح ونجاح».

حقوق المواطنة لغير المسلمين

تثير قضية الوطنية الربانية شبهة مازالت تتردد حتى يومنا هذا، وهي مدى حقوق المواطنة لغير المسلمين، وهل يؤثر ذلك القول «ربط الوطنية بالعقيدة الإسلامية» في وحدة الأمة، كما يرد عليها أيضاً مدى تأثير ذلك على علاقتنا الدولية.

وهذه شبهة قديمة مردود عليها بتاريخ الإسلام، وسيرته الحميدة في معاملة غير المسلمين طوال اربعة عشر قرناً من الزمان، فلم يسجل التاريخ اي اضطهاد ديني او سياسي، أو اجتماعي لغير المسلمين في ظل الحكم بالإسلام، بينما سجل التاريخ في أوروبا عصوراً من الحروب الدينية، والاضطهاد الديني في ظل حكم الكنيسة والإقطاع، ومازالت صراعات قائمة حتى يومنا هذا - كصراع إيرلندا الشمالية - يجد بذوره وجذوره، في اختلاف الدين بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت.

وقد مر بنا كيف أن الفتنة التي حدثت في مصر في بداية هذا القرن عام ١٩١٠م، ١٩١١م وحدت الصف الوطني، وتعتبر - عند كثير من



الباحثين - لحظة الميلاد للجامعة الوطنية التي تأكدت فيما بعد أثناء الثورة المصرية الشعبية عام ١٩١٩م.

وقد فشل المشروع الوطني تحت عدة رايات في إحداث النهضة المنشودة، منذ عهد محمد علي في بداية القرن التاسع وحتى نهايات القرن العشرين، وجاء هذا تصديقاً لحكمة ساقها الإمام الشهيد منذ فجر الدعوة وهي أن أي نهضة تقوم في هذا البلد على غير أساس الإسلام، فمآلها إلى الفشل كما قال: «فهم «أي الإخوان» يطالبون الناس على أن تكون قواعد الإسلام الأصول التي تبنى عليها نهضة الشرق الحديث في كل شأن من شؤون الحياة، ويعتقدون أن كل مظهر من مظاهر النهضة يتنافى مع قواعد الإسلام، ويصطدم بأحكام القرآن فهو تجربة فاسدة فاشلة، ستخرج الأمة منها بتضحيات كبيرة في غير فائدة».

وقد صدق التاريخ الحديث هذه الحكمة أيما تصديق، وها نحن نعاني مرارات الفشل تلو الفشل في كافة الميادين، وها هي اليابان التي بدأت نهضتها الحديثة مع مشروع محمد علي في مصر أحد الدول السبعة الكبار التي تدير العالم، بينما نحن نستجدي المعونات، ولا نستطيع الدفاع عن انفسنا، وها هو الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين يفرض

هناك شبهات مازالت تتردد حول قضية الوطنية الربانية فيما يتعلق بحقوق المواطنة لغير المسلمين، وهي شبهات يرد عليها تاريخ المسلمين وسيرته الحميدة

شروطه علينا.

هذه الشبهة تغذيها عدة عوامل منها:

١ - ما غرسه الاحتلال العسكري لبلادنا من عوامل التفرقة بين طوائف الأمة، فأصبح لدينا مشكلة الأقليات الإثنية والعرقية والدينية، فالبلد الذي جميع أهله مسلمون يعاني من مشاكل مذهبية او عرقية، وهكذا لا يخلو بلد من مشاكل، فالجزائر تعاني من مشكلة البربر، والجميع مسلمون، والعراق يعاني من مشاكل الشيعة المذهبية والأكراد العرقية، ومصر تعاني من مشكلة مصطنعة للأقلية النصرانية المعروفة بالأقباط.

٢ - الفكر العلماني الوافد الذي يظهر بصورة من يريد توحيد الجميع في ظل حكم علماني، بينما في حقيقة الأمر تعاني كل الأمة من مشكلات تنوء بحملها الظهور، وطبعاً هذه النخب العلمانية هي المسيطرة على الحكم والتوجيه والثقافة والفكر.

٣ - التعصب الذي يظهر في ممارسات بعض فصائل الحركة الإسلامية في صورة اضطهاد للأقليات او تحقيق لمعتقداتهم، وممارستهم الدينية، مثل الحوادث المتفرقة التي تحدث ضد الأقباط في صعيد مصر من قتل أو سلب أموال وسببها الحقيقي هو محاولة الضغط على الحكومة وهو اتجاه مدان من قبل الحركة الإسلامية ولا يجد له اي مبرر او سند شرعي او فقهي صحيح.

٤ - الاضطهاد الذي تعانيه الحركة الإسلامية بعامة مما يجعل تواصلها مع بقية تيارات المجتمع بما فيها الأقليات صعباً ومتعذراً، بحيث تضخمت المخاوف وتجسدت بسبب الممارسات الخاطئة وانعدام التواصل والتفاهم.

وقد كان للإخوان المسلمين تجربة مع بعض مفكري الأقباط، لكنها فشلت بسبب المناخ السيئ الذي تعيش فيه مصر من جانب، وحرص بعض هؤلاء الأقباط من اليساريين والشيوعيين على إفشال التجربة، ومازلنا في حاجة ماسة إلى تكرار هذه التجارب في كل البلاد.

٥ - اضمحلال الإنتاج الفكري في شأن السياسة والإدارة من منظور إسلامي، وعدم كفاية الوارد في التراث الإسلامي لمواجهة المشكلات الحالة، ومع وجود بعض الكتابات المتميزة مثل: «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي» للدكتور يوسف القرضاوي و«مواطنون لا ذميون» لفهمي هويدي، و«المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية» للمستشار طارق البشري.

ونحن بحاجة إلى تأصيل فقهي إسلامي لأفكار مثل: المواطنة وحقوقها، الجنسية، تداول السلطة، والحق في تولي الوظائف العامة.... إلخ■



نساء .. ونساء

إعداد: أحلام علي

الكتاب الذي نعرض له ليس حديثاً، ولكن القضية التي يناقشها لم تفقد جدتها وأهميتها، ولن تفقدهما ما استمر صراع معسكري الحق والباطل، وما استمرت المرأة المسلمة هدفاً لمؤامرات «التنوير» المزعوم، ولسهام شعارات التحرر و«التحلل» من عُرى العقيدة الوثيقة.

هذا الكتاب لابد أن يُقرأ مرات ومرات، فهو يساعد كل فتاة مسلمة على الاختيار بين نساء.. ونساء، نساء عليها أن تحذرهن، ونساء لابد أن تقتدي بهن، وبقدر رسوخ العقيدة وثبات قدم الإيمان في أرض المغريات يكون حسن الاختيار.

فطريق الدعوة إلى الله شاق وليس مفروشاً بالورود والرياحين، ومن وعورة الطريق جاءت أهمية الرفيق، وهل هناك رفيق أكثر التصاقاً وتأثيراً من الزوجة؟ فكم من زوجة جرّت زوجها لأسفل السفح بعد أن اعتلى قمته، وكم من زوجة انتشلت زوجها من الأوحال فجعلته يسجل اسمه على صفحات التاريخ بأحرف من نور، وفي كتاب «إليك أيتها الفتاة المسلمة» تطرق الأستاذ منير الغضبان لصنفين من النماذج النسائية، الصنف الأول «نماذج محظورة»، والثاني «نماذج مقتداة».

وعن الصنف الأول والذي نحن بصدده الآن، يبدأ المؤلف الحديث عنه بالآية الكريمة «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين»، إنهما نموذجا السوء، وفي هذه الآية الكريمة دروس مشتركة للزوج والزوجة:

دروس للزوج المسلم الذي يعاني من متاعب زوجية كي لا ييأس ولا يحزن على نفسه حين لا يجد من زوجته التقدير المناسب والاحترام المطلوب، والطاعة التامة، أن لا ييأس ولا يحزن فهو ليس أكرم على الله من أنبيائه نوح ولوط وهود، وليس هو أقدر تأثيراً وأحرص على دعوة من النبيّيْن نوح ولوط، ومع ذلك فقد استمرت زوجتاهما على الكفر.



ودروس وليس درساً واحداً للزوجة المسلمة: ألا يفترق طريقها عن طريق الزوج المسلم الداعية إلى الله، إنها إن لم تفعل ذلك فهي تتجه باتجاه طريق امرأة نوح وامرأة لوط، صحيح أنها ليست كافرة، ولكن عنادها لزوجها الداعية إلى الله المجاهد في سبيله ينتهي في آخر المطاف إلى عناد للدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.

انشغال الزوج

يبدأ في أول الأمر شعوراً بالضيق من انشغال الزوج بواجبه الذي افترضه الله عليه، وهي تريده انشغالاً بحاجاتها واهتماماتها وميولها، ويعطي الزوج زوجته بالقدر المناسب من وقته، ولكن الأصل في وقته أن يكون للأمر بالمعروف والبر والإصلاح، وحمل أعباء الدعوة «ويحضرني هنا ذكر مقولة لزوجة الشهيد عبدالله عزام تقول فيها: كنتُ مع داعية لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد على شهر واحد كل سنة أو سنتين».

فالزوجة التي تضيق بمواعيد زوجها ولقاءاته مع الناس ودعوته إليهم، وينزل بها الهم والغم من كثرة زياراته للناس وزياراتهم له، فتؤذيه بكلامها وتتهجم على سلوكه وتُنزل غضبها على علاقاته واهتماماته، فتعبر من دون أن تشعر عن كراهيتها لتصرفاته إلى كراهية لدعوته، حتى تغدو لا تطيق أن تسمع منه موعظة أو تصغي منه إلى هداية أو تعي منه فائدة، تصبح هي في واد وهو في واد، بل لا تجد حرجاً أن تتكلم عليه أمام الناس وتهاجمه عند جاراتها، وتسيء إلى سمعته عند أقاربها وقريباتها، تنطلق في خط معكوس له، فإذا هي مع أعدائه ضده، تهاجمه كما يهاجمه الخصوم، فتصبح في موقف مثل موقف زوج نوح وزوج لوط، لقد خانت الأمانة كما خانتاهما، وظاهرته كما ظاهرت زوج نوح وزوج لوط زوجيهما، وتظاهرت مع الناس عليه، فماذا كانت النتيجة؟! كانت أن اقتربت من النار خطوة خطوة، ومنذ أن فارقت طريقه وكرهت دعوته فقد كرهت طريق الجنة، ومنذ أن غاظها جهاده غاظها دين الله.

والمطلوب من المرأة المسلمة أن تكون على خط زوجها المسلم وعلى هداه، تستضيء بدعوته وتضيء لجاراتها وقريباتها سبيل الهدى مما تقتبس من هداه، فهذا هو الطريق الذي يقودها وإياه إلى الجنة، ولا يتأتى ذلك إلا عندما تربط الزوجة مصيرها بمصير زوجها، ورضاه برضاه، وأهواءها بموافقته بأن تكون له، يدخل البيت وقد لقي من عنت الأذى في سبيل الله، فيجد البلسم الشافي عندها، يأتي إلى البيت مثقلاً بهموم الدعوة فتغسل شجنه، وتمسح ألمه، وتعيش به وله.

ولاشك أن لها هموماً، لكنها تركت همومها لهمومه، ولاشك أن لها أهواء تخلت عنها لمرضاته، لاشك أن لها مطالب اقتنعت بالقليل لتوفر له جو الأمن والسكن والطمأنينة، ولن نعيش في الخيال فليس هذا بالأمر السهل، أن تصبح الزوجة لزوجها، وإنه انتقال خطير، من الضفة الأولى أن يكون زوجها لها إلى الضفة الثانية أن تكون هي وزوجها لله، يحتاج الأمر إلى معاناة وضغط على الأعصاب، وكبت للأهواء، وتجاوز للنوازع، ولكن لا بأس، أفليس يعدل هذا أجر الجهاد في سبيل الله؟■

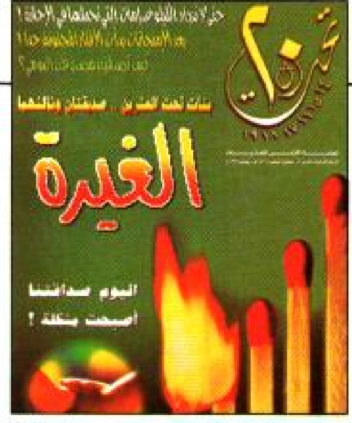
مجلة «تحت العشرين» تبدأ عامها الثاني

احتفلت مجلة «تحت العشرين» بمرور عام على صدورها، وقد أدخلت المجلة على صفحاتها تطويراً ملحوظاً على تبويبها ومادتها التحريرية وإخراجها، كما أدخلت أبواباً جديدة إلى صفحاتها.

وصرحت السيدة أميمة العيسى - رئيسة تحرير المجلة - لـ«المجتمع» بأن المجلة ستطرح في الأعداد القادمة أبواباً جديدة مثل: «الأنسة خطأ»، و«من ملف أخصائية»، و«مغامرات إصرار»، وهي عبارة عن قصة قصيرة بطلتها فتاة معاقة، ولكنها قوية وثابتة ومؤمنة بقضاء الله.

كما تقدم المجلة صفحة عن الفكرة الإبداعية بعنوان «قوة فتاة»، وتهدف إلى إعطاء الفتاة قوة ذاتية لرفض كل الأمور الخاطئة بدون رقابة من أحد.

وقالت إن المجلة تضم بين صفحاتها أفكاراً إبداعية وقضايا اجتماعية بأسلوب صحفي متميز مؤكدة أن المجلة لم تصدر لتضيف رقماً جديداً إلى المجلات المتواجدة على الساحة، وإنما جاءت لتغرس مفاهيم وأخلاقاً ولتحاول أن ترسي الكثير من القيم، وأن تزرع في نفس كل فتاة أنها شخص قادر على الإنتاج والعطاء، وأن عليها عدم انتظار الفرصة.



واختتمت أميمة العيسى تصريحها بالتأكيد على أن المجلة تؤمن بأن الفتاة هي أم المستقبل، وأن بناء قيمها هو بناء لقيم الأسرة في المستقبل.■

الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان: الفردية وتقديس الإنسان وعبادة الرغبات

بقلم: د. نانسي عويس (*)

تراجعت الضجة التي كانت مثارة حول «عبادة الشيطان» ولكن القضية ودلالتها وآثارها خطيرة ولاتزال حاضرة، ولا يزال الموضوع يستفز أقلام المفكرين والباحثين لرصد جذوره ومخاطره والتحذير من الثقوب التي يمكن أن ينفذ منها إلى مجتمعاتنا المسلمة، ووضعه في إطاره الأعم كجزء من المنظومة العلمانية التغريبية التي تحكم المجتمع الغربي، وتجعل ظاهرة عبادة الشيطان تطوراً طبيعياً فيه.

في عام ١٩٦٦م بدأ أحد الأشخاص اسمه «أنتوني دلافي» ما أسماه بعهد جديد للاحتفاء بالمتعة الجسدية بدلاً من احتقارها، وأنشأ لفكره الجديد دار عبادة أسماها «كنيسة الشيطان»، وبعد ثلاث سنوات أصدر ما أسماه بـ«إنجيل الشيطان»، يشرح فيه لأول مرة في تاريخ البشرية فلسفة هذه العبادة الجديدة، وكانت البداية في كاليفورنيا في الولايات المتحدة.

والمقصود بعبادة الشيطان ليس عبادة كائن له هيئة مخيفة، كما يتصورها الرسامون وإنما يتمثل - وهو الأخطر - في إنكار الألوهيــة والوحي والرسل، وفي عبادة الذات وتقديسها وتمجيد النفس البشرية، فالإنسان هو المهيمن على حياته، سواء كانت ناجحة أم فاشلة، كما يقولون، وقانونهم ينحصر في مبادئ تسعة، حصيلتها أن الشيطان رمز للانغماس في الشهوات بدلاً من الإحجام عنها، والاعتقاد في الوجود الحسي بدلاً من الوجود الروحي، والانتقام بدلاً من إدارة الخد الأيسر، وعندهم الإنسان مجرد حيوان آخر، أحياناً أفضل، وغالباً ما يكون أسوأ مما يمشي على أربع، فهو أشرس هذه الحيوانات لتطوره الفكري والروحي، وأخيراً يمثل الشيطان كل الموبقات المعروفة عند البشر.

حين أنشأ هذا الشخص كنيسته بدأ بحلق رأسه (وكذا يفعل كثير من الشباب تقليداً للغرب دون وعي)، كان «دلافي» يعلم أنه سيصبح محط الأنظار في العالم، وهو ما كان يسعى إليه كسراً لحالة الملل والفراغ التي يعاني منها الشباب في هذه البلاد، ومسايرة لما تعارف عليه الناس من وجود الخير والشر فإن هذا الشخص أيضاً وضع قائمة تسمى عنده بالموبقات، ولكنها لا ترتبط بالذات ولا ترتبط بالأخلاقيات، وتنحصر الموبقات في: الغباء، خداع النفس بالإيمان بالمقدسات، اتباع الآخرين، وتوقع الخير ممن أحسنت إليهم (فهو لا يعرف الإحسان).

خلاصة هذا الفكر «أن الإنسان هو إله نفسه يسير بها حيث يشاء ولا يمنع عنها ما تطلبه أياً كان»، فالإله عندهم موجود في نفس كل إنسان، حتى لا يكون هناك التزام بأي أعباء أخلاقية أو سلوكية تقيد رغبات النفس، فهم ممن ينطبق عليهم قوله سبحانه: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون».

إلى جانب هذا الفكر المريض فهم يقدسون «الفردية»، وهي النغمة السائدة في الحياة الغربية منذ سنوات بعيدة، وللأسف بدأنا نحن أيضاً نلتقطها دون تفكير، كما هي عادتنا مع كل ما يأتي من الغرب، وهي نزعة إلى أهمية تحقيق الذات والوجود الفردي على حساب أي مصلحة اجتماعية، ولو كانت كيان الأسرة، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض ينادون بأهمية إشباع الرغبات الذاتية الكامنة في النفس لإسعادها ولو وقتياً دونما مواعدة لأي قيود من المجتمع الخارجي.

هذه الكنيسة اتخذت لها شعاراً هو النجمة السداسية، المحاط بها دائرة (والتي قام شبابنا برسمها والدوران حولها كما لو كانت ملهاة يلعبون بها).

اختطاف الأطفال

ومنذ بداية الثمانينات اتجهت أصابع الاتهام إلى هذه المجموعة فيما يختص بحوادث اختطاف الأطفال واغتصابهم وقتلهم أثناء ممارسة طقوسهم الشيطانية، وبدأت الجماعة في إصدار التقارير المتوالية لإنكار هذه التهم، وتذرعوا بأن الأطفال شخصيات ساذجة عادية، في حين أن هذه الكنيسة تقدس الشخصيات الخارقة.

إن أصول كنيسة الشيطان ترجع إلى مصادر عديدة، منها «نادي جهنم» الذي أنشئ في القرن الثامن عشر في انجلترا، وإلى بعض الطقوس التي يمارسها السحرة (عدد المنتمين إلى هذه الكنيسة في الولايات المتحدة يتراوح بين عشرة آلاف وعشرين ألف عضو، وهي لا تعلن الإحصائيات الرسمية).

شعائر الكنيسة: ممارسة طقوس السحر، شعائر جنسية لإشباع الرغبات، شعائر عاطفية لمساعدة الآخرين، شعائر مدمرة من أجل إخراج مشاعر الغضب والكراهية (ولم يذكر التقرير كيفية ممارسة هذه الشعائر).

متطلبات هذه الشعائر: حبال سوداء، رمز للشيطان، شموع، جرس، كأس القربان وما يحتويه من مشروبات كحولية أو غيرها، سيف، وأشياء أخرى نَعف عن ذكرها لأبسط دواعي الأخلاقيات الإنسانية المهذبة، ولا يوجد أي قيود على كيفية ممارسة هذه الشعائر، أما أعيادهم الرسمية فهي أولاً عيد ميلاد كل شخص على حدة، يوم ٣٠ أبريل، وهو يوم إنشاء الكنيسة، وأيام أخرى ترتبط بالفصول.

إن معتقدات هذه الكنيسة تكمن في عبادة الشيطان ممثلة في تقديس النفس وممارسة السحر بتغيير الأوضاع البشرية، وتدعي هذه الكنيسة أنها فيما عدا المبادئ التسعة السالفة الذكر، فإنها تقف بحزم بجوار القانون والنظام.

ولكن هل لهذه الكنيسة علاقة بالديانات الأخرى؟ الملاحظ أن كنيسة الشيطان تقف بجوار كل من يعتقد فيما ترفضه الكنيسة المسيحية أو أي ديانة أخرى معروفة.

فروع المنظمة في البلاد الأخرى

توجد منظمات إبليسية أخرى في بلاد متفرقة، مثل: إيطاليا، نيوزيلندا، إنجلترا، وكندا، وتحظى كل من الولايات المتحدة وكندا بالنصيب الأكبر من هذه المنظمات، إحدى هذه المنظمات اتخذت اسماً لها من الحروف الأولى لعبارة تقول: «دعهم يكرهون ما داموا يخافون»، والعبارة كما يقولون تعكس الفلسفة الشيطانية، وهم أيضاً لا يؤمنون إلا بهذه الحياة التي نعيشها الآن، فلا توجد حياة أخرى، فلتفعل بحياتك ما تشاء قبل أن تفوتك الفرصة وتكون من الخاسرين، ويقولون صراحة إنهم يعلّمون الناس عكس كل ما جاءت به الديانات المعروفة لقرون طويلة، من أنه يجب كبح جماح الشهوات والبعد عن الملذات، لأن هذه دار اختبار، فلا يوجد عندهم شيء اسمه معصية، ولا توجد دار آخرة، ولا عقاب، ولا حساب، لا يؤمنون بأي غيبيات، قانونهم الأوحد يأتي من داخل أنفسهم التي تطلق لشهواتها العنان بلا ضابط ولا رابط: «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون».

وكل هذه المنظمات لا تختلف كثيراً في مبادئها، فالمنبع واحد، وكلها تدور حول الرغبات، عدم كبت الأحقاد والكراهية، عدم إظهار الرحمة تجاه الأعداء، الثقة فقط بأعضاء المنظمة الآخرين، إلى آخر هذه الأفكار السوداء.■

(*) باحثة مصرية.

هل يمكن أن يصاب الرضيع بالعقد النفسية؟

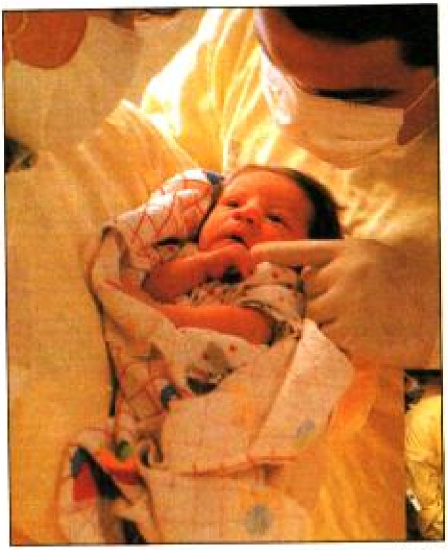
بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

قد لا يصدق كثير من الناس أن الرضيع ذلك الكائن الصغير الضعيف يحمل بين جوانحه عواطف لا تقل في شأنها وأهميتها عن نظيرتها عند الكهل، ولكن ألا يحتاج دعم هذا الكلام إلى أدلة وبراهين؟

إذن لندخل أولاً إلى عالم الجنين وبالتحديد إلى نفسيته: فالجنين في بطن أمه يتأثر بعواطفها وانفعالاتها سلباً وإيجاباً، إذ يسعد لسعادتها ويحزن لحزنها، فلا يقتصر دور الأم على منح جنينها الغذاء الضروري لحياته، بل يؤثر في نفسيته، حيث لوحظ أن هذا المخلوق «وهو قابع في رحم أمه» يتعرف على دقات قلبها ويشعر بالارتياح لسماع أي صوت قريب في نظمه من دقات قلبها، وتم التأكيد من ذلك خلال تسجيل حركات الجنين ضمن الرحم في ظروف متعددة ولوحظ سكون حركاته وهدوؤه للأصوات المماثلة لدقات قلب أمه.

وفي دراسة لتأثير الأم على الرضيع لوحظ أن

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



الرُضّع الذين تم إبعادهم عن أمهاتهم لسبب ما، كالحاجة للبقاء في المستشفى بعد الولادة مباشرة بسبب الخداج أو غير ذلك من الأسباب، قد تأثرت حالتهم النفسية والعاطفية في المستقبل وعانوا من اضطرابات نفسية كالقلق والتوتر العصبي النفسي بشتى أشكاله وصوره ودرجاته.

أما الرُضّع الذين رضعوا من أمهاتهم لبان الحب والحنان فقد عاشوا حياة بعيدة عن شتى الاضطرابات العاطفية والنفسية في معظم الحالات، وعندما يخرج الجنين للنور يكون أول وجه يألفه هو وجه أمه، ونلاحظ في الأسابيع الأولى من حياة الرضيع أنه يميز رائحة أمه ويشعر بالرضا والسعادة عند شم مثل هذه الرائحة، أما عندما يبلغ شهره الرابع فإنه يتعرف على والدته ويميزها عن الأغراب، ويشعر بالانزعاج عند إبعاده عنها لأنه يجد في حضنها الدافئ الملجأ والملاذ، كما نجده يضحك ويطلق أصواتاً معبرة عن السعادة والفرح لرؤية أمه وكأنه يذكّرها بشوقه الزائد لها.

ومن جهة أخرى لا يخفى على أحد تأثير الطفل على أمه، إذ إن مجرد سماعها صوت ابنها يزيد في إدرار الحليب من ثدييها حناناً ولهفة عليه، وأخيراً.. أليس في ذلك دليل على عواطف جياشة ونفسية متأججة عند هذا الرضيع الذي يعتبر بحق أكبر نعمة أنعم بها المولى على عباده؟■

نظام غذائي مبسط لمرضى السكر المبكر

جدة: أحلام علي: وضع الدكتور محمد السماحي - الأستاذ المساعد بطب القاهرة - نظاماً غذائياً مبسطاً لمرضى السكر المبكر، وذكر لـ المجتمع أن «المأكولات المحظور الإكثار منها، هي:

- الفواكه: «قطعة أو ثمرة واحدة فقط يومياً»، وبالنسبة للعنب والفراولة والثمار الصغيرة حجماً يؤخذ ملء فنجان من حبات الفاكهة.
- السكر: في الشاي والقهوة (ملعقة صغيرة واحدة يومياً في كوب شاي واحد).
- البيض: (بيضتان مسلوقتان في الأسبوع على الأكثر).
- الخبز: (أقل من رغيفين يومياً).
- الأرز والمكرونة: أقل من ٦ ملاعق يومياً.
- الدسم والسمن: في الأكل المطبوخ يفضل زيت الذرة ولا تكثر من زيت الزيتون.

مأكولات ممنوعة تماماً: وعن الأكلات الممنوعة تماماً بالنسبة لمرضى السكر المبكر يقول د. السماحي: إنها تشمل كل أنواع الحلويات، والعسل، والمربى، وعصير الفواكه، والمياه الغازية، والكعك، والفطائر، والقشدة، والزبدة البلدي.

مأكولات غير ممنوعة: أما الأكلات المسموح بها لهؤلاء المرضى فهي: الخضار الطازج «سلاطة»، الجبن المطبوخ غير الدسم، اللبن الزبادي بدون القشدة، السمك، الدجاج «بدون الجلد»، اللحوم غير السمينة، البقوليات، المشروبات التي يضاف إليها السكارين بدل السكر.

وهناك قواعد عامة ينصح الدكتور السماحي مرضى السكر المبكر بالالتزام بها فيقول:

- لا تأكل شيئاً بين الوجبات إلا إذا شعرت بجوع قوي، وعندئذ تناول جزراً أو خياراً أو طماطم أو نصف كوب لبن.
- ابدأ الوجبة بالمأكولات غير الممنوعة حتى تأخذ منها كفايتك.
- حاول أن تجعل الوجبات متساوية في الكمية بين يوم ويوم حتى لا يؤثر ذلك على كمية الأدوية التي توصف لك.
- لابد من الإكثار من الخضراوات بقدر الإمكان.■

تحذير علمي من فرنسا:

الطعام السريع بلا قيمة غذائية

القاهرة: المجتمع: أكد العديد من الأبحاث التي أجراها الباحثون بالمعهد القومي للصحة في فرنسا، أن الطعام الجاهز السريع (التيك أواي) لا يفيد الجسم بدرجة كافية، لافتقاره إلى الكميات المناسبة التي يحتاجها الجسم من العناصر الغذائية الضرورية أو ذات القيمة، خاصة البروتين والدهون الصحية والفيتامينات، وحذرت الأبحاث من خطر هذه النوعية من الأطعمة على القلب، لأنها تسبب السمنة وتزود الجسم بكمية زائدة من الدهون المشبعة الضارة.

وأضافت الدراسات أن الجسم البشري بطبيعته يعطي أهمية كبيرة للأعضاء والأجهزة ذات الأهمية، وذلك بإمدادها بالعناصر الغذائية الأساسية عند الضرورة أكثر من غيرها، وهذا يحدث للمخ والقلب عند احتياجهما للبروتين الضروري لاستمرار سلامتهما، حيث يستقطعانه من حصن البروتين الموجه للعضلات.

وأوضحت الدراسات أن التوازن الغذائي لا يتوقف على كمية الغذاء ومكوناتها في وجبة واحدة أو يوم واحد، وإنما يتوقف على امتداد أسبوع كامل وبنظام جيد يوفر فيتامين «أ»، وهـ»، والأملاح المعدنية والأحماض والبروتينيات، وأكدت أن يقظة المخ تتطلب كمية من فيتامين «ب» ونقصه يؤدي مع مرور الأيام إلى الاكتئاب، وأن هذا الفيتامين لا يتوافر في الأطعمة السريعة والوجبات الجاهزة.■

نشأة الجنين وتطوره في رحم الأم

بقلم: د. محمد وقار رضى (*)

البحث عن معرفة نشأة الجنين وتطوره في رحم الأم قديم جداً، فمؤلفات علم التوليد منذ القدم تدل على أن الناس كانوا حتى القرن السادس عشر يعتقدون في تصور ارسطو، والذي يقول بأن دم الحيض هو المسؤول عن ولادة وتغذية الجنين، وهذا الافتراض ربما ارتكز على الملاحظة «العلمية» حول انقطاع دم الحيض أثناء فترة الحمل، وبحلول القرن السابع عشر ادت المعلومات المكتسبة عن نمو وتطور جنين الطير، والتي امتدت فيما بعد لتشمل الإنسان إلى الاعتقاد بان بيضة الأم هي التي نشأ عنها الجنين.

وقد ساعد ظهور أول ميكروسكوب على تغيير «نظرية الدم» إلى نظرية «الخلقة الأزلية أو التكوين السابق» والتي كانت تعني أن تطور الجنين أثناء الحمل ما هو إلا ازدياد في حجم الصورة المصغرة والتي ستصبح فرداً بالغاً في المستقبل، وقد ركز البعض الآخر من العلماء على أن مَنيّ الرجل يحتوي على الصورة المصغرة من بنية الإنسان، وقد كان العالم «سبلانزي» أول من افترض أن كلاً من البيضة والمني يشكلان العنصر الأساسي في نشوء الجنين وتطوره، وحديثاً جداً ظهر إلى حيز الوجود عالم الجينات الحديث، وذلك بفضل استخدام المجهر الإلكتروني والتقنية الحديثة لتوظيف الجينات بالإضافة إلى التقنية الخاصة بالحفاظ على نمو الخلايا في المختبر.

ولعله من الجدير بالذكر هنا أن نذكر وباختصار نظرة الإسلام حول هذا الموضوع الهام - موضوع خلق الإنسان ونشأته - فالرسول ﷺ قبل خمسة عشر قرناً من الزمان قد أعطانا معلومات دقيقة جداً عن هذا الموضوع من خلال القرآن الكريم ومن خلاله أحاديثه الشريفة.

وقد كان كل ذلك فوق مستوى فهم إنسان ذلك العصر، وهو ما توصل إليه علم الأجنة الحديث، ونذكر هنا عدداً قليلاً من بين كثير من آيات القرآن الكريم لندعم ما سبق عنه القول (للتفاصيل راجع كتاب «الإنجيل والقرآن والعلم» للدكتور موريس بوكيل، وكذلك الطبعة الإسلامية من «تطور الإنسان» تأليف كيث مور).

قال الله تبارك وتعالى: «ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» (المؤمنون: ١٣).

وقال تعالى: «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان: ٢).



وقال تعالى: «لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى» (الحج: ٥).

وقال تعالى: «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث» (الزمر: ٦).

وقال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون: ١٢ - ١٤).

هذه الآيات قادت الكثير من العلماء المختصين في هذا المجال لأن يعترفوا بأنه من المستحيل أن يكون مصدر تلك المعلومات شيئاً غير الوحي الإلهي.

وكما ذكرنا فإن الجنين يبدأ باندماج الحيوان المنوي مع البيضة، ومن ثم فإن الخلية الناتجة عنهما لا تسمح بدخول أي حيوان منوي آخر، وهذا النظام والكم الهائل من المعلومات التي تحويها هذه الخلية هو من الدقة بمكان بحيث تنمو الخلية وتنقسم إلى خليتين، والخليتين إلى أربعة، وهكذا دون أن ينتج عن ذلك كتلة متراصة من الخلايا، وإنما تكون جسماً في منتهى التناسق والنظام له أجزاء وأعضاء تختلف عن بعضها البعض في البناء والوظيفة، وهي متناسقة الحجم ومرتبة في أماكن مختلفة من الجسم بشكل منتظم وبطريقة تنسجم وتتناسق مع وظائفها المتكاملة داخل الجسم الواحد.

وهذه العملية تتطلب أن تكون هذه الخلية على إدراك كامل بالوقت، ولا يبدأ تطور ونمو الأعضاء في نفس الوقت وإنما يتبع نظاماً مرتبطاً بالوقت المحدد لنمو وترتيب الأعضاء، وهذا الإدراك والمعرفة بالوقت لا ينتهي فقط مع الحياة الجينية، فنحن نعلم أن الساعة البيولوجية التي تجعلنا ننام ونستيقظ مرتبطة بعدد كبير من وظائف الأعضاء في الجسم، ونفس هذه الخلية الناشئة تحمل المعلومات التي تقوم ليس بتوجيه النمو فحسب، وإنما أيضاً تحدد متى تبدأ الشيخوخة ومتى يحدث الموت الطبيعي.

الظاهرة الاستقطابية

فكيف إذن يستمر هذا النظام الرائع والبديع؟ إن الكثير من هذه العمليات تعزى إلى الظاهرة الاستقطابية في الخلايا النامية التي تشتمل على جزيئات هي عبارة عن كاشفات كيميائية بسيطة يتم صنعها في مصانع الخلايا، وهذه الجزيئات لا تتحرك حركة اعتباطية وإنما توجه إلى مواقع بعينها على سطح الخلية وتصبح بذاتها مركزاً للاستقطاب، فعلى سبيل المثال فإن المواقع الأمامية من خلايا الكلية متخصصة في أخذ المواد الزائدة من الدم بينما تقوم تلك المواقع التي على الجانبين مع الخلايا المجاورة بتكوين جدار محكم يمسك الدم بينما يقوم الجانب الخلفي من الخلية بدفع المواد الزائدة والفضلات إلى مجمع الإدرار البولي، ومن ثمّ يتم طرحها للخارج، وهذه الحركة أحادية الاتجاه تمكّن الخلايا من تنظيف وتنقية الدم من الفضلات الزائدة والتي يتم منعها من العودة إلى الدم مرة أخرى، وبنفس القدر فإن الظاهرة الاستقطابية التي تتم على سطح الخلايا في الجنين «ظاهرة التأين» تجعل الخلايا تنمو في اتجاه معين وتكتسب وظائف معينة، ومن ثمّ تتكون طبقة من هذه الخلايا الاستقطابية وتتبعها طبقة أخرى، وهكذا يتم النمو في اتجاهات مقدرة في الأزل وتكتسب وظائف متنوعة.

والمادة الأساسية المحتوية على هذا الكم الهائل من المعلومات في الخلية هو عبارة عن جزيء يعرف بالـ(د.ن.ا D.N.A.) أو الحامض النووي المنقوص الأكسجين الذي له ميزات وقدرات هائلة من جملتها أنه بإمكانه أن يعيد تكوين نفسه وله تأثير بشكل خاص على مصانع الخلايا، كما أنه يكون محملاً بمعلومات ذات أبعاد شتى كالوقت والنمو وتركيب ووظائف الأعضاء، وكذلك جميع الصفات والمميزات التي يتسم بها الكائن الحي.

وحسب لغة الـ D.N.A فهناك أربعة حروف للحامض النووي تستعمل بتراكيب مختلفة لتكون في النهاية ما يعرف بالجينات التي تكون محور لغة الجينات، والتي تعتبر أساس الحياة في جميع الكائنات الحية، وقد استعمل هذا النظام الجيني العالمي لتكوين فصائل أو أنواع على مستويات مختلفة من التنوع بين الأفراد في الجنس الواحد، بالإضافة إلى تحديد مظاهر التشابه التي تميز كل فصيلة عن غيرها من الفصائل، ويفترض مؤيديو نظرية داروين المحدثون أن الاختلاف بين الكائنات الحية قد نشأ عن تطور أشكال بسيطة من الحياة على مدى بلايين السنين من التجارب العمياء بما في ذلك الأخطاء التي تحدث عند استنساخ الجينات من جيل إلى الجيل الذي يليه، وفي كل مرة تقوم الطبيعة باختيار الأصلح.■

(*) قسم الميكروبيولوجي - جامعة أدنبرة - اسكتلندا.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الطلاق... أم عِشرة الظالم الفاسق؟

السؤال: أيهما أفضل للمرأة شرعاً، طلب الطلاق، أم البقاء مع الزوج الظالم الفاسق، حفاظاً على الأسرة والأبناء؟

الجواب: أعطى الإسلام المرأة حق طلب الطلاق من القاضي إذا كان زوجها يظلمها أو يضربها أو يهينها، أو كان سيئ السيرة في أخلاقه وسلوكه، فيجيبها القاضي ويجعل الحضانة لها، فالزوجة لها حق على زوجها أن يحترمها ويقدرها ويحترم رأيها، كما تقدره وتحترمه، وهذا من حسن العشرة المطلوب من الطرفين. فإذا أرادت أن تستخدم حقها في طلب الطلاق للأسباب المذكورة فهذا لها، وإن أرادت البقاء معه مع ما فيه من سوء وظلم فتقدير ذلك يرجع إليها، وتقدر في ذلك مصلحتها ومصلحة أبنائها وتعمل جهدها في حفظ أبنائها ولا تعرضهم لما يضرهم وخاصة في دينهم وأخلاقهم.■

السجود لآدم

السؤال: يقول تبارك وتعالى: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين» فما معنى السجود هنا، وهل إبليس من الملائكة، أو من الجن لأنه ورد في آية أخرى: «فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»؟

الجواب: معنى السجود في الآية أن الله طلب من الملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تقدير وتحية وتعظيم، وليس المقصود سجود العبادة، واختلف المفسرون في كون إبليس من الملائكة أو من الجن، فأغلب المفسرين والفقهاء على أن إبليس كان من الملائكة، بدليل الاستثناء «إلا إبليس» فلفظ إبليس منصوب على الاستثناء المتصل، وقال آخرون إن إبليس من الجن والاستثناء منقطع، قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عن الحسن، والقول بأنه من الجن هو القول الأقوى لعدة أدلة:

أولاً: أن الملائكة منزهون عن المعصية، قال تعالى: «لا يعصون الله ما أمرهم» وإبليس قد عصى أمر ربه.

ثانياً: الملائكة خُلقت من نور، وإبليس خلق من نار فطبيعتهما مختلفة.

ثالثاً: الملائكة لا ذرية لهم وإبليس له ذرية، قال تعالى: «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني».

رابعاً: النص الصريح الواضح في سورة الكهف على أن إبليس من الجن وهو قوله تعالى: «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»، فالأمر بالسجود كان موجهاً إلى الملائكة والجن، وإنما جاء القرآن بذكر الملائكة فقط اكتفاء بذكر الأشرف، كما تقول: سار خلف نعش الزعيم: الوزراء والأمراء، مع أن هذا لا ينفي سار خلفه غيرهم من الناس.

وقد رد الجمهور على هذه الأدلة بقولهم: إنه لا يمتنع أن يخرج إبليس من جملة الملائكة لما سبق في علم الله بشقائه عدلاً منه تعالى، «لا يسئل عما يفعل» وليس في خلقه من نار، ولا في تركيب الشهوة حين غضب عليه ما يدفع أنه من الملائكة.

فالراجح أن إبليس لم يكن من الملائكة، بل كان من الجنة للأدلة التي ذكرناها سابقاً. والله أعلم (يراجع للتفصيل، تفسير ابن كثير ٧٧/١ وتفسير القرطبي ٢٩٤/١ وفتح البيان لصديق حسن خان ١٠٨/١ وصفوة التفاسير للشيخ محمد على الصابوني ٥٢/١).■

الفقير والمسكين

السؤال: شخص يريد أن يخرج زكاته، لكن كيف يحدد الفقير والمسكين، وهل هناك فرق بينهما؟

الجواب: الفقير: من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به، كمن يحتاج إلى عشرة دنانير في اليوم فلا يجد إلا ثلاثة.

والمسكين: من قدر على مال أو كسب حلال لائق به يكفيه ومن يعولهم، ولكن لا تتم به الكفاية، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة، فمن يملك النصف من حاجته يعتبر مسكيناً، ومن يملك أقل من النصف يعتبر فقيراً، والمراد بالكفاية للفقير والمسكين كفاية السنة.■

المهر للزوجة

السؤال: تزوجت امرأة، وقبل الدخول توفي الزوج بسبب طارئ، ولم يتم بينهما لقاء من بعد العقد، وقد استلمت المهر كاملاً، فهل يعتبر المهر حقاً لها، أو ترد نصفه، أو ترده كله؟

الجواب: الموت يعتبر من مؤكدات المهر، فبمجرد الموت يصبح المهر مؤكداً للزوجة، وإن لم تستلمه، فهو حقها يسلم لها قبل توزيع التركة.■

وراثة الأب غير المسلم

السؤال: رجل أشهر إسلامه، ثم توفي والده غير المسلم، ولما أخرج حصر الوراثة قيل له: إنك مسلم ولا تستحق شيئاً من تركة والدك لأنه لا يجوز أن يرث المسلم الكافر فهل والدي كافر، وهو نصراني، وهل أحرم من الميراث لهذا السبب؟

الجواب: جمهور الفقهاء ذهبوا إلى أن المسلم لا يرث قريبه غير المسلم، ولو كان غير المسلم ذمياً، لانعدام النصرة بينهما، والإرث أساسه النصرة - وقد قال النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» (البخاري ومسلم)، وذهب معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان والحسن ومحمد بن علي بن الحسين ومسروق والشيعة الجعفرية إلى أن المسلم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم مستدلين بقول النبي ﷺ: «الإسلام

يعلو ولا يُعلى» (أخرجه الدارقطني ٣/٢٥٢ وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٣/٢٢٠) وقالوا: إن من العلو أن يرث المسلم الكافر، ويظهر أن حجة الجمهور أقوى لورود النص الصريح، وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، يعتبرون كفاراً لكن أحكامهم تختلف عن أحكام الكفار المشركين.■

الطلاق بين الوجوب والحرمة

السؤال: ما هو حكم الطلاق في الإسلام، هل هو الإباحة، أو الحظر؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم الطلاق: هل الأصل فيه الإباحة، أم الأصل فيه الحظر؟

فمن قائل إن الأصل الإباحة استدلالاً بقوله تعالى: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء»، وبأن النبي ﷺ طلق بعض نسائه، وبأن الصحابة رضوان الله عليهم طلقن بعض زوجاتهم.

وذهب بعض الفقهاء والحجة معهم - وقولهم هو الذي تؤيده النصوص الصريحة: أن الأصل في الطلاق الحظر إلا لحاجة تدعو إليه أو ضرر من باب أولى.

واستدلوا بأدلة منها: قوله ﷺ: «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق» (أبو داود) وقوله ﷺ: «لا تطلق النساء إلا من ريبة، إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات» (أخرجه الحاكم وصححه).

والطلاق فيه كفران لنعمة من نعم الله تعالى، حيث قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها» (الروم: ٢١)، ولا شك أن كفران النعمة من المحرمات، وأيضاً فإن الطلاق: إبطال لما يحبه الله ورسوله ﷺ، فقد حث عليه الآيات والأحاديث لما فيه من مصالح في الدنيا والآخرة، وإبطال ما يحبه الله فساد «والله لا يحب الفساد» فالطلاق الأصل فيه الحظر إلا لحاجة، ولكن الطلاق باعتباره تصرفاً تعتريه ما تعتري التصرفات من الأحكام، فقد يكون واجباً إذا وجد سببه كأن يكون الزوج عنيناً، ولم ترض الزوجة البقاء معه، فيجب أن يطلقها، وقد يكون مندوباً كأن تكون الزوجة غير عفيفة، أو كان بين الزوجين تباغض، وقد يكون الطلاق حراماً في الطلاق حال الحيض، وقد يكون مكروهاً إذا لم يوجد ما يبرره، كأن يقع دون سبب، وروي عن الإمام أحمد القول بالحرمة في هذه الحال.■

طلاق الزوجة لنفسها

السؤال: هل يجوز للرجل أن يوكل زوجته في تطليق نفسها، أي «جعل العصمة في يدها»؟

الجواب: إذا أناب الزوج زوجته بالتطليق، فهذا إما أن يكون توكيلاً أو تفويضاً، وأهم الفروق بينهما: أن التوكيل يجوز الرجوع فيه، ولا يجوز الرجوع في التفويض عند بعض الفقهاء، فإذا تم الاتفاق عند عقد الزواج أن أمر الزواج بيدها تطلق نفسها متى شاءت، وَقَبِلَ الزوجُ، صح ذلك، وملكت الزوجة حق تطليق نفسها، وللفقهاء تفصيل في اللفظ المستعمل، وفي وقوع الطلاق هل يكون رجعياً أم بائناً، وفي إمكان تحديده بمدة، أو تعليقه على أمر، وهل هو تمليك أم توكيل.

ومرجع جواز التفويض ما ورد في تخيير النبي ﷺ وسلم لزوجاته حين سألنه ما لا يقدر عليه من النفقة، فنزل قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً» (الأحزاب: ٢٨، ٢٩) فلما نزلت هذه الآية قرأها عليهن وخيرهن بين البقاء معه صلوات الله وسلامه عليه، وبين الطلاق فاخترن البقاء معه، وقال بعض الفقهاء: إنه خيّرهن بين الدنيا والآخرة، فإن اخترن الدنيا فارقهن، وإن اخترن الآخرة أمسكهن، ولكن الظاهر أن التخيير بين البقاء والطلاق.■

الدين على الميت

السؤال: توفي رجل ووجد ورثته من ضمن أوراقه أنه مدين لشخص ذكر اسمه بمبلغ، وأن هذا المبلغ يحل وقت سداده بعد فترة عدة أشهر من وفاته، فما هو الحكم الشرعي في هذا المال؟

الجواب: إذا وجد الوارث خطا لمورثه، يفيد أن عليه ديناً قدره كذا لفلان فيجب على الوارث العمل بخط مورثه، ودفع الدين إلى من هو مكتوب اسمه من التركة «درر الحكام ١٤٢/٤، وكشاف القناع ٢٧/٢».

وأما بالنسبة لوقت سداد الدين، فإن جمهور الفقهاء، وهم الحنفية والشافعية والمالكية يرون أن الدين المؤجل يحل بموت المدين، وهو رواية عند الإمام أحمد بن حنبل أيضاً.■

قراءة القرآن بالترتيب

السؤال: هل يجوز أثناء الصلاة أن نقرأ سورة قصيرة أولاً، ثم نقرأ سورة من السور الطويلة؟

الجواب: يستحب أن يقرأ المصلي وغيره القرآن الكريم بالترتيب، كما هو في المصحف ولو تباعدت السور، فيمكن أن يقرأ من سورة البقرة ثم يقرأ سورة من الأجزاء الأخيرة.

ويكره أن يقرأ السور فيقدم السورة المتأخرة في الترتيب على سابقتها إلا إذا كان يقرأ للحفظ أو المراجعة أو التدريس.■

استخدام السواك في المجالس

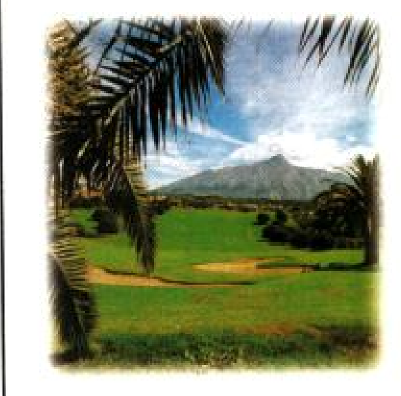
السؤال: شاب متدين يكثر من استخدام السواك، ويستعمله في مجلسه بين زملائه وفي الطريق، ومنظره في الحقيقة غير جميل، ولكنه يقول: إن هذه هي سنة النبي ﷺ؟

الجواب: لا شك أن السواك سنة مؤكدة حث النبي ﷺ عليه فقال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (متفق عليه).

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» رواه أحمد في مسنده.

وقد حددت الأحاديث مواضع استعمال السواك وليس من بينها استخدام السواك في المجالس والطرقات، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك» (مسلم)، وهذا يعني أنه لم يكن ليستاك قبل ذلك في مجالسه وطريقه، وإلا لانتفت حكمة استياكه أول دخوله بيته.

ويستحب السواك عند الصلاة كما هو ظاهر في الحديث الأول، وعند القيام من النوم، وفي حديث عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» (متفق عليه)، ومعنى يشوص يغسله، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا يسوك قبل أن يتوضأ».■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

تلبيس إبليس على جميع الناس بطول الأمل

كم خطر على قلب كافر حب الإسلام فلايزال إبليس يثبطه ويقول لا تعجل وتمهل في النظر، فيسوفه حتى يموت على كفره، وكذلك يسوف العاصي بالتوبة، فيجعل له غرضه من الشهوات ويُمنيه الإنابة كما قال الشاعر:

لا تعجل الذنب لما تشتهي وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على التوبة وعلى الجد سوفه، وكم ساعٍ إلى فضيلة ثبطه، ولايزال يحبب الكسل ويسوف العمل، ويسند الأمر إلى طول الأمل، فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم، والحزم تدارك الوقت والإعراض عن الأمل فإن المخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث، وسبب كل تقصير في خير، قال ﷺ : «صل صلاة مودع»، وقال بعض السلف: (انذركم «سوف» فإنها أكبر جنود إبليس).■

عمر صالح التويم. الخرمة. السعودية



من هو؟

صحابي جليل حضر بيعة الرضوان وكان من أسرع الصحابة...

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ + ٢ + ١ + ٣ + ١٢ حاسة من الحواس.

٧ + ٩ متشابهان.

١١ أحد حروف العلة.

١٠ + ٨ + ٥ من الحيوانات.

٣ + ١٠ + ٤ مهبط الوحي.

٨ + ٦ حرف نصب.■

حسان عمر أبو صلاح. الرياض. السعودية

من أقوال د. مصطفى السباعي رحمه الله

● مَنْ سمع القرآن فلم يخشع، وذكر الذنب فلم يحزن، ورأى العبرة فلم يعتبر، وسمع الكارثة فلم يتألم، وجالس العلماء فلم يتعلم، وصاحب الحكماء فلم يتفهم، وقرأ عن العظماء فلم تتحرك همته، فهو حيوان يأكل ويشرب وإن كان إنساناً ينطق أو يتكلم.

● لا تعامل أخاك بمثل ما يعاملك به، بل كن خيراً منه دائماً.

● لا تعامل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة وكثيراً من أخلاق الشياطين.

● اصبر على ما يشيعه عنك مبغضوك من سوء، ثم انظر فيما يقولون فإن كان حقاً فأصلح نفسك، وإن كذباً فلا تشك في أن الله يظهر الحق ولو بعد المدى «إن اللَّه يُدافع عن الذين آمنوا».■

أم حذيفة. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : طلحة بن عبيد الله.

عجائب وغرائب

● كان يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد يمتطي جواده يوميا ويطوف ببغداد ويرمي إلى مائة رجل غريب بأكياس، في كل كيس مائة قطعة فضية، واستمر على ذلك اثني عشر سنة، أي انه أنفق ما يعادل مليارين ونصف المليار دولار.

● مدينة البندقية «فينيسيا» في إيطاليا بنيت على ١١٨ جزيرة صغيرة تفصل بينها ١١٧ قناة، ويصل بينها حوالي ٤٠٠ جسر.

● الفيل هو الحيوان الوحيد ذو الأربع ركب، والببغاء هو الطير الوحيد الذي يستطيع تحريك فكيه العلوي والسفلي.

● عندما أراد المستوطنون في أمريكا شق الطرق البرية الموصلة ما بين شرق وغرب أمريكا وجدوا أن افضل وأحسن وأنسب الأماكن لها هي طرق هجرة قطعان الجاموس، فشقت الطرق على آثار أقدام هذه الجواميس.

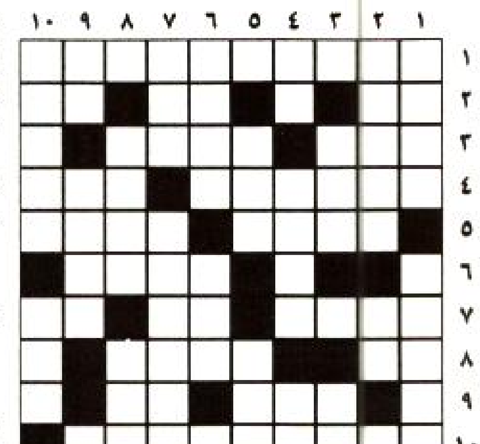
● الصقر البازي الإفريقي إذا رأى حريقاً في الغابة بدلاً من أن يهرب يتجه إليه بسرعة ليصطاد الفئران والجرذان المندفعة إلى الخارج من ألسنة اللهب.

●■

خالد بن راشد الحجي

الرياض. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ شاعر الرسول ﷺ.
٢ ـ ضد حلو ـ فاصل (معكوس) ـ أحد الوالدين.
٣ ـ من الكواكب ـ صوت الماء.
٤ ـ من أركان الإسلام (معكوس) ـ حول الداد.
٥ ـ ضد كسلان ـ ضد خبيث (معكوس).
٦ ـ رتبة عسكرية (معكوس).
٧ ـ عطوف ـ أداة نصب (معكوس) ـ متشابهة.
٨ ـ متشابهة ـ ضد قصير (معكوس).
٩ ـ ضد سليم (معكوس) ـ أداة نهي.
١٠ ـ من كتّاب الوحي.

عموديا :

١ ـ الاسم الأول لسيد الشهداء ـ عيادة (معكوس).
٢ ـ ذئب ـ في البيض (معكوس).
٣ ـ مرض يصيب الأطراف السفلية (معكوس) ـ حيوان قطبي (معكوس).
٤ ـ أداة نصب (معكوس) ـ أحد أركان الإسلام «بدون الـ» ـ من الحبوب (معكوس).
٥ ـ مزج ـ حشرة نافعة (معكوس).
٦ ـ دولة عربية بدون «الـ» (معكوس) ـ من الألوان.
٧ ـ يشجع (معكوس) ـ الاسم الأول لخامس خلفاء بني أمية (معكوس).
٨ ـ صديق ـ شفاء.
٩ ـ أحد الوالدين ـ (معكوس) ـ مسجد بعرفة.
١٠ ـ من الزواحف البرمائية المفترسة ـ حكم صلاة العيد (معكوس)..

عبد الله عيضة المالكي

مكة المكرمة ـ السعودية

﴿وينزّل من السماء ماء﴾

كرات ثلج كونية تنزل على الأرض وتغذيها

قال علماء إن كرات ثلج كونية ضخمة ترتطم بطبقات الجو العليا ثم تتكسر مضيفة المزيد من المياه للمحيطات ربما ساهمت في تطور الحياة على هذه الأرض، وكرات الثلج هي بالفعل نيازك صغيرة الحجم يبلغ قطرها نحو ١٢ متراً يبدو أنها تتدفع نحو الأرض بصورة مستمرة.

غير أن البيانات التي أوردها القمر الصناعي القطبي التابع لإدارة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» أفادت أن كرات الثلج لا تشكل أي خطورة على سكان الأرض أو رواد الفضاء أو المركبات الفضائية أو الطائرات لأنها تتحطم على ارتفاع يتراوح بين ٩٦٥ و٢٤١٤٠ كيلو متراً، وعلى هذا الارتفاع تتكسر كرات الثلج إلى شظايا تبخرها أشعة الشمس وتحولها سحب ضخمة تفرقها الرياح.

وقال لويس فرانك من جامعة أيوا وهو أول من وضع نظرية عن هذه الظاهرة في عام ١٩٨٦م: إن هذه السحب تندمج في نهاية الأمر بالأنظمة الجوية الطبيعية وتختلط الأمطار الكونية بالأمطار العادية، وأضاف بأن الأمطار الكونية الخفيفة نسبياً التي من المحتمل أن تضم مكونات عضوية بسيطة قد تكون غذت تطور الحياة على كوكبنا.■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

من وصايا والدي

١ ـ بالإخلاص وحسن الطاعة لله، والتوكل عليه، والرضا والقناعة، وحمد الله على بره وعطائه مع حسن التدبير يبارك الله لكم.

٢ ـ العمر فرصة لا تعوَّض، فلنعشها لغاية، ولنطبع أنفسنا وبيوتنا بطابع ميراث النبيين، وعلى رأسهم الخاتم العظيم سيدنا محمد ﷺ:

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المالُ والولدُ

٣ ـ ما رأيكم أن نتحول جميعاً إلى الانتساب لبيت «عمران»، بيت برمّته ساجد لله عز وجل، لنكون من أقارب السيدة البتول «مريم» «يا مريمُ أنّى لك هذا قالت هو من عند الله».

٤ ـ قد تضغط علينا الحياة فيظهر ذلك على أعصابنا فنسيئ إلى من حولنا خاصة أطفالنا، فلنحذر، نريد أولاداً أسوياء قد شبعوا حناناً وحسن تربية، ثم لماذا تنضغط أعصابنا ونحن مربوبون لرب كريم رحمن رحيم «وأفوض أمري إلى الله».

٥ ـ يتناسب نصيبي من السعادة الزوجية تناسباً طردياً مع صلتي بالله، فحيث أطعته ولم أركن إلى معاصيه، ولم أستسلم لفساد الرائي والسامع ولغو المناقشات والجدليات، وحيث أسعد وأرضى بما قسم الله لي، وأن أنظر إلى من تحتي مالاً، وإلى من فوقي علماً وديناً وإيماناً، تطيب حياتي وتحلو عشرتي مع زوجتي وعشرتها معي، فإذا بنا نعيش جنة مؤهلة لجنة الدنيا والآخرة.

٦ ـ زوجة تعبد الله بطاعة زوجها وإكرامه وإراحة أعصابه وتهوين همومه، وزوج يعبد الله بإكرام زوجته، وتقدير ظروفها وإراحتها، وإدخال السرور عليها، ثم هما معاً يشتركان في منهج عبادي وتحصيل علمي وتربوي للأولاد.. كيف تكون حياتهما؟!■

أسامة علي متولي علي

الرياض ـ السعودية

ملاحظة : هذه الوصايا مقتطفة من رسالة أرسلها لي والدي من خلف القضبان، حيث يقضي حكماً بالسجن ضمن مجموعة من الدعاة والعاملين للإسلام في مصر.

ليس دفاعاً عن الحركات الإسلامية

الحركات الإسلامية وغياب التخطيط: لا ينكر أحد أهمية التخطيط للدولة وللفرد وللجماعة على السواء، لأن التخطيط في ترجمته يعني تحديد هدف معين، ووسيلة للوصول إلى هذا الهدف في مدة زمنية معلومة، مع توقع حدوث بعض المعوقات هنا أو هناك، ومعرفة كيف تفاديها أو التغلب عليها.

والأهداف النبيلة والغايات الجسيمة تحتاج إلى جهود كبيرة وأعمال عظيمة تحملها همم عالية ونفوس ألفت الصبر وطلبت المثوبة والأجر، ولذا فإنها لا تنصرف عن أهدافها ولا تملّ عملها، ولا تضيق من طريق طال سلوكه، دون أن تغيب معالمه.

وأهداف الحركات الإسلامية ليست خافية على أحد، لأنها معلنة في كل مكان وفي كل آن، إنها تتركز وتتمحور حول سيادة شرع الله في بلاد المسلمين، بحيث لا يزاحم شرع الله المقطوع به مزاحم من قوانين البشر وتشريعاتهم إلا أن يكون مستمداً من كتاب الله وهدي رسوله ﷺ.

والوسيلة لتحقيق هذا الهدف معروفة معلنة كذلك، إنها الدعوة إلى الله على بصيرة، واتباع منهج رسول الله ﷺ مع التمسك بقول الله سبحانه: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني».

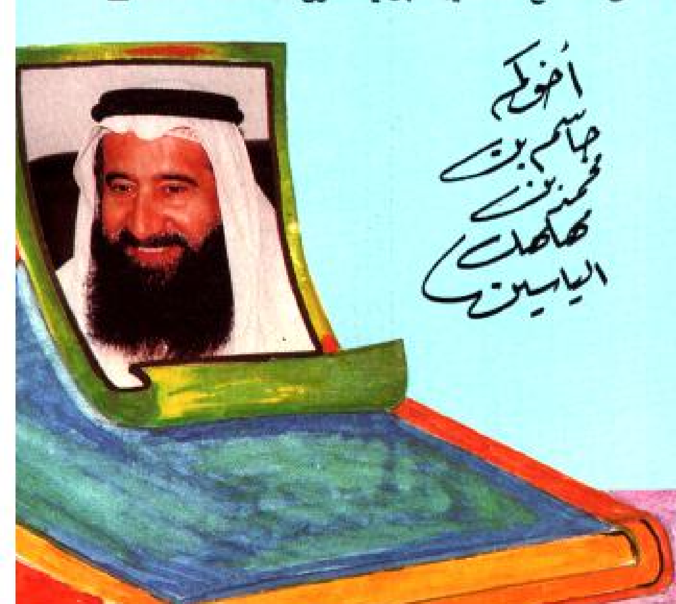
معوقات التخطيط: ومادام الهدف معروفاً والوسيلة معروفة فماذا يمنع وجود التخطيط؟

إنما المانع من ذلك هو المعوقات الكثيرة التي تفصل التواصل بين الوسيلة والغاية، فتتسع الوسيلة وتمتد دون أن تصل إلى هدفها وإن اقتربت منه في بعض الأحيان وبعض البلدان، ولقد أصبح من المسلمات أن كثيراً من الأنظمة في الشرق أو في الغرب تعمل على وأد الحركات الإسلامية، مما جعل كثيراً من الضربات المتتالية الموجعة تنزل بالحركات الإسلامية وتعصف برجالها، دون أن تتمكن الحركة الإسلامية من تفادي هذه الضربات؟ فكيف يمكن للمسجونين أو المضطهدين أو المعذبين أن يخططوا وهم ليسوا أحراراً في أقوالهم، تحصى عليهم حركاتهم، وتصادر أملاكهم، ويعتقلون سنين عدداً، وتثار بينهم الفتن عن طريق بعض الذين يضعفون عن التبعات، أو يأملون في مغنم أو يهربون من مغرم وكل ذنب جناه هؤلاء أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وسعوا مطالبين بأن تكون كلمة الله هي العليا في بلاد المسلمين.

غياب المبررات: ولسنا نتخذ ذلك مبرراً لغياب التخطيط أو الارتجال والسير على غير هدى وسط الأشواك التي تلقى من هنا أو من هناك، بل إننا نؤيد العاملين المخلصين الذين يطالبون بضرورة الدراسة والتخطيط وتغليب الجانب العلمي على الجانب العاطفي في كل أمر من أمور الحركة الإسلامية، وقد ذكرنا في عدد قريب من مجلة المجتمع بعض آراء هؤلاء الدعاة، الذين نؤيدهم فيما دعوا إليه، ولكنا نلتمس بعض العذر للحركة في بعض الفترات الماضية التي خلت فيها الساحة من جهودها الدعوية وأطلق لمناهضي الحركة العنان كي يشوهوا صورتها، طمعاً في أن ينصرف الناس عنها، إن لم يقفوا منها موقف العداء الصريح، وهذا دفع الحركة الإسلامية أن تكرس جهودها في الدعوة إلى الله، وتزيل عن آفاق البلاد الإسلامية الغاشية التي تحول بين الناس وبين الرؤية الواضحة السمحة لتعاليم الإسلام، كما جاء بها محمد بن عبدالله ﷺ، والتي تجد لها صدىً كبيراً في نفوس المسلمين، لأنها تلبي أشواق الفطرة السليمة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم».

ضرورة التخطيط: وإذا كان هناك عذر مانع من التخطيط في مرحلة من المراحل، فأولى بنا - وقد تجاوزت الحركة والصحوة هذه المرحلة - أن نأخذ أنفسنا بالتخطيط المبني على أسس علمية صحيحة يضعها أصحاب الخبرات المشهود لهم بالكفاءة والمعرفة، حتى تتضح معالم الطريق بين الوسيلة والغاية، فلا يتباطأ أحد أو يبتعد عن الطريق التي ينبغي أن نقطع فيه كل يوم خطوات، ولن يتحقق ذلك كاملاً في غياب تخطيط مرحلي، تراعى فيه طبيعة وظروف كل مكان في بلاد المسلمين، بحيث لا تغيب المواءمة بين هذا التخطيط النظري وبين البيئة التي يطبق فيها تطبيقاً واقعياً عملياً، ثم يمتد هذا التخطيط المرحلي ليعطي صورة متكاملة لدور الحركة الإسلامية في بلاد المسلمين في الحاضر والمستقبل، وبيان مدى ما يمكن أن تقدمه للناس في معاشهم الذي ينبغي أن يقوم على النصفة والعدل والحق والعلم والعمل، ومعادهم الذي يتوقف ثوابهم فيه على طاعة الله وطاعة رسوله، والتمسك بهذا الدين بإخلاص، والجهاد في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا.

وهذه المهمة منوطة بأصحاب البصائر النافذة والهمم العالية من أبناء الحركة الإسلامية، الغيورين على دين الله وعلى مصالح المسلمين، فهل يتقدمون لأداء هذه الأمانة؟■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين